

فتاوى السيد

محمد باقر المجلسي

(مع اعلام القرن ١٢٠٠ هـ)

مجلد دوم
الكتاب الثاني

فتاوى السيد

محمد باقر المجلسي

مجلد دوم

الكتاب الثاني

دار الكتاب
أيران

منشورات مكتبة الرهدى

نفس الفيرى

إلى الحسين بن إبراهيم الفيرى

(من اعلام قري ٣ - ٥٤)

صححه وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة



السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر

قم - ايران

تلفن : ٢٢٥٦٨



مشخصات الكتاب

الاسم تفسير القمی

المؤلف: لأبی الحسن علی بن ابراهیم القمی (ره)

المصحح السيد طیب الجزائری

عدد الصفحه ۳۹۶ صفحه

الناشر مؤسسه دارالكتاب للطباعة والنشر

قم / ایران - تلفن ۲۴۵۶۸

الطبعه الثالثه / شهر صفر عام ۱۴۰۴

القطع وزیری

هو من اقدم التفاسير التي كشفت القناع
عن آيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام

هذا ما سمح به سماحة العلامة المجاهد
حجة الاسلام الشيخ آقا بزرك الطهراني دام
ظله العالي ، في هذا الكتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد نبيه وعلى
الاثني عشر المعصومين اوصياء نبيه (وبعد) فقد عرض علي العالم الفاضل الحكامل
ثقة الاسلام السيد طيب الجزائري حفظه الله تعالى وزاد في توفيقاته بعض
الملازم من كتاب (تفسير القمي) الذي قصد نشره ثالثاً وطلب مني تقريره
والادلاء برأيي في الاعتماد اليه ، ولقد سررت بنشره واعتذرت اليه من اطراء
الكتاب وابداء رأيي فيه لمجزي والضعف المستولي علي ورعشة اليد التي صارت
العائق عن كثير الأعمال ، إلا انه رعاه الله لم يقنع بذلك وألح في الطلب فعز
علي ان ألح في الامتناع فاكثفت بهذا القدر الذي لم تسمح الحال باكثر منه
فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الكتاب ان يراجع كتابنا (الذريعة
الي تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٣٠٢ ليجد تفصيل ما كتبناه وخلاصة ما عرفناه
عن هذا الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين الهامين ابي جعفر محمد بن
علي الباقر عليه السلام من طريق ابي الجارود وابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

من طريق علي بن ابراهيم القمي رضوان الله عليهم وارجو للسيد حفظ الله تعالى
ولامثاله من اهل العلم النابغين مزيد التوفيق لنشر آثار الأئمة الاطهار عليهم
السلام واحياء مآثر السلف الصالح ، كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة
في النجف الاشرف في السبت غرة ربيع المولود (١٣٨٧) .

الفاني

آقا بزرگ الطهرانی

عفي عنه

المقدمة

من حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري دام ظله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا رب على ما منحتنا من قوة فكرية جواله في الازمان وفُتحت
مغالقها بمفاتيح القرآن الذي هو اكبر آياته وتبيان ، واحسن دليل وبرهان
ونصلي ونسلم على من انزله عليه فجاء به احسن الاديان ، الذي ازدهر على
الارحاء والاركان ، واشتهر في الآفاق والازمان ، وعلى آله الذين جعل قولهم
وفعلهم مفسر القرآن فلولاهم لم يكن الفرقان بين ما شان وما زان ، ولا
بين الطاعة والعدوان بهم عبد الرحمن ومنهم يؤس الشيطان (اما بعد) فاني منذ
اليوم الذي بدأت المطالعة في تفاسير القرآن التي وردت عن اهل بيت العصمة
صلوات الله عليهم اجمعين ، كنت معجباً بتفسير القمي ومشتاقاً اليه لاجل
الاسرار المودعة فيه واحتياج التفاسير الكثيرة اليه ، وتقدم مؤلفه زماناً
وشرفاً ، فكان ينمو هذا الشوق في بالي شيئاً فشيئاً الى ان صادفت الكتاب
في النجف فابتهجت لحسن الحظ والشرف ، ولكن ما تم سروري به إذ أخذ
مكانه اسف ، لاني وجدت كثيراً من عبارات هذه النسخة ملحونة ، وبالاغلاط
والسقطات مشحونة ، بحيث لم تخل الاستفادة منها من التعب ، وكانت مع
هذه الحالة اغلى من الذهب ، فأشرت بعض من اتق به من الاحباب ان يدخر له
الاجر بطبع هذا الكتاب ولما كان الرأي قريباً الى الصواب قبله ولباني ، ورحب
بي على هذا وحياني ، وكلفني بتصحيحه واب اكتب شيئاً مقدمة للكتاب

ليكون تبصرة لاولي الالباب فقبلت مسئوله وتركه على الله ومستعداً به وهو
حسبي واليه انيب .
صاحب التفسير

هو الثقة الجليل ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، قال النجاشي
(علي ما حكاه صاحب التنقيح) « ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح
المذهب سمع فاكثر » ومثله في الخلاصة وعده في القسم الاول منها ، وعنوانه
ابن داود في الباب الاول ووثقه في الوجيزة والبلغة ، وعن اعلام الوري انه من
اجل رواة اصحابنا ، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام وعاش الى سنة ٣٠٧ -
وقد اكثر ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الرواية عنه في الكافي -
ومما يدل على جلالته اب الادعية والاعمال الشائعة في مسجد السهلة
المتداولة المتلفة بالقبول المذكورة في المزار الكبير وغيره مما يزتهي سندها اليه
لا غير رضوان الله عليه - اما مؤلفاته غير هذا التفسير فهي -

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢) كتاب قرب الاسناد (٣) كتاب
الشرائع (٤) كتاب الحيض . (٥) كتاب التوحيد والشرك (٦) كتاب فضائل
امير المؤمنين عليه السلام (٧) كتاب المغازي (٨) كتاب الانبياء (٩) كتاب
المشذر . (١٠) كتاب المناقب (١١) كتاب اختيار القرآن (١)

واكثر ما يرويه علي بن ابراهيم فمن ابيه ابراهيم بن هاشم كما هو دأبه
في هذا التفسير وغيره من كتبه فيجدر بنا الاشارة الى ترجمته مختصراً

ترجمة ابراهيم بن هاشم القمي

لا يخفى على ارباب النهي ما ورد من الثناء على القميين وما هي مرتبتهم

باعتبار خدمتهم للدين المبين - فعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) ان الامام الصادق الناطق بالحق يقول - قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا اهل البيت لا يريدكم أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمتنا ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من هلكة (١)

ففضل اهل قم لا ينكر لانه ابر من الشمس واشهر من القمر وكيف لا يكون كذلك وقد خرج منها جهاذة العلوم الجعفرية وعباقره البحور الباقية كابني جرير وزكريا بن ادريس وزكريا بن آدم وعيسى بن عبدالله إلا ان مهم من نال حظه ازيد واكثر كابراهيم ابي علي هذا فانه شيخ القميين ووجههم فضله على القميين باعتبار تقدمه في رواية الكوفيين قد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من الاصحاب انه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم - قال السيد الداماد في محكي الرواشح ان مدحهم اياه بانه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم كلمة جامعة (وكل الصيد في جنب القرا) وقال ايضاً الصحيح والصريح عندى ان الطريق من جهته صحيح فامرهم اجل وحاله اعظم من ان يتعدل ويتوثق بعمد وموثق غيره يتعدل ويتوثق بتعديله وتوثيقه اياه ، كيف واعظم اشياخنا الفخام كرئيس المحدثين والصدوق والمفيد وشيخ الطائفة ونظرائهم ومن في طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم من الاقدمين والاحدين شأنهم اجل وخطبهم اكبر من ان يظن باحد منهم قد احتاج الى تنصيص ناص وتوثيق موثق وهو شيخ الشيوخ وقطب الاشياخ ووتد الاوتاد وسند الاسناد فهو أحق وأجدر بان يستغنى عن ذلك (انتهى)

وقال في الفهرست « ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم واصحابنا يقولون انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم وذكروا انه لقي الرضا عليه السلام والذي اعرف من كتبه كتاب النوادر وكتاب القضاء لاميير المؤمنين عليه السلام »

وقال في التنقيح ما لفظه انه شيخ من مشايخ الاجازة فقيه ، محدث من اعيان الطائفة وكبرائهم واعظهم وانه كثير الرواية سديد النقل قد روى عنه ثقات الاصحاب واجلاؤهم وقد اعتنوا بحديثه واكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الاربعة للمشايخ الثلاثة رضي الله عنهم فانها مشحونة بالنقل عنه اصولا وفروعا (انتهى)

ولاجل كونه راوياً في اكثر رواياته عن محمد بن ابي عمير لا بأس في تحرير نبذة من ترجمته .

محمد بن ابي عمير :

قال في التنقيح محمد بن ابي عمير زياد بن عيسى الازدي ابو احمد الذي اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه وعد مراسيله مسانيد ، عاصر مولانا السكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

وقال النجاشي انه من موالى المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح ، بغدادى الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا عليه السلام ، جليل القدر ، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين ، ذكره الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والفحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم برداحية عن ابن ابي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في ايام الرشيد فقيل ليلي القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل ليدل مواضع الشيعة واصحاب موسى بن

جعفر عليه السلام ، وروي انه ضرب اسواطاً بلغت منه مائة فكد ان يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول اتق الله يا محمد بن ابي عمير ففرج الله عنه ، وروي انه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد (انتهى) .

وعن الفهرست - محمد بن ابي عمير يكنى ابا محمد من مولى الازد واسم ابي عمير زياد رحمه الله ، وكان من اوثق الناس عند الخاصة والعامة والنسكهم نسكاً واعبدهم وأورعهم وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان علي عدنان بهذه الصفة التي وصفناه وذكر انه كان اوجد أهل زمانه في الاشياء كلها ادرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروي عن ابي الحسن الرضا والجواد عليهما السلام ، وروي عنه احمد بن محمد عيسى انه كتب مائة رجل من رجال ابي عبدالله الصادق عليه السلام وله مصنفات كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً (انتهى) وعن الكشي في عنوان تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلام اجتمع اصحابنا علي تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبدالله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى يباع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبدالله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد بن محمد بن نصر

وكان من خصائص ابن ابي عمير انه لم يرو عن العامة ابداً مع رواياتهم عنه فلذا كانت مروياته خالصة محضة غير مشوبة برواياتهم كما يظهر من سؤال شاذان بن الخليل النيسابوري اياه فقال له انك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال قد سمعت منهم غير اني رأيت كثيراً من اصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة

وحديث الخاصة عن العامة فكرهت ان يختلط علي فتركت ذلك واقبلت علي هذا (١) .

عبادته

(قال الفضل بن شاذان) دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكسب عليهم وما آمن من ان تذهب عينك لطول سجودك (قال) فلما اكثر عليه قال اكثرت علي ويحك لو ذهبت عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابي عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال (وسمعه يقول) اخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي الي ابن ابي عمير فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشايخ له يعظمونه وييجلونهم فقلت لابي من هذا ؟ فقال هذا ابن ابي عمير قلت الرجل الصالح العابد ؟ قال نعم (٢) سخاؤه :

اما سخاؤه فقد بلغ الي مرتبة لم يكن في ذلك العصر من يفضل عليه في هذه المنقبة العليا غير مواليه الكرام عليهم السلام الذين اقتدى بقدوتهم واقتبس من جدوتهم فانه يذكر في جوده وكرمه واشاره على نفسه ما يجمد في قبالة بحر متلاطم وينسى دونه جود حاتم .

روى الشيخ والصدوق رضوان الله عليهما ان محمد بن ابي عمير كان رجلاً بزازاً فذهب ماله واقتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال الي بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا ؟ قال هذا مالك الذي علي ، قال ورثته ؟ قال لا ، قال وهب

لك ؟ قال لا بل هو من ثمن ضيعة بعثها ، قال ما هو ؟ فقال بعت داري التي
اسكنها لاقضي ديني فقال محمد بن ابي عمير حدثني ذريح المحاربي عن ابي عبدالله
عليه السلام قال (لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين) ارفعها فلا حاجة لي فيها
وانى والله للحجاج في وقتي هذا الى درهم ولا يدخل في ملكي من هذا درهم
واحد (١) .

جهاده

اما جهاده في سبيل الحق واحتمال الشدائد له فهو حسب ما روي عن
الكشي انه قال وجدت بخط ابي عبدالله الشاذاني سمعت ابا محمد الفضل بن شاذان
يقول سمعي بمحمد بن ابي عمير (واسم ابي عمير زياد) الى السلطان انه يعرف
اسامي الشيعة بالعراق فامرهم السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد وعلق بين القفازين
فضرب مائة سوط (قال الفضل سمعت ابن ابي عمير) لما ضربت فبلغ الضرب مائة
سوط ابلغ الضرب الالم الي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول
يا محمد بن ابي عمير اذكر موقعك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله وصبرت
ولم اخبر والحمد لله (٢) .

وروي انه تولى ضربه السندي بن شاهك امام هارون الرشيد فادى مائة
وواحداً وعشرين الف درهم حتى خلى عنه وكان رب خمسمائة الف درهم (٣) .
ويظهر من سبر التاريخ والحديث انه رحمه الله قاسى من الجهد والبلاء في
عصري الهارون والمأمون فان المأمون حبسه في سجنه اربع سنين وكان ذلك بعد
وفاة الرضا عليه السلام واختلفت الاقوال في ذهاب كتبه فقليل ان اخته دفنتها حال

استناره في السجن خوفاً عليه كما ذكره جدي الامجد السيد الجزائري رحمه الله في شرحه على التهذيب (١) وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فلما اطلق من حبسه حدثهم من حفظه وكان يحفظ ما يبلغ من اربعين جلدأ فسماه نوادر فلذلك توجد احاديثه منقطعة الاسانيد الا ان الاصحاب سكنوا اليها وعاملوها معاملة الصحاح ثقة به .
وولفاته .

انه صنّف كتباً كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً منها كتاب النوادر ، كتاب الاستطاعة والافعال والرد على اهل القدر والجبر ، كتاب المبدأ ، كتاب الامامة ، كتاب المنعة ، كتاب المغازي ، كتاب الكفر والايمن ، كتاب البداء ، كتاب الاحتجاج في الامامة ، كتاب الحجج ، كتاب فضائل الحجج ، كتاب الملاحم ، كتاب يوم ولية ، كتاب الصلاة ، كتاب مناداة الحجج ، كتاب الصيام ، كتاب اختلاف الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب التوحيد ، كتاب النكاح ، كتاب الرضاع توفي رحمه الله سنة ٢١٧ (٢) .

الثناء على التفسير :

لا ريب في ان هذا التفسير الذي بين ايدينا من اقدم التفاسير التي وصلت اليها ولولا هذا لما كان متناً متيناً في هذا الفن ولما سكن اليه جماة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من اخباره ولم تره إلا منوراً بانواره كالصافي والمجمع والبرهان ، إلا ان هذا الاصل لم يكن متيسراً في زماننا هذا لانه لم يطبع منه في الاخير إلا نسختان ، طبعتا في ايران احديهما طبعت سنة ١٣١٣ وثانيتهما التي

(١) النسخة موجودة عندي بخطي . (٢) التنقيح ٦٢ باب محمد

عندي طبع سنة ١٣١٥ مع تفسير الامام العسكري علي هامشه وكلتا النسختين مع كثرة الخطأ والاشتباكات فيهما كانتا نادرتين جداً حتى لم نجدهما في اكثر مكتبات النجف الاشرف حتى مكتبة امير المؤمنين عليه السلام التي اسماها العلامة المجاهد الاميني مد ظله مع اتساعها وطول باعها في حيازة الكتب القيمة كانت فاقدة لها فاحتيج الى طباعته لئلا يندرس هذا الانثر الاثري والتأليف الزهري فشمرت الباع لرفع القناع عن هذه المؤلفة المألوفة ليري محياها كل من احبها وحياها فانها تحفة عصرية ونخبة اثرية لانها مشتملة على خصائص شتى قلما نجدها في غيرها فمنها

- (١) ان هذا التفسير اصل اصول للتفسير الكثيرة كما تقدم
- (٢) ان رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد ولهذا قال في الذريعة انه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام .
- (٣) مؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام
- (٤) ابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان صحابياً للامام الرضا عليه السلام
- (٥) ان فيه علماً جماً من فضائل اهل البيت عليهم السلام التي سعى اعداؤهم لاجراجها من القرآن الكريم .
- (٦) انه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن .

بقي شيء

وهو ان الراوي الاول الذي املا عليه علي بن ابراهيم القمي هذا التفسير على ما يتضمنه بعض نسخ هذا التفسير (كما في نسختي) هو ابو الفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام ، تلميذ علي بن ابراهيم ،

وهذا الشخص وان لم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية كما ذكره صاحب الذريعة إلا ان ما يدل على علو شأنه وسمو مكانه كونه من اولاد الامام موسى ابن جعفر عليه السلام ومنتهياً اليه بثلاث وسائط فقط ، وقد ذكره غير واحد من كتب الانساب كبحر الانساب والمجدي وعمدة الطالب ، ومما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي ركون الاصحاب الى هذا الكتاب وعملهم به بلا ارتياب فلو كان فيه ضعف لما ركنوا اليه ولذا قال الحر العاملي رحمه الله في الوسائل ، وهو من الذين اخذوا من هذا الكتاب ما لفظه .

« ولم اقتصر فيه على كتب الحديث الاربعة وان كانت اشهر مما سواها بين العلماء ، لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء ، وكلها متواترة النسبة الى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها »
(الوسائل ٥/١)

وقد عرضت هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير سماحة العلامة آقا بزرگ الطهراني (صاحب الذريعة) دام ظله فابدى سروره على طبعه ودعا لي على هذا المجهود وكتب التقريظ عليه مع ضعف حاله وارتعاش يده الشريفة ، حيث عبر عن هذا الكتاب بـ « الانثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين عليهما السلام »

ولا ريب في انه عريف هذا الفن وغطريف من غطارفة الزمن فقليله في مقام الاطراء كثير

وبالجملة انه تفسير رباني ، وتنوير شمسعاني ، عميق المأماني ، قوي المباني عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام ولا يعقله إلا العالمون ، ولم آل جهداً في تصحيحه وتنظيفه من الاغلاط المشحونة فيه فاعتمدت في تصحيحه على اربع نسخ منه :

(الاولى) نسخة مطبوعة ١٣١٥ هـ على هامشها تفسير الامام العسكري **عليه السلام** ، وهي التي كانت عندي .

(الثانية) نسخة مطبوعة ١٣١٣ هـ وجعلت رمزها في هذا الكتاب (ط) .

(الثالثة) نسخة خطية من مكتبة آية الله الحكيم مد ظله وجعلت رمزها (م) .

(الرابعة) نسخة خطية نادرة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء طلب ثراه ، وجعلت رمزها (ك) واسأل الله ان يوفقنا لذلك فان بلغت فيه مناي فهو شفائي ، وان بقي شيء منها فاني معتذر الي مولاي فانه ذو الصفح الجسيم والمزج القديم وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

تنبيهه يتعلق بهذا التفسير

لا بد لقارىء هذا التفسير من الالتفات الى امر بدونه يصعب فهم المراد بل ربما يفتح للعنود والمستضعف باب العجاج والعماد ، فيورد على هذا التفسير وما شاكله بان كثيراً من مطالبه بعيد عن ظاهر اللفظ وقريب الى التأويلات التي يستنكف العقل منها - مثلاً - اي ربط للآيات للنازلة في اقوام بائدة كقوم عاد وحمود باعداء اهل البيت عليهم السلام حيث فسرت بانها نزلت فيهم ونحو ذلك . وجوابه يتوقف على بيان امور

(الاول) انه قد ظهر من الادلة الباهرة والاخبار المتضاربة من الفريقين ان ذوات محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هي علة ايجاد هذا الكون كما يظهر من الحديث المعروف « لولاك لما خلقت الافلاك » المشهور بين الفريقين وحديث « اول ما خلق الله نوري » المؤيد بقوله تعالى « قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين » فهذه الآية تدل على ان محمد **عليه السلام** اول الكل وجوداً

واب كان خاتم الرسل زماناً وعلي بن ابي طالب اما نفسه كما تدل على آية المباهلة او قسيم نوره كما يدل عليه قوله ﷺ « انا وعلي من نور واحد » واولاده المعصومون كلهم مظاهر جماله وكمالهم ﷺ كما قال ﷺ فيهم « اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد » وتدل على هذا المقصد روايات كثيرة من السنة من شاء فليراجع معارج النبوة ومدارج النبوة ويتابع المودة ونحو ذلك. وكذا وردت روايات كثيرة معتبرة ايضاً كحديث الكساء المتسالم عليه بين العلماء الأعلام والمعمول به بين الخواص والعوام وفيه « وعزّي وجلالي اني ما خلقت سماءاً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئاً إلا في حبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء »

وفي اكمال الدين والعميون والملل عن الرضا عن آباءه عن علي عليهم السلام انه قال رسول الله ﷺ ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني ، فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا ، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي ! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا

(الثاني) لما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يعرفهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع

عباده وإلا ليلزم الانفكاك بين الغاية والمغني فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وان شئت فقل ان الله لم يخلق الخلق إلا لامادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الايمان بالله كما هو ، وهو موقوف على الاقرار بالرسول المخبر عن الله ، وهو موقوف على الاقرار بالامام المخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد اليه ويدل عليه فلا بعد ان ينزل القرآن فيهم ولهم .

(الثالث) ان الله تعالى كان عالماً بأعمال أمة نبيه ﷺ بعد وفاته ﷺ بأنهم يلبسون بالدين ويتكون بنو اميس حماته في كل حين ، كما ظهر من شنائع بني امية وبني العباس وقد نبأ به النبي الصادق كما في صحيحي البخاري ومسلم فقال ﷺ انتبهن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ (١) وكما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى « لتركن طبقاً عن طبق » اي لتسلكن سبل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين فحينئذ لم يؤمن منهم ان لا يبقوا اسامي الأئمة او فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا ان يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن واسلوبه في اكثر آياته فان له ظاهراً يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر ، روي العياشي وغيره عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ، ثم سألت ثانياً فاجابني بجواب آخر ، فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ! فقال لي يا جابر ان للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً ، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في

شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه .
وعن النزالى في احياء العلوم والحافظ ابى نعيم في حلية الأولياء عن ابن
مسمود قال ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن
وان على بن ابى طالب عنده منه علم الظاهر والباطن والمراد من بطن القرآن
تأويله كما قال ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم
ومثال ذلك آية الشجرة حيث قال ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة
كشجرة طيبة - الى قوله - ما لها من قرار (١) فالمراد من « الشجرة الطيبة » شجرة
محمد وآله صلوات الله عليهم والمراد من « الشجرة الخبيثة » و « الشجرة الملعونة »
في سورة بني اسرائيل هم بنو امية (٢) فهذا تأويله فمن الذي له علم بهذا
التأويل بمجرد اللفظ غير الذين انزل القرآن في يديهم وهم اهل البيت سلام الله
عليهم الملقبون في القرآن بـ « الراسخون في العلم » مرة وبـ « الذين اوتوا
العلم » مرة اخرى ، فانهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه
ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيدده ، مجمله ومبينه ،
كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت واين
نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً (٣) .
فانقدح من ذلك كله انه اذا ورد منهم معنى آية من الآيات القرآنية في مقام
التأويل والتعبير عن بطن القرآن فلا مجال لانكاره او استغرابه وان كان خلافاً
للظاهر وهل هبط الروح الامين بالقرآن إلا في يديهم ، وهل استنارت آياته إلا
من زيتهم ، فهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي وال تنزيل ومنبت

التفسير والتأويل كما قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام قدام جمهور من الناس حين خروجه من المدينة « نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة » (١) فالقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وان ظاهره وان كان مخصوصاً بفرد خاص او زمان خاص لكن باطنه ينطبق على كل من كان اهلاله الى يوم القيامة ومن هنا قال ابو جعفر عليه السلام ان القرآن نزل اثلاثاً ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ، ولكن القرآن يجري على آخره ما دامت السماوات والارض (٢)

ومن هنا علم سر ذكر الامم السابقة كآل فرعون وفرود ، وامة موسى وهود ، وقصص النصارى واليهود ، وتكرير اعمالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة مع ان الله تعالى ستار العيوب وغفار الذنوب فلا حكمة في نشر فضائهم وذكر شنائعهم بعد ما حقت عليهم كلمة العقاب وتمت فيهم مواعيد العذاب ، فليس المقصود منه إلا اعتبار المعتبرين وتنبيه من لحقهم من الفاسقين الذين شابهوهم بسوء اعمالهم ولهذا عبر عن بعضهم في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيهود هذه الامة ومجوسها .

فانكشف مما ذكرنا ان كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الى محمد وآله الطاهرين ، وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لاعدائهم اجمعين السابقين منهم واللاحقين ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القليل وان كان خلافا للظاهر لان اسلوب البيان وحفظه عن النقصان يقتضي الكناية وهي ابلغ من التصريح والطف ، فلا مشاحة فيها بعد ورود دليل قاطع من العقل

والنقل ، ولا ينكره إلا من كان دأبه على المكابرة والدجل ، والله ولي التوفيق
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
تحريف القرآن

بقي شيء يهنا ذكره وهو ان هذا التفسير كغيره من التفسير القديمة
يشتمل على روايات مفادها ان المصحف الذي بين ايدينا لم يسلم من التحريف والتغيير
وجوابه انه لم ينفرد المصنف (رح) بذكرها بل وافقه فيه غيره من
المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة اما العامة فقد صنفوا فيه كتباً
كالمسجستاني حيث صنف « كتاب المصاحف » والشعراني حيث قال
ولولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير اهلها لبينت جميع
ما سقط من مصحف عثمان (١) .

والآلوسي حيث اعترف امد سرد الاخبار التي تدل على التحريف قائلاً
والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى (٢) .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره

نقل في الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من
القرآن وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن (٣) .

ونقل السيوطي عن ابن عباس وابن مسعود انه كان يحك المعوذتين من
المصحف ويقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه ، انها ليستا من كتاب الله ، انما
امر النبي ﷺ ان يتمود بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما (٤) .

(١) الكبريت الأحمر على هامش البواقيت والجواهر ص ١٤٣

(٢) روح المعاني ١ / ٢٤ (٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٦٩ .

(٤) الدر المنثور ٦ / ١١٩ .

وقال الصبحي الصالحى

« اما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى ، وتجري تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله والله ، وما علمت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصحف الامام (١) » وهذا اعتراف منه بان مصحف الامام مشتمل على زيادة لوضوح ان هذه القراءات كلها لم تنزل من الله تعالى لان الافصح والابلق في المقام واحدة منها ، وكلام الخالق لا يكون إلا بالافصح والابلق ، فاذا وجد كل ذلك في مصحف الامام فيحصل لنا العلم ولو اجمالاً بزيادة ما ليس من الله في القرآن

وكذلك ذهب كثير منهم الى عدم كون البسمة من القرآن ، ومن هنا لا يقرؤها في الصلاة ، قال السيد الخوئي دام ظله في البيان « فالبسمة مثلاً مما تسالمة المسلمون على ان النبي ﷺ قرأها قبل كل سورة غير التوبة ، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بل ذهبت المالكية الى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة » (٢)

اما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه ، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية الى عدمها ايضاً وانكروها غاية الانكار كالصدوق والسيد مرتضى وابي علي الطبرسي في « مجمع البيان » والشيخ الطوسي في « التبيان » ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكلي والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وفرات بن ابراهيم ، واحمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوي ، والسيد البحراني

وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الانغماس عنها والذي يهون الخطب ان التحريف اللازم على قولهم يسير جداً مخصوص بآيات الولاية فهو غير منفي للاحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يمنع عليهم من هذه الجهة .

وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جمهور المسلمين او اهل الكتاب كالتنصاري واليهود وكلاهما لا يقدران على ذلك اما جمهور المسلمين فليسكون كتبهم مملوءة من الاخبار الدالة على التحريف الذي هو ازيد بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية ، اذ هو عند اولئك بمعنى التقيصة والزيادة وفي سائر مواضع القرآن حتى قد روي عن عمر انه قال

(١) لا يقولن احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقبل قد اخذت منه ما ظهر (١) .

(٢) وعنه ايضاً كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب الله (٢)

(٣) وايضاً روي عنه فكان فيما انزل عليه آية الرجم فخرجهم ورجمنا بعده (٣) .

(٤) وعن ابي موسى الاشعري انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بالبراءة فانسيتها ، غير اني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من المال لا يبغي واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب (٤) ومثله كثير مما يظهر منه ذهاب كثير من القرآن عندهم من آيات الأحكام والسور

(١) الاتقان ٢ / ٤٠ (٢) الدر المنثور ١ / ١٠٦

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٤١ . (٤) صحيح مسلم ٣ / ١٠٠

كسورتي الخلع والحفد (١) وابن هذا من القول بان الساقط منه آيات تتعلق بالولاية فقط مع بقاء جميع آيات الاحكام .

وهذا هو السر في اب الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين امروا بالتشبث بالقرآن الكريم وامروا بارجاع الاحاديث المشكوكة على القرآن والأخذ بما وافقه ورد ما خالفه وإنما هو نص واضح على ان التحريف والتغيير لم يقع فيها وما وقع منه يسيراً فانما هو بالنسبة الى الآيات الراجعة الى آل بيت النبي صلوات الله عليهم مع بقاء كثيرة منها على حالها لم تحرف مع كفايتها في مقام استعمال فضائلهم مع احتمال كون الساقط من قبيل الشرح لا المتن كما ذهب اليه الكاشاني^٢

اما اهل الكتاب فانهم ايضاً لا يقدرّون على اليراد المذكور لوروده على انفسهم حقيقة لذهاب التوراة والانجيل من البين كما يشهد به مطالعة هذين الكتابين ، وقد اعترف علماءهم اجمع بحدوث الانجيل الاربعة بعد وفاة عيسى حتى سموها *New Testament* اعني « العهد الجديد »

وهذه الانجيل عبارة عن ١ - انجيل متى ٢ - انجيل مرقس ٣ - انجيل لوقا . ٤ - انجيل يوحنا ، وليس واحد منها من كلام عيسى ولا حواريه بل انها نسبت الى متى ولوقا لتحصيل الاشتهار وجلب رغبة الناس اليها ، وقد جرت هذه الانجيل في الناس دهرأ طويلا تقرأ مسودة فحدثت فيها التغييرات والاضافات حيناً بعد حين واضيفت فيها الاساطير التي كان بناء اكثرها على المبالغة وانما كانت على السنة ضعفة العقول في ذلك الزمان حتى حسبت بعد

مدة حقائق تاريخية وحوادث واقعية قد صرح بذلك كله علماءؤهم المعروفون في كتبهم (١).

وقال القسيس المعروف ارنست وليام *Earnest William* ان مرقس اقدم الاناجيل كما سنذكره في الباب الثامن كتب حين انتشرت النصرانية في الارجاه ، وكانت الفترة بين صلب عيسى وكتابته اربعين سنة او ازيد (١) . وهذا بخلاف القرآن الحكيم فانه كان مكتوباً مدوناً في زمان الرسول ﷺ عند امير المؤمنين علي عليه السلام على قول او كان مكتوباً متفرقاً على الواح وعسب والقه الخلفاء على قول آخر مع اجماع الفريقين على ان مابين الدفتين كله من الله تعالى فهو باق على اعجازه منزّه عن الدخل في حقيقته ومجازه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، متحدّ على اعلانه القويم القديم .

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »

طيب الموسوي الجزائري

النجف الاشرف ٨ رجب المرجب سنة ١٣٨٦

(١) وهذه اساميهم مع اسامى كتبهم

(١) *The Rise Of Christianity By Earnest William*

(٢) *History Of Syria By Philip. K. Hitti.*

(٣) *The Life Of Juses By Earnest*

The Rise Of Christianity p. 84

(٢)

نفس الفهمي

إلى الحسين علي بن إبراهيم الفهمي

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء خلق (١) ماكون بل بقدرته ، بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولاحد يضرب فيه الأمثال كل دون صفاته تحمير (٢) اللغات ، وضل هنا لك تصاريص الصفات وحرار في اداني ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب وتاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول ، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس لنعته حد محدود ولا وقت ممدود ولا اجل معدود ، فسبحان الذي ليس له ^{اول} مبتداء ولا غاية منتهى ، سبحانه كما هو وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته ، حد الاشياء كلها بعلمه عند خلقه وابانها ابانة لها من شبهها بما لم يحل فيها فيقال هو فيها كايين ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين ، ولم يحل منها فيقال له اين ، سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات هبوب الهواء ولا غامض سرار مكنون ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى وعلى كل شيء منها حافظ ورقيب وبكل شيء منها محيط هو الله الواحد الاحد رب العالمين والحمد لله الذي جعل العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة وجعل لكل شيء قدراً ولكل قدر اجلاً ولكل اجل كتاباً يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والحمد لله الذي جعل الحمد شكراً والشكر طاعة والتكبير جلالة وتعظيماً

(١) اي لم يخلق السكون من شيء ، انما خلقه بقدرته بدون شيء فلفظ

« قدرته » مجرور من بواسطة المطف على « شيء » ج - ز

(٢) حبر الكلام اي حسنه وزينه . ج - ز

فلا اله الا هو اخلاصاً نشهد به فانه قال عز وجل «مستكتب شهادتهم ويسألون» وقال «الامن شهد بالحق وهم يعلمون» تشهد به بلجة (١) صدورنا وعارفة قلوبنا قد شيط به (٢) لحومنا ودماؤنا واشعارنا وابشارنا واسماعنا وابصارنا واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه ارسله بكتاب قد فصله واحكمه واعزه وحفظه بعلمه واوضحه بنوره وايده بسلطانه واحكمه من ان يعبل سهواً ويأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد، لا تنفى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به احيى ومن خاصم به فلج ومن قال به نصر ومن قام به هدى الى صراط مستقيم ومن تركه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين فيه بيان ما كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر معادكم انزله الله بعلمه واشهد الملائكة بتصديقه فقال «لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً» فجعله نوراً يهدي التي هي اقوم فقال «اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما يتذكرون» ففي اتباع ما جاء من الله عز وجل الفوز العظيم وفي تركه الخطا المبين فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة، والقرآن آمر وزاجر حد فيه الحدود وسن فيه السنن وضرب فيه الامثال وشرع فيه الدين وغدا من سببه حجة على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتن لهم انفسهم لينبىء لهم ما يأتون وما يبتغون ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة واراد الله سميع عليم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله «ان الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله بالهدى وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله، ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة (٣) من الامم وانفساط من

(١) بليج صدره اي انشرح (٢) شيط اي نضج (٣) الهجمة النوم .

واغتراف
من الجور
وامتناع
من

انتشار
من رزقها

الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاص من البرم وعمى عن الحق وانتشار من الخوف الدين ونلظى من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبوس من اغصانها ويأس من ثمرتها واغورار من مائها ، فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى والدنيا متهجمة (١) في وجوها لها متكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قد مزقهم كل ممزق فقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليهم ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماهم ودقوا في التراب المؤودة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهته ، خوط (٢) لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون الله عقاباً حيهم اعمى نجس ميتهم في النار مبلس نجاهم النبي ﷺ بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال وبيان الحرام وذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما اصبحت فيه مختلفون فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لاني اعلمكم »

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف « اني فرطكم (٣) وانكم واردون على الحوض » حوض عرضه ما بين بصرة وصنماء ، فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا والثقل الاصغر عترتي واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا

(١) الهجمة اول ما يهجم من ظلام الليل والمراد هنا مطلق الظلمة وكذا مكفهرة ، وفي ط متجهمة اي عابسة ج. ز

(٢) الخوط الفصن الناعم او كل قضيب يعني انهم كانوا غير ذوي حنك وتدبير

(٣) الفرط المتقدم والمعنى اني اتقدمكم الى الحوض . ج. ز

حتى يردا على الخوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبائتيه - ولا اقول كهاتين - وجمع بين سبائتيه والوسطى - فتفضل هذه على هذه « فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بين ذكره من ممسك به هدي ومن تولى عنه ضل وزل فافضل ما عمل به القرآن لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » ففرض الله عز وجل على نبيه ﷺ ان يبين للناس ما في القرآن من الاحكام والقوانين والفرائض والسنن وفرض على الناس التفقه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسع احداً جهله ولا يعذر في تركه ونحن ذا كرون ومخبرون بما ينتهي اليها ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وواجب ولايتهم ولا يقبل الا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وفرض سؤالهم والاخذ منهم فقال « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فعلمهم عن رسول الله وهم الذين قال في كتابه وخاطبهم في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون واجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا (القرآن) ليكون الرسول شهيذاً عليكم وتكونوا - انتم يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » فرسول الله ﷺ شهيد عليهم وهم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لانبياؤه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول امير المؤمنين عليه السلام « الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعند عترتي خاتم النبيين فابن تاه بكم بله وقال ايضاً امير المؤمنين عليه السلام في خطبته « ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد عليه السلام انه قال اني واهل بيتي مطهرون فلا نسب قوم فتضلوا ولا تتخلفوا عنهم فترلوا ولا تحالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم

هم اعلم الناس كباراً واحلم الناس صفاراً فاتبعوا الحق واهله حيث كان ففي الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لايامانه ومن عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل » (قال ابو الحسن علي بن ابراهيم الهاشمي القمي ط)

فالقراء منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ،
ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه منقطع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف
مكان حرف ، ومنه على خلاف ما ازل الله (١) ، ومنه مالفظة عام ومعناه خاص ،
ومنه مالفظة خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة اخرى
ومنه ما تأويله في تنزيله ، ومنه ما تأويله قبل تنزيله ، ومنه ما تأويله بعد تنزيله ، ومنه
رخصة اطلاق بعد الخطر ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء فعل وان
شاء ترك ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها ،
ومنه ما على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها
متروكة على حالها ، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين ، ومنه مخاطبة للنبي
ﷺ والمعنى امته ، ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ، ومنه ما لا يعرف بحريمه
الا بتحليله ، ومنه رد على الملحدين ، ومنه رد على الزنادقة ، ومنه رد على الثنوية
ومنه رد على الجهمية ، ومنه رد على الدهرية ، ومنه رد على عبدة النيران ، ومنه
رد على عبدة الاوثان ، ومنه رد على المعزلة ، ومنه رد على القدرية ، ومنه رد
على المجبرة ، ومنه رد على من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم
القيامة ، ومنه رد على من انكر المعراج والأسراء ، ومنه رد على من انكر الميثاق

(۱) مراده رحمه الله منه الآيات التي حذفت منها الفاظ على الظاهر

كَلَايَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (فِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)) وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ مَحَلِّهِ . ج - ز

في الدر ، ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ، ومنه رد على من وصف الله عز وجل ، ومنه مخاطبة الله عز وجل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم وفيه خروج القائم واخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من النصرة والانتقام من اعدائهم ، وفيه شرايع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك امتهم ، وفيه ما نزل بمغازي النبي ﷺ ، وفيه تهريب وفيه ترغيب ، وفيه امثال ، وفيه اخبار وقصص ، ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا ان شاء الله في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها وعلم ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلاة على محمد وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتد امرأته سنة فلما بعث رسول الله ﷺ لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وانزل الله تعالى بذلك قرآنا فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » (١) فكانت العدة حولا فلما قوى الاسلام انزل الله « الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر (٢) فنسخ قوله « متاعاً الى الحول غير اخراج » ومثله ان المرأة كانت في الجاهلية اذا زنت محس في بيتها حتى تموت والرجل يوذى فانزل الله في ذلك « واللائي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا (٣) » وفي الرجل « واللذان يأتياها منكم فاذوها فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها ان الله كان توابا

رحيما (١) « فلما قوى الاسلام أرسل الله » الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (٢) « فمسخت تلك ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى واما انحكم فمثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين (٣) » ومثله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٤) » وقوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم (٥) » الآية الى آخرها فهذه كله محكم قد استغنى بتزيله عن تأويله ومثله كثير

واما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف فنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب وهو قوله « يوم هم على النار يفتنون (٦) » اي يعذبون وقوله « الفتنة اكبر من القتل (٧) » وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله « اما اموالكم واولادكم فتنة (٨) » يعني بها الحب ومنه اختبار وهو قوله « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون (٩) » اي لا يختبرون ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة والضلال وهو على وجوه كثيرة هذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف .

واما ما لفظه عام ومعناه خاص فمثل قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (١٠) » فلفظه عام ومعناه خاص لانه فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها وقوله « واوتيت من كل شيء (١١) »

(١) النساء ١٥	(٢) النور ٢	(٣) المائدة ٧
(٤) المائدة ١٧٣	(٥) النساء ٢٢	(٦) الذاريات ٩٣
(٧) البقرة ١٩١	(٨) الانفال ٢٨	(٩) العنكبوت ٢
(١٠) البقرة ١٢٢	(١١) النمل ٢٣	

يعني بلمقيس فلفظه عام ومعناه خاص لأنها لم توت اشياء كثيرة منها الذكر والحية وقوله « ریح فيها عذاب الیم تدمر كل شيء باسرها (١) » لفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها

واما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكاعا قتل الناس جميعاً (٢) » فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس كلهم .

واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لأن في التأليف قد قدمت آية « عدة النساء اربعة اشهر وعشراً (٣) » على آية « عدة سنة كاملة (٤) » وكان يجب اولاً ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل م الناسخة التي نزلت بعده وقوله « افمن كان على يدة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة (٥) » فقال الصادق عليه السلام انما نزل « افمن كان على بيضة من ربه ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى » وقوله « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي (٥) » لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث بعد الموت واما قالوا « حيوا وموت » فقدموا حرفاً على حرف وقوله « يا حريم افنتي لربك واسجدي وارکمي (٧) » ايضاً هو « ارکمي واسجدي » وقوله « فلعلك باخع (٨) نفسك على آئارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً » واما

(١) الاحقاف ٢٥ (٢) المائدة ٢٥

(٣) الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً - البقرة ٢٣٤

(٤) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج البقرة ٢٤٠ (٥) الهود ١٧ (٦) الجاثية ٢٣

(٧) آل عمران ٤٣ (٨) باخع نفسه كاد ان يهلكها من غضب او غم

هو « فلعلك باخع نفسك على آثاريهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث » ومثله كثير .
واما المنقطع المعطوف
فهي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها وجاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول مثل
قوله عز وجل « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون » ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمة محمد « وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير » الى قوله « اولئك يتأسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم » ثم عطف بعد هذه الآيات على قصة ابراهيم فقال « وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار (١) » ومثله في قصة لقمان قوله « واذ قال لقمان لابنه يعظه ^{وهو} يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال « ووصييا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن » الى قوله « فانبئكم بما كنتم تعملون » ثم عطف على خبر لقمان فقال « يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكبر في صخرة او في السماوات او في الأرض يأت بها الخ (٢) » ومثله كثير .
واما ما هو حرف مكان حرف فقوله « لئلا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (٣) » يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله « يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم (٤) » يعني ولا من ظلم وقوله « ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ (٥) » يعني ولا خطأ وقوله « ولا

(١) العنكبوت ٢٤ (٢) لقمن ١٦ (٣) البقرة ١٥٠

(٤) النمل ١٠ (٥) النساء ٩١

يزال بنياهم الذي بنوارية في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم (١) « يعني حتى تنقطع قلوبهم ومثله كثير

واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٢) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقاري هذه الآية « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليه السلام ؟ ف قيل له وكيف نزلت يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ومثله آية قرئت على ابي عبدالله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من ارواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين اماما (٣) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما ف قيل له يا بن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال انما نزلت « الذين يقولون هب لنا من ارواجنا وذرياتنا قررة عين واجعل لنا من المتقين اماما » وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله (٤) » فقال ابو عبدالله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه ف قيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومثله كثير .

واما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون (٥) » وقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته (٦) » وقوله « ان الذين كفروا

(١) التوبة ١١١ (٢) آل عمران ١١٠ (٣) الفرقان ٧٤

(٤) الرعد ١٠ (٥) النساء ١٦٦ (٦) المائدة ٧٠

وظلموا آل محمد حقه لم يكن الله ليغفر لهم (١) « وقوله » وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقه اي منقلب ينقلبون (٢) « وقوله » ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٣) « ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو جار في الناس فقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول وتحونوا اماناتكم (٤) » نزلت في ابي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة وقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء (٥) » نزلت في حاطب بن ابي بلتمه وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا عليكم (٦) » نزلت في نعيم ابن مسعود الاشجعي وقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن (٧) » نزلت في عبد الله بن نفيع خاصة ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً (٨) » فاسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله « الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر (٩) » فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع .

واما ما لفظه ماض وهو مستقبل فقوله « ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين (١٠) » وقوله

(١) النساء ١٦٧ (٢) الشعرا ٢٢٧

(٣) الآية الموجودة في المصحف هكذا « ولو ترى اذ الظالمون في

غمرات الموت » الانعام ٩٣ (٤) الانفال ٢٧ (٥) الممتحنة ١

(٦) آل عمران ١٧٣ (٧) التوبة ٦٢ (٨) الفجر ٢٢

(٩) الحج ١٨ (١٠) النمل ٨٧

« ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون واشترقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون (١) » إلى آخر الآية فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظ الآية انه قد كان ومثله كثير

واما الآيات التي هي في سورة وعاءها في سورة أخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني اسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون واصحابه وانزل موسى ببني اسرائيل فانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى « استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتكم (٢) فقالوا له يا موسى « ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٣) » فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله « اكتبها فهي علىء عليه بكرة واصيلا (٤) » فرد الله عليهم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذاً لأرتاب المبطلون (٥) » فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة القصص والمنكبات ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن (٦) » وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فانزل الله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

(١) الزمر ٦٨ (٢) البقرة ٦١ (٣) المائدة ٢٤

(٤) الفرقان ٥ (٥) المنكبات ٤٨ (٦) البقرة ٢٢١

ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم « فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة أو ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » بقوله في سورة المائدة « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتيموهن أجورهن (١) » فنسخت هذه الآية قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » وترك قوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » لم يفسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشركة ويحل له أن يزوج المشركة من اليهود والنصارى ، وقوله « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص (٢) » ثم نسخت هذه الآية بقوله « كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى (٣) » فنسخت قوله « النفس بالنفس إلى قوله السن بالسن » ولم يفسخ قوله « الجروح قصاص » فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة .

وأما ما تأويله في تنزيله فكل آية نزلت في حلال أو حرام مما لا يحتاج فيها إلى تأويل مثل قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم (٤) » وقوله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٥) » ومثله كثير مما تأويله في تنزيله وهو من المحكم الذي ذكرناه .

وأما ما تأويله مع تنزيله فمثل قوله « اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٦) » فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم الرسول من أولها

(١) البقرة ٥ (٢) المائدة ٤٨ (٣) البقرة ١٧٨

(٤) النساء ٢٢ (٥) المائدة ١٧٣ (٦) النساء ٥٨

الأمر وقوله « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١) » فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي بتبريل الآية حتى عرفهم النبي ﷺ من الصادقون وقوله « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » فلم يستغن الناس حتى اخبرهم النبي (ص) كم يصومون وقوله « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فلم تستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي كم يصلون وكم يصومون وكم يزكون .

واما ما تأويله قبل تنزيهه فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ مما لم يكن عند النبي فيها حكم مثل الظهار فان العرب في الجاهلية كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه الى الأبد فلما هاجر رسول الله الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فانتظر النبي ﷺ الحكم من الله فانزل الله تبارك وتعالى « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم (٢) » ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من عند الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل

واما ما تأويله بعد تنزيهه فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غضب آل محمد حقهم وما وعدهم الله به من النصر على اعدائهم وما اخبر الله به من اخبار القائم وخروجه واخبار الرجعة والساعة في قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون (٣) » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنجعلنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (٤) » نزلت في القائم من آل محمد ﷺ وقوله

« نريدان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونعطيهم في الارض (١) » ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله .

واما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله « واسأل القرية التي كذابها والعير التي اقبلنا فيها (٢) » يعني اهل القرية واهل العير وقوله « وتلك القرى اهلكنا هم لما ظلموا » يعني اهل القرى ، ومثله كثير نذكره .

واما الرخصة التي هي بعد العزيمة قال الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا » ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال « وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه (٣) » ومثله « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين (٤) » ثم رخص فقال « وان خفتهم فرجالاً او ركبانا » وقوله « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يؤمى ايماء فهذه رخصة بعد العزيمة .

واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ وان شاء ترك فان الله عز وجل رخص ان يعاقب الرجل الرجل على فعله به فقال « وجزاء سيئة سيئة مثالا لمن عصى واصلح فاجره على الله (٥) » فهذا بالخيار ان شاء عاقب وان شاء عفى واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها

(١) القصص ٥ (٢) يوسف ٨٢ (٣) المائدة ٦

(٤) البقرة ٢٣٨ (٥) السورى ٤٠

فان الله تبارك وتعالى نهى ان يتخذ المؤمن الكافر وليا فقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (١) » ثم رخص عند التقية ان يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وان يدين الله في باطنه بخلاف ذلك فقال « الا ان تتقوا منهم تقاة (٢) » فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه

واما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً (٣) » وهذا حكاية عنهم والدليل على انه حكاية ما رد الله عليهم بقوله « قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض » وقوله يحكي قول قریش « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (٤) » فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما هو مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمة فقوله « يا ايها النبي اذا طردتم النساء فطلقوهن لعدتهن (٥) » فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمة وقوله « لا تدع مع الله الهاً آخر فتلقى في جهم مذموماً مدحوراً (٦) » ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه صلى الله عليه وآله والمعنى لأمة وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله باياك اعني واسمعي يا جارة .

واما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن (انتم يا معشر امة محمد) في الأرض مرتين واتعلن علواً كبيراً (٧) » فالمخاطبة لبني اسرائيل والمعنى لأمة محمد صلى الله عليه وآله

(١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ٢٨ (٣) الكهف ٢٥

(٤) الزمر، ٣ (٥) الطلاق ١ (٦) اسرى ١٨

(٧) اسرى ٤

واما الرد على الزنادقة فقوله « ومن نمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون (١) » وذلك ان الزنادقة زعمت ان الانسان اما يتولد بدوران الفلك فلذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الاشكال والغذاء ومر عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى ردأ عليهم « ومن نمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون » يعني من يكبر ويعمر يرجع الى حد الطفولية ويأخذ في النقصان والنكس فلو كان هذا كما زعموا لوجب ان يزيد الانسان ابدأ ما دامت الاشكال والليل والنهار بدوران عليه فلما بطل هذا وكان من تدبير الله عز وجل اخذ في النقصان عند منتهى عمره ،

واما الرد على الثنوية فقوله « ما آخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق (٢) » قال لو كان الهان لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحد ان يخلق انساناً شاء الآخرون يخالفه فيخلق بهيمة فتكون الخلق منهما على مشيتهما واختلف ارادتهما بخلق الناس وبهيمة في حالة واحدة وهذا من اعظم المحال غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينها اختلاف بطل الاثنان وكان واحداً فهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض بالاهوا والارادات والمشيات تدل على صانع واحد وهو قوله عز وعلا ما آخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض وقوله « ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا (٣) »

واما الرد على عبدة الاوثان فقوله « ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون (١) » وقوله يحكي قول ابراهيم عليه السلام « تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف اسكنتم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون (٢) » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبداء الاوثان

واما ما هو رد على الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال ابداً وليس له مدبر ولا صانع وانكروا البعث. والفسور فخكى الله عز وجل قولهم فقال « وقالوا ما هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون (٥) »

فرد الله عليهم فقال عز وجل « يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا من بينات فادعوا الله وادعوا اليه رجلاً واحداً فاحشاً » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبداء الاوثان

فرد الله عليهم فقال عز وجل « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبداء الاوثان

فرد الله عليهم فقال عز وجل « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٣) » وقوله « افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبداء الاوثان

(١) الاعراف ١٩٤ (٢) الانبياء ٦٧ (٣) الاسراء ٥٦

(٤) النحل ١٧ (٥) الجاثية ٢٣ (٦) الحج ٥

(٧) الحج ٧

من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان يزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي المولى (١) » وقوله « انلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والفيها فيها رواسي وانبثنا فيها من كل زوج بهيج الى قوله واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٢) » وقوله « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم (٣) » ومثله كثير مما هو رد على الدهرية .

واما الرد على من انكر الثواب والعقاب (٤) فقوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض (٥) » واما قوله ما دامت السموات والارض انما هو في الدنيا فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً (٦) « فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار المشركين واما في القيامة فلا يكون غدوا ولا عشياً قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٧) » يعني في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنات الخلد فلا يكون غدوا ولا عشياً وقوله من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (٨) « فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا

(١) الروم ٥٠ (٢) ق ١١ (٣) يس ٧٩

(٤) المراد من الثواب والعقاب ما هو في دار الدنيا المسمى بالبرزخ كما هو ظاهر من تقريب الاستدلال بالآيات الآتية .

(٥) هود ١٠٧ (٦) المؤمن ٤٦ (٧) مريم ٦٢

(٨) المؤمنون ١٠١

والآخرة والدلائل على ذلك قول المصطفى ﷺ والله ما نخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر .

واما الرد على من انكر المعراج والأسراء فقوله « وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (٢) » وقوله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (٣) » وقوله « فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك (٤) » يعني الأنبياء عليهم السلام وانما رآهم في السماء لما اسري به .

واما الرد على من انكر الرؤية فقوله « ما كذب الفؤاد ما رأى اتما رونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (٥) » قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قال يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله ﷺ رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد ان رسول الله ﷺ لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خر قلبه في الحجب مثل سم لابة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى وارادتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا يفتتح عليك هذا امر عظيم

(١) آل صمران ١٧٠ (٢) النجم ٩ (٣) الزخرف ٤٥

(٤) يونس ٩٤ (٥) النجم ١٥

واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » والسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرأ من ياقوته حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها بيتان من در وزبرجد فقات يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال اتدري ما اطابة الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً وتدري ما اطعام للطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوهرهم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من لم ينم حتى يصلي المشاء الآخرة ويعنى بالناس نيام اليهود والنصارى فانهم ينامون ما بينها وبهذا الأسناد قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان (١) تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتهم وربما امسكتهم فقالوا حتى نجيبنا الزنفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى سبع سمواته اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فاجلسني على

(١) القيعان جمع قاعة وهي ارض سهلة لا عوج فيها و«نفق» اى تعادل

والمقصود العرصات المتساوية المتعادلة وفي ط «يقق» ككتف اى شديد البياض ج - ز

درنوت (١). من در انيك الجنة فناولني سمرجله فاتفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقتني الجبار من ثلاثة انواع اسفلى من المسك ووسطى من العنبر واعلاى من الكافور وعجنت بماء الحيوان سم قال جل ذكره لي كوني فكنت (٢) لأخيك ووصيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال وقال ابو عبدالله عليه السلام كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ففضبت من ذلك عايشة عليها السلام وقالت يا رسول الله (ص) انك تكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فقال رسول الله (ص) يا عايشة انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادنانى جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبطت الى الارض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقمت بخديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رايحة شجرة طوبى منها ومثل ذلك كثير مما هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار .

واما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وانما الأفعال هي منسوبة الى الناس على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » وقوله « ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال للثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقرؤا بالثواب والعقاب نسبوا الله الى الجور وانه يعذب العبد على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك

(١) بضم الدال وكسر ها نوع من البسط له خمل

(٢) هكذا موجود في العبارة لكن الاحتمال ان الساقط منها هو قول

النبي ﷺ « لمن انت ؟ قالت . ج - ز

علواً كبيراً ان يعاقب احداً على غير فعله وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (١) » فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٢) » وقوله « كل نفس بما كسبت رهينة (٣) » وقوله ذلك بما قدمت ايديكم (٤) » وقوله « واما تمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى (٥) » وقوله « انا هديناه السبيل » يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر « اما شاكرًا واما كفوراً » وقوله « وعاداً وتمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلاً اخذنا بذنبه - لم يقل لفعلنا - فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من حسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٦) » ومثله كثير نذكره ونذكر ما احتجت به المجرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه ان شاء الله .

واما الرد على الممتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان الممتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون لقول الله عز وجل تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالفون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم

(١) البقرة ٢٨٦ (٢) الزلزال ٨ (٣) المدثر ٣٨

(٤) آل عمران ١٨٢ والانفال ٥٢ (٥) حم السجدة ١٧

(٦) العنكبوت ٤٠

وجه هو فسئل الصادق عليه السلام أفوض الله الى العباد امرأ؟ فقال الله اجل واعظم من ذلك فقليل فاجبرهم على ذلك؟ فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل سم يمدهم عليه فقليل له فهل بين هاتين الميزانين منزلة قال نعم فقليل ما هي فقال سر من اسرار ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل عليه السلام بين الجبر والقدر منزلة قال نعم قيل فما هي قال سر من اسرار الله قال هكذا خرج اليينا قال وحدثني محمد بن عيسى ابن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله ^{واراد} وقضى أتدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول أتدري ما الارادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء الله أتدري ما التقدر قلت لا قال هو وضع الحرود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء وتدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله عني للذكر الاول .

واما الرد على من انكر الرجعة فقوله «يوم نحشر من كل امة فوجاً (١)» قال وحدثني ابي عن ابن اعمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجاً قلت يقولون انها في القيامة قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقيين اما آية القيامة قوله «وحشرناهم فلم تغادر منهم احداً» وقوله «وحرام

على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (١) « فقال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله اهلها بالماذاب ومحضوا (٢) الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة واما في الفياضة فيرجعون اما غيرهم ممن لم يهلكوا بالماذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون قال وحدثنني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (٣) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى عليه السلام الا ان يرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ومثله كثير وما وعد الله تبارك وتعالى الامة عليهم السلام من الرجعة والنصرة فقال « وعد الله الذين آمنوا منكم (يا معشر الامة) وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من يبدلوهم ائمة يمدونهم لا يشركون بي شيئاً » فهذا مما يكون اذا رجعوا الى الدنيا وقوله « ونريد ان عن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكنهم في الارض » فهذا كله مما يكون في الرجعة قال وحدثنني ابي عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر قال ذكر عند ابي جعفر (ع) جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى مهاد » يعني الرجعة ومثله كثير نذكره في مواضعه

واما الرد على من وصف الله عز وجل فقوله « وان الى ربك المنتهى (٤) » قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال اذا انتهى

(ومحضوا الايمان محضاً او ط)

(١) الانبياء ٩٥ (٢) محض فلان الود : اي اخلصه

(٣) آل عمران ٨١ (٤) النجم ٤٢

٨ العرش، فان قوماً تكلموا فيساقفون العرش فتاهن

الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق^٨ فتاهت عقولهم حتى ان الرجل كان ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وقوله (ع) انه من تعاطى مائة هلك فلا يوصف الله عز وجل الا بما وصف به نفسه عز وجل ومن قول امير المؤمنين (ع) في خطبته وكلامه في نفي الصفة (١)

واما الترغيب فمثل قوله « ومن الليل فتعجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وقوله تعالى « هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » ومثل قوله تعالى « من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وقوله « من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب »

واما التهيب فمثل قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم » وقوله « يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه .

واما القصص فهو ما اخبر الله تعالى نبيه ﷺ من اخبار الانبياء وقصصهم في قوله : نحن نقص عليك نبأهم بالحق وقوله نحن نقص عليك احسن

(١) كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده (نهج البلاغة) . ج . ز

الفصل وقوله لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك ، ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله تعالى
وانما ذكرنا من الابواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها
على غيرها ويعرف معنى ما ذكرنا مما في الكتاب من العلم وفي ذلك الذي ذكرناه
كفاية لمن شرح الله صدره وقلبه للاسلام زمن عليه بدينه الذي ارتضاه للملائكة،
وانبيائه ورسله وبالله نستعين وعليه نتوكل ونسأله العصمة والتوفيق والعمون على
ما يقربنا منه ويزلفنا لديه واستفتح الله الفتح العليم الذي من استمسك بحبله
ولجا الى سلطانه وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته ولزم دين اوليائه وخلفائه نجى
بحوله وقوته واسأله عز وجل ان يصلي على خيرته من خلقه محمد وآله
الأخيار والابرار . اقول تفسير —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثني^(١) ابو الفضل المباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر
عليه السلام قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي رحمه الله عن
محمد بن ابي عمير عن حماد بن عيسى عن حريث عن ابي عبدالله (ع) قال حدثني
ابي عن حماد وعبد الرحمن بن ابي نجران وابن فضال عن علي بن عقبة قال وحدثني
ابي عن النضر بن سويد واحمد بن محمد بن ابي نصير^(٢) عن عمرو بن شمر عن جابر
عن ابي جعفر (ع) قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي وهشام
ابن سالم وعن كلثوم بن العدم^(٣) عن عبدالله بن سنان وعبدالله بن مسكان وعن

(١) حدثنا ط (٢) نصرت (٣) الهرم ج - ز

صفوان وسيف، بن عميرة وابى حمزة الثمالي وعن عبدالله بن جندب والحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) قال وحدثني ابى عن حنان وعبدالله بن ميمون القداح وابن بن عثمان عن عبدالله بن شريك الحامري عن مفضل بن عمر وابى بصير عن ابى جعفر وابى عبدالله (ع) (تفسير) (بسم الله الرحمن الرحيم) قال وحدثني ابى عن عمرو بن ابراهيم الراشدي وصالح بن معمر ويحيى بن ابى عمير بن عمران الحلبي والسماعيل بن فرار وابى طالب عبدالله بن الصلت عن علي ابن يحيى عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال سألت عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله اله كل شيء والرحمن يجمع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابن اذينة قال قال ابو عبدالله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم » احق ما اجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا

سورة الفاتحة مكية^(١)

الجزء (١)

وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال وحدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن النضر بن سويد عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله الحمد لله قال الشكر لله في قوله رب العالمين قال خلق المخلوقين الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة ملائكة يوم الدين قال يوم الحساب والدليل على ذلك قوله وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعنى يوم الحساب (اياك نعبد) مخاطبة الله عز وجل (واياك نستعين) مثله (اهدنا الصراط المستقيم) قال الطريق ومعرفة الامام قال وحدثني ابى عن حماد عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفة والدليل على انه امير المؤمنين

(١) وفي ط مدنية و كلاهما صحيح لانها نزلت مرتين . ج . ن

قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم (١) وهو امير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي عن القاسم ^(القمي) بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن جعفر ^(حفظه) بن غياث قال وصف ابو عبدالله عليه السلام الصراط فقال الف سنة صمود والف سنة هبوط والف سنة جداله (٢) وعنه عن سعدان بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال سألت عن الصراط فقال شواذق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً (٣) ومنهم من يمر عليه متملقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً قال وحدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال المغضوب عليهم ^(٤) والضالين اليهود والنصارى وعنه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبدالله (ع) في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم ^(٥) النصاب والضالين الشكاو الذين لا يعرفون الامام قال وحدثني ابي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله (ع) قال ان ابليس ان اينئاً لما بعث الله نبيه ﷺ على حين فترة من الرسل وحين انزات ام الكتاب .

(١) الزخرف ٤ (٢) الحدال بضم الحاء كل شيء امس

(٣) حبى الصبي حبواً زحف على يديه وبطنه (٤) د فى ط "غير الضالين" لين

سورة البقرة

وهي مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن سعدان بن مسلم عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال الكتاب علي (ع) لا شك فيه هدى للمتقين قال بيان لشيعتنا قوله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قال مما علمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون وقال ألم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع في القرآن الذي خوطب به النبي ﷺ والامام فاذا دعا به اوجب والهداية في كتاب الله على وجوه اربعة فمنها ما هو للبيان للذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والايان في كتاب الله على اربعة اوجه فنه اقرار بالاسان قد سماه الله ايماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأيد .

(الاول) الايمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى ايماناً ونادى اهله به لقوله (يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانثروا ثبات او انثروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً (١)) قال الصادق عليه السلام لو ان هذه الكلمة قالها اهل المشرق واهل المغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين

بأقرارهم وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » فقد سماهم الله مؤمنين بأقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

(الثاني) الايمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) « يعني صدقوا وقوله « وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » اي لانصدقك وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي يا ايها الذين اقروا صدقوا فالايمان الحق هو التصديق وللتصديق شروط لا يتم التصديق الا بها وقوله « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولو كن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (٢) » فمن اقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .

(الثالث) الايمان الذي هو الاداء فهو قوله لما حول الله قبله رسوله الى الكعبة قال اصعب رسول الله يا رسول الله صلواتنا الى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى « وما كان الله ليضيع ايمانكم » فسمى الصلاة ايماناً

(الرابع) من الايمان وهو التأييد الذي جملة الله في قلوب المؤمنين من روح الايمان فقال « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيقتهم او لئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه (٣) » والدليل على ذلك قوله ~~لا يزني الزاني~~ « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا

قام عاد اليه « قيل وما الذي يفارقه قال « الذي يدع^(يرعدط)ه في قلبه » ثم قال **﴿١﴾** « ما من قلب إلا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر (١) هذا يأمره وهذا يزجره » ومن^(خبيث وطيب ط) الايمان ما قد ذكره الله في القرآن حيث قال « ما كان الله ليجز المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ومنهم من يكون مؤمناً مصداقاً ولكنه يلبس ايمانه بظلم وهو قوله « للذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس ايمانه بظلم فلا ينفعه الايمان حتى يتوب الى الله من الظلم الذي لبس^{بالحق} حتى يخلص الله فهذه وجوه الايمان في كتاب الله . قوله (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) قال بما انزل من القرآن اليك وما انزل على الأنبياء قبلك من الكتب .

قوله (ان الذين كفروا ساء عليهم) انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن بكر بن صالح عن ابي عمر الزبيدي^(الزبيدي ط) عن ابي عبد الله (ع) قال الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فثمة كفر بجحود وهو على وجهين جحود بعلم وجحود بغير علم فاما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاه الله عنهم في قوله (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) وقوله « ان الذين كفروا ساء عليهم » انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » فهو لآء كفروا وجحدوا بغير علم واما الذين كفروا وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهو لآء كفروا وجحدوا بعلم قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله (ع) قال هذه

الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى «الذين آتيناكم الكتاب - يعني التوراة والانجيل - يعرفونه - يعني رسول الله ﷺ - كما يعرفون أبناءهم» (١) لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والانجيل صفة محمد ﷺ وصفة اصحابه ومبعثه وهجرته وهو قوله «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل (٢) » هذه صفة رسول الله ﷺ واصحابه في التوراة والانجيل فلما بعث الله عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله «فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتمريرات ويركب الحمار عرية (٣) وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يدالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع انطف والحافر وليقتلنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» ومنه كفر البراءة وهو قوله «سم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض» اي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما اسر الله وهو قوله «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر» اي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله «ليبلونى واشكر ام اكفر ومن شكر فاعما يشكر لنفسه ومن كفر» - اي ومن لم يشكر - نعمة الله فقد كفر فهذه وجوه التكفر في كتاب الله .

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فأنها زلت في قوم منافقين اظهروا لرسول الله الاسلام وكانوا اذا رأوا الكفار قالوا «انا معكم» واذا لقوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكفار «انا معكم انما نحن مستهزون» فرد الله عليهم «الله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون» والأستهزاء من الله هو العذاب «ويمدهم في طغيانهم يعمهون» اي يدعهم .

قوله (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والضلالة هنا الحيرة والهدى هو البيان واختاروا الحيرة والضلالة ^{على الهدى} على البيان فضرب الله فيهم مثلاً فقال (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قوله (صم بكم عمي) والصم الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من امه اعمى والعمى الذي يكون بصيراً ثم يعمي قوله (او كصيب من السماء) اي كقطر من السماء وهو مثل الكفار قوله (يخطف ابصارهم) اي يعمي قوله (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) اي في شك ، قوله (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم - يعني الذين عبادوهم واطاعوهم - من دون الله ان كنتم صادقين) قوله (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً) قال يؤتون من فاكهة واحدة على الوان متشابهة قوله (ولهم فيها ازواج مطهرة) اي لا يحضن ولا يحدثن .

واما قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً بموضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيملمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً) فانه قال الصادق عليه السلام ان هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم ان الله تبارك وتعالى يضل المباد ثم يهديهم على ضلالتهم فقال الله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بموضة فما فوقها قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس

عن ابي عبدالله عليه السلام ان هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين عليهم السلام فالبعضوة -أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذليل على ذلك قوله « فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم » يعنى أمير المؤمنين كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم له « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا » فرد الله عليهم فقال « وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - في علمي - ويقطعون ما امر الله به ان يوصل » يعنى من صلة أمير المؤمنين (ع) والأئمة عليهم السلام « ويفسدون سخي الارض اولئك هم الخاسرون » قوله (وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم) اي نطفة ميتة وعلقة واجرى فيكم الروح فاحياكم (ثم يميتكم - بعد - ثم يحييكم) في القيامة (ثم اليه ترجعون) والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة ، فمن الحياة ابتداء خلق الانسان في قوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » فهي الروح المخلوق خلقه الله واجرى في الانسان « فقعوا له ساجدين »

والوجه الثاني من الحياة يعنى به انبات الارض وهو قوله يحيي الارض بعد موتها والارض الميتة التي لا نبات لها فاحياؤها بنباتها

ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنة وهو قوله « استجبوا لله ولرسوله اذا دعاكم لما يحييكم » يعنى الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله « وان الدار الآخرة لهي الحيوان » .

واما قوله (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلالة ؟ قال نعم والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت

الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم (ع) اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن مثاهم ف قيل له (ع) فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟ فقال كان ابليس منهم بالولاء (١) ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس منهم حاكماً في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعت الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء وكتب مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم (ع)

فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ^(الط)مقدم عن ثابت الخذاء عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آباءه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والانس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط (٢) عن اطباق السموات قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلق من الجن والانس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربنا انك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويميشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تفضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون حجة لي في الارض علي فخالق الملائكة سبحانك (اتجعل فيها من يفسد فيها)

كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون
فاجعل ذلك الخليفة منا فاننا لا نتحاسد ولا تتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح
بمحمدك وتقديسك قال جل وعز (اني اعلم ما لا تعلمون) اني اريد ان اخلق
خلقاً بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعباداً صالحين أئمة مهتدين واجعلهم
خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم
الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة عليهم وايبس الناساس من
ارضي واطهر هامهم واثقل مرده الجن العصاة من بريتي وخليقي وخيري واسكنهم
في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي
حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخاطبونهم فمن عصاني من
نسل خلقي الذين اصطفيتهم واسكنتهم مساكن العصاة اوردتهم مواردهم ولا آبالي
قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم) قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مائة عام ، قال فلا ذوا بالعرش
واشاروا بالأصابع فنظر الرب عز وجل اليهم وزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور
فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل
السماء ووضع السكبة توبة لأهل الارض فقال الله تبارك وتعالى « اني خالق بشرا
من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين » قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجاً منه عليهم
(قال) فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب القرات وكلتا يديه يمين
فصلصلها في كفها حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين
والأئمة المهتدين والدعاة الى الجنة وأتباعهم الى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل عما

أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الاجاج (١) فصلصلمها في كفه فجمدت سم قال لها منك اخلق الجبارين والقراغة والعنزة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيامة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عمما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء (٢) ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط

(١) لا يقال ان هذا الخبر مؤيد للمجبرة الذين يقولون بعدم اختيار العباد ، لأنه يقال ان الله تعالى عالم بسريرة العباد قبل خلقهم وخير بمصيرهم الى الحسن او القبح بدون ان يكون لهذا العلم دخل في افعالهم لأن العلم بالشيء لا يكون مؤثراً فيه ، بل المؤثر في الافعال ارادة الفاعل ، فلما علم الله سبحانه وتعالى ان فريقاً من العباد يفعلون الخير والحسنات ، وآخرين يرتكبون الفواحش والمنكرات جعل في طينة الاولين الماء العذب ، انعاماً عليهم واكراماً لهم ليكون اوفق لهم في مقام الطاعة واسهل في الانقياد ، وليس هذا على حد الاجاء ولا سبباً لما صدر عنهم من الاعمال الحسنة بل انه من الموفقات - وكذلك جعل في طينة الاشرار الماء المالح الاجاج تخفيضاً وتحقيراً لهم وليس فيه الزام والحاء على فعل القبيح بل هو تابع لأرادتهم كما ذكر ويؤيد ما ذكرنا قوله فصلصلمها «وشرطه في ذلك البداء» فاندفع من هذا ما يرد على الاخبار الواردة من هذا القبيل كاخبار الطينة ، و اخبار السمادة والشقاوة في بطون الامهات -

(٢) قال جدي السيد الجزاري رحمه الله في زهر الربيع في معنى البداء انه «تكررت الاحاديث من الفريقين في البداء» مثل «ما عظم الله بمثل البداء» وقوله «ما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء» اي يقر له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكان الاقرار عليهم بذلك للرد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامر ، يقولون انه تعالى عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على مقتضى علمه . (بقية الحاشية على الصفحة الآتية)

المائين جميعاً في كفه فصلصاهما ثم كفهما قدام عرشه وهما سلاله من طين ثم امر الله

وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في العدة واما البداء فحقيقته في اللغة الظهور ، كما يقال «بدالنا سور المدينة» وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلًا ، فاذا اضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فانه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فالاول هو ما افاد النسخ بعبثه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار المنضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلًا واطلق على ذلك لفظ « البداء »

قال وذكر سيدنا المرتضى وجهاً آخر في ذلك وهو : انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بداء الله بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهراً له ، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين وانما يعلم انه يأمر وينهى في المستقبل ، فاما كونه أمراً ونهياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان نحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً وانما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء (انتهى) .

ويظهر مما افاده الشيخ رحمه الله عدم الفرق بين البداء والنسخ ويمكن ان يقال في مقام الفرق بينهما ان الاول يطلق على ما يتعلق بالاصول المنوطة بالاعتقاد التي لا دخل له في العمل ، والثاني مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين ، وهذا الفرق غير خفي على كل حفي - رتبة الحاشية على الصفحة الآتية -

الملائكة الاربعة الشمال والجنوب والصباء والدبوران يجولوا على هذه السلاطة من الطين

واحسن ما يمكن التمثيل به في معنى البداء قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم آتيناها بعشر (الاعراف ١٤٢) فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثين ليلة ، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر باضافة عشر ليال ، ولم يكن هذا التغير لاجل سنوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا اربعين ليلة لكنه بين اولاً بانه ثلاثون لحكمة امتحان ايمان تابعي موسى ، فمنهم من ثبت عند هذا الامتحان ، ومنهم من خرج عن ربة الايمان ، وتعمد بالمعجل والاوثان ، وبعد ما انتهى هذا الابتلاء اتم الميعاد باضافة عشر ليال ، والدليل على ان الميعاد المقرر عند الله كان اربعين ليلة لا غير قوله تعالى « واذا واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون البقرة ٥١ » قال البلاغي « اربعين ليلة باعتبار مجموع الميعادين ، الوعد الاول - وهو ثلاثون ليلة - والثاني ، وهو آتاهما بعشر كما في سورة الاعراف »

فعلى هذا لا يرد على البداء من انه موجب لجهله تعالى عن عواقب الامور او موجب للتغير في علمه ، او نقصانه ، لان التغير في المعلوم دون العالم ، وان سلم فهو اعتباري غير قادح في وجوبه كما اشار اليه بقوله « كل يوم هو في شأن الرحمن ٢٩ »

ومن هذا يظهر ايضاً دفع الاشكال الوارد على الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام في ولده اسماعيل عند وفاته ، وهو قوله عليه السلام « ما بد الله في كل شيء كما بد الله في اسماعيل » وقد بين له معان لا يسعني ذكرها فقتصر على ما خطر في خاطري وهو انه :

فأمرؤها (١) وأنشؤها ثم أنزوها (٢) وجزوها وفصلوها (٣) وأجروا فيها الطبائع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجات الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدور وأجروا فيها الطبائع الاربعة ، الريح في الطبائع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع الاربعة من ناحية الجنوب : قال فاستقلت النسمه وكل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتجبر والمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد والذات وركوب المحارم والشهوات ، قال ابو جعفر ووجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ، فخلق الله آدم فبقى اربعين سنة مصوراً فكان يمر به ابليس الاعمى فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لا عصيته ، قال ثم نفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جنس منها فقال الحمد لله فقال الله تعالى یرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من

لما كان الغرض المهم من خلقة الكون خلقة الانسان ، والمهم في خلقهم بعث الانبياء ، والمهم في بعثهم نبوة نبينا محمد عليه السلام ، والمهم في بقاء شريعته عليه السلام امامة اثني عشر أئمة ، فكانت النتيجة ان هذه الامامة مدار الكون ، فكان الابتلاء فيها من اهم الابتلاءات ، فكان ظهور البداء فيها من اعظم البدوات التي امتحن الله بها قلوب العباد - والله العالم - ج - ز

(١) اي هذبوها وطيبوها (٢) أنزل الشيء تصلب وتشدد

(٣) وروى «فأبدؤها وأنشأها ثم أبرؤها وتجزوها» وما ذكرناه اوفق

الحسد فإني إن يسجد فقال الله عز وجل « ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » قال الصادق عليه السلام فإول ما عصى الله بهما قال فقال إبليس يا رب اغفني من السجود لآدم عليه السلام وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فإني إن يسجد فقال الله تعالى « فأخرج منها فانك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين » فقال إبليس يا رب كيف وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن إسأل من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيتك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني

على ولد آدم قال قد سلطتك قال أجرتني منهم مجرى الدم في العروق قال قد أجرتك قال وارا هم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك في صدورهم أوطاناً قال رب حسبي فقال إبليس عند ذلك « فبمزتك لأغوينهم أجمعين الأعبادك منهم المخلصين ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » قال وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي وأجرتني مجرى الدم في العروق وأعطيتني ما أعطيتني فما لي ولولدي ؟ فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا أبالي قال حسبي قال قلت له جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة .

فإن ولد لهم ولد الأولاد

واما قوله (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكللا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) فانه حدثني ابني رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها ابليس قال اسكنه الله الجنة وآتى جهالة الى الشجرة فاخرجه لأنه خالق خلقة لا تبقى الا بالامر والنهي واللباس والا كنان (١) والسكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي بها كما الله عنها صرنا ملكين وبقيةما في الجنة أبداً وان لم تأكلأ منها اخرجكما إلى الله من الجنة وحلف لها انه لها ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين » فقبل آدم قوله فاكلأ من الشجرة فكان كما حكى الله « بدت لها سوءاتها » وسقط عنها ما البسها الله من لباس الجنة واقبلأ يستتران بورق الجنة « وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » فقالا كما حكى الله عز وجل عنها « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقال الله لها (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) قال الى يوم القيامة، قوله (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) فهبط آدم على الصفا وانما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروة وانما سميت المروة لأن المرأة زلت عليها فبقى آدم اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ألم يخلقك الله

(١) الا كنان جمع كن وهو ما كن من الحر والبرد .

بيده وفتح فيك من روجه واسجد لك ملائكته قال، بلى قال وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان حلقا يخلق الله ان يحلف بالله كاذباً ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا اية الم يخلقك الله بيده وفتح فيك من روجه واسجد لك ملائكته وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ فقال يا موسى بكم وحدث خطيئتي قبل خلقي في التوراة ؟ قال بثلاثين سنة قبل ان خلق آدم قال فهو ذاك قال الصادق (ع) فحج آدم موسى عليهما السلام .

واما قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم مالك تبكي فقال يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد اخرجني الله من الجنة من جواره واهبطني الى الدنيا فقال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فانزل الله عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسطح نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الأعلام قال فم يا آدم فخرج به يوم التروية وامره ان يفتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل عليه السلام الى منى فبات بها فلما أصبح اخرجه الى عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الأحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يفتسل فلما صلى العصر اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي « سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً

وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك خير الغافرين سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك انت التواب الرحيم » فبقي الى ان غابت الشمس رائماً يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب اليه ثم افضى الى منى وانزل جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه خلقه ثم رده الى مكة فأتى به عند الجرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا آدم اين تريد ؟ فامر جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات فرمى وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثانية فامر ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثالثة فامر ان يرميه بسبع حصيات عند كل حصاة تكبيرة فذهب ابليس لعنه الله وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابداً ، فانطلق به الى البيت الحرام وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحملت لك زوجتك قال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم برحمتك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالنبي عام ، قال وحدثني ابن عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر (ع) قال كان عمر آدم (ع) من يوم خلقه الله الى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها

واما قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) قال اسماء الجبال والبحار والاولدية والنبات والحيوان ثم قال الله عز وجل للملائكة (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فقالوا كما حكى الله (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) فقال الله (يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم) فقال الله (الم اقل لكم

انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (فجعل آدم عليه السلام حجة عليهم ، واما قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايي فارهبون) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن جميل عن ابى عبدالله (ع) قال له رجل جعلت فداك ان الله يقول « ادعوني استجب لكم » وانا ندعو فلا يستجاب لنا ، قال لأنكم لاتقون الله بعهده وارالله يقول « اوفوا بعهدي اوف بعهدكم » والله لووفيتم لله لوفى الله لكم ، واما قوله (اتأمرون الناس بالبر وتفسون انفسكم) قال نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين (ع) وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه ، وقال السكيت في ذلك .

مصيب على الاعواد يوم ركوبها * لما قال فيها ، مخطيء حين ينزل
ولغيره في هذا المعنى .

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طيب يداوي الناس وهو عليل
وقوله جل ذكره (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال الصبر الصوم (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) يعنى الصلاة وقوله (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) قال الظن في الكتاب على وجهين فنه ظن يقين ومنه ظن شك ففي هذا الموضع الظن يقين واما الشك قوله تعالى « ان نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين » وقوله « وظننتم ظن السوء » واما قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) قال لفظ العالمين عام ومعناه خاص واما فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا وقوله (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل) وهو قوله (ع) والله لو ان كل ملك مقرب او نبي مرسل شفعوا في ناصب ما شفعوا وقوله (واذ نجيناكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يده كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث ، واما قوله (واذا وعدنا موسى اربعين ليلة الآية) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى (ع) اني انزل عليكم التوراة وفيها الاحكام التي يحتاج اليها الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى (ع) لأصحابه ان الله قد وعدني ان ينزل على التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً فأمره الله ان لا يقول لهم الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ونكتب خبره في سورة طه وقوله (واذا قال موسى اقوم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم) فان موسى (ع) لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم » فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى (ع) وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله (ذلكم خير انكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وقوله (واذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية) فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم انبياء فهذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال ~~صلى الله عليه وآله~~ لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امي مثله وقوله (وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم

المن والسوى الآية) فان بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت نجية بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنيق فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موايدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار وكان مع موسى حجر يضعه في وسط المسكر ثم يضرب به بعصاة فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطاً فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى (لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) والفوم الحنطة فقال لهم موسى (استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتهم) فقالوا « يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » فنصف الآية في سورة البقرة وغامها وجوابها لموسى في المائة وقوله (وقولوا حطة) اي حط عناذنونا فبدلوا ذلك وقالوا « حنطة » وقال الله (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا - آل محمد حقهم (١) رجزاً من السماء لما كانوا يفسقون) وقوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين) قال الصابئون قوم لا نجوس لا يهود ولا نصارى ولا مسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقوله (واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

(١) وتفسير هذه الكلمة كما في تفسير الامام العسكري (ع) انه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) وآله الطيبين وانهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد ﷺ وآله انزل الرجز عليهم من السماء ج - ز

خذوا ما آتيناكم بقوة (ع) لما رجع الى بني اسرائيل ومعه النوربة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى لنن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤسهم فمعالوا نقتله .

وأما قوله (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجالهم عن أبي عبد الله (ع) قال ان رجلاً من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنممت له (١) وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى (ع) فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل قال موسى من قتله ؟ قال لا أدري وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً جداً فعظم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله ؟ وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عبد ابنه سلمة فجاء قوم يطلبون سلمته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان ناعماً وكره ابنه ان يذهب ويغض عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلمته فلما انتبه ابوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلمتك ؟ قال هي قاعة لم ابها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان انبهاك وانغض عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلمتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بني اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى (اب الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) فتمعجوا فقالوا (اتخذنا هزواً) نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا

بكر) والفاراض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل والبكر التي لم يضربها الفحل (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) أي شديدة الصفرة (تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض) أي لم تذال (ولا تسقى الحرث) أي لا تسقى الزرع (مسلمة لاشية فيها) أي لا نقط فيها إلا الصفرة (قالوا الآن جئت بالحق فذبوها وما كادوا يفعلون) هي بقرة فلان فذعموا يشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهباً فرجعوا إلى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بيمينها بملء جلدها ذهباً فذبوها سم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله فأوحى الله تعالى إليه قل لهم اضربوه بيمينها وقولوا من قتل؟ فاخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتل؟ يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به وهو قوله (فقلنا اضربوه بيمينها كذلك يحيي الله المولى ويريك آياته لعلمكم تعقلون).

وقوله (افتطمعون ان يؤمنوا انكم وقد كان فريق منهم يسمموا كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الآية) فأما نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا إنا معكم وإذا رأوا اليهود قالوا إنا معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ واصحابه وقالوا لهم كبرائهم وعلماؤهم (اتحدثونهم بما تنوح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) فرد الله عليهم فقال (أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون) أي من اليهود (لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون) وكان قوم منهم يحرفون توراة واحكامه سم يدعون انه من عند الله فانزل الله فيهم (فويل الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما

كُتبت أديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (وقالوا لن نمسنا النار الا اياماً معدودة) قال إسرائيل لن نمسنا النار ولن نعذب الا الأيام المعدودات التي عبدنا فيها العجل فرد الله عليهم فقال وقالوا لن نمسنا النار الا اياماً معدودة قل يا محمد لهم (ألتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله (وقولوا للناس حسناً) نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»

واما قوله (واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررهم وانتم تشهدون الآية) وإما نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وعثمان (١) بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عمان بنفي ابي ذر الى الربرة دخل بخليبه ابوذر وكان عليلاً موكثاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابوذر لعثمان ما هذا المال؟ فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد اضم اليها مثلاً ثم ارى فيها رأي فقال ابوذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير؟ فقال عثمان بل "مائة الف درهم" قال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشياً فرأيناه كئيباً حزيباً فسلمنا عليه فلم (٢) يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له

(١) إن قضية عمان وابي ذر نالت من الشيع والظهور ما لا يكاد يخفى على من له مساس بالتاريخ، فمن شاء فليراجع مروج الذهب ١ / ٤٣٨ ، انساب البلاذري ٥ / ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٨ صحيح البخاري كتاب الزكاة، عمدة القاري ٤ / ٢٩١ ، شرح نهج البلاغة (محمد عبده) ٢ / ١٧ ، كتاب ابوذر الغفاري لعبد الحميد جودة السحار ص ١٤٤ .

(٢) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية التحية . ج - ز

بآبائنا وامهاتنا دخلنا اليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً سمعنا اليك اليوم فرأيناك
فرحاً مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن
قسمتها وخفت ان يدر كني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحمت منها
فنظر عثمان الى كعب الأخبار وقال له يا ابا اسحاق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله
المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً ؟ فقال لا ولو اتخذ لبنه من ذهب ولبنه
من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له
يا بن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك
حيث قال « الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون » فقال عثمان يا ابا ذر انك
شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحبتك لرسول الله لقلت لك « كذبت
يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك
واما عقلي فقد بقي منه ما احفظه حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي
قومك فقال : وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي ؟ قال سمعت يقول : إذا
بلغ آل ابي العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولاً وكتاب الله دغلاً وعباده
خولاً والفاسيقين حزباً والصالحين حرباً فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع
احد منكم هذا من رسول الله ﷺ فقالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فقال عثمان
ادع علياً فجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا
الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين مه يا عثمان لا تنقل كذاب فاني سمعت رسول الله
ﷺ يقول « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة (اللهجة اللسان)
اصدق من ابي ذر » فقال اصحاب رسول الله ﷺ صدق ابو ذر وقد سمعنا
هذا من رسول الله ﷺ فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مدعنه

الى هذا المال ظنتم انى اكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا من خيرنا فقال انا فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو غني راض وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله ﷺ الا ما اخبرتنى عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ ايضاً لأخبرتكَ فقال اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ﷺ قال لا ولا كرامة لك فسكت ابو ذر فقال عثمان اى البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو بعثتني في بعث من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا تفديه الا بثلك ما علك قال كنت افديك قال فان قالوا لا تفديه الا بنصف ما علك قال كنت افديك قال فان قالوا لا تفديه الا بكل ما علك قال كنت افديك قال ابو ذر الله اكبر قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً « يا ابا ذر وكيف انت إذا قيل لك اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول للمدينة حرم رسول الله ﷺ فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها » فقلت وان هذا لكأن فقال « اي والذي نفسي بيده انه لكأن » فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تعالى « وإذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوك اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون»

واما قوله (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) احبوا العجل حتى عبدهه ثم قالوا نحن اولياء الله فقال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله كما تقولون (فتعنوا الموت ان كنتم صادقين) لأن في التوراة مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه وقوله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) فأما نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ ان لنا في الملائكة اصدقاء واعداء فقال رسول الله ﷺ من صديقكم ومن عدوكم؟ فقالوا جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل لآمنّا بك فان ميكائيل صديقنا وجبريل ملك القضاة والعذاب وميكائيل ملك الرحمة فانزل الله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وقوله (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه الى قوله - كانوا يعلمون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود امر الجن والانس فبنوا له بيتاً من قوارير قال فبينما هو متكئ على عصاه ينظر الى الشياطين كيف يعملون

وينظرون اليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففرع منه وقال من انت؟ قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك، انا ملك الموت، فقبضه وهو متكىء على عصاه فمكثوا سنة يبتنون وينظرون اليه ويدانون له ويعملون حتى بعث الله الأرضة فاكلت منساته وهى العصا فلما خر تبينت الانس ان او كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عندها ماء وطين فلما هلك سليمان وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره « هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا » ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقراه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه فقال الله جل ذكره « واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوكين ببابل هاروت وماروت » الى قوله (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطاء ومحن بمكة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر ان الملائكة كانوا يزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اوساط اهل الأرض من ولد آدم والجن ويكتبون اعمالهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اهل الأرض فتوامروا (١) فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افتراءهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجروهم عليه ونزهوا الله عما يقول فيه خلقه ويصفون، فقال طائفة من الملائكة « ياربنا ما تعذب

مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك « قال ابو جعفر (ع) فاحب الله ان يرى الملائكة القدرة ونافذ امره في جميع خلقه ويمرف الملائكة ما من به عليهم ومما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب ، قال فاوحى الله الى الملائكة ان انتخبوا منكم ملكين حتى امبطنهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطم والمشب والشهوة والحرس والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ، فندبوا الى ذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم ، قال فاوحى الله اليهما ان امبطنهما الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع الطعام والشهوة والحرس والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ، قال ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ثم كسحط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم امبطنهما الى الارض في صورة البشر ولما سمهم فهبطا ناحية بابل فوقع لهما بناء مشرق فاقبلوا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة عطرة مقبلة مسفرة نحوها ، قال فلما انظرا اليها وناطقاها وتأملها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً لموقع الشهوة التي جعلت فيهما فرجما اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي ديناً ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان إلا ان تدخلنا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك ؟ قالت لي آله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألتني ، فقالا لها وما الهك قالت الهى هذا الصنم قال فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهانا عنهما الشرك والزنا لأننا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله واعما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا وليس نخطئ الا بالشرك فاثمرا بينهما

فغلبتها الشهوة التي جمعت فيهما ، فقالا لها فاننا نجيبك ما سألت ، فقالت فدونيكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما عنده به تصلان الى ما تريدان ، فأتتهما بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك وشرب الخمر واعدا ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فأتتهما بينهما ، فقالا ما اعظم البلية بك قد أجنبناك الى ما سألت ، قات فدونيكما فاشربا من هذا الخمر واعبدوا هذا الصنم واسجداله ، فاشربا الخمر وعبدوا الصنم ثم راوداها من نفسها فلما تهيات لهما وتهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل ، فلما رءاهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لاسرءان ذعران فدخلتما بهذه المرأة العطرة الحسنة ، انكما لرجلن سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقنلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني سم دونكما فاقضيا حاجتكما وأتما مطعمتان آمنان ، قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوءاتهما وزرع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما ، قال فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتا بي باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها فلم تراقباني فلم تستحييا مني وقد كنتم اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستعجزا سفي وغضبى عليهم ، ولما جعلت فيكما من طمع خلقي وعصمي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ، اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة ، فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتها في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة ، فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقضاء له فليسنأ مختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع العاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما

علما الناس السجر رفعاً من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة (١) .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) اي لا تقولوا تخليطاً (٢) وقولوا افهمنا وقوله (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) فقوله ننسها اي نتركها ونترك حكمها فسمى الترك بالنسيان في هذه الآية وقوله « او مثلها » فهي زيادة عما نزل « نأت بخير منها » واما قوله (ومن اعظم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) فانما نزلت في قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة وقوله (والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

(١) لا يخفى ان هذه الرواية وان كان ظاهرها مما ينكره العقل والنقل لـكونه قادحاً في قداسة الملائكة الذين لا يعصون الله طرفة عين لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وانه قد ورد في الباب اخبار رادة لها كالحبر المروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام الا ان التأمل الدقيق يعطي عدم ماغاتها للعقل - لان عصيان الملائكة مستحيل مع كونهم كذلك - اما بعد ان اعطاها الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والاحساسات النفسانية - كما يظهر من الرواية - فظاهره صيرورتها بشراً او مثل البشر في فقدان العصمة وامكان المعصية ، واشكال الفلاسفة بعدم امكان انقلاب الماهيات مدفوع « بمعوم قدرة الله تعالى ، والمعاجز الصادرة عن المعصومين عليه السلام شاهدة على ذلك - لـكنه قد ورد في تفسير الامام العسكري عليه السلام ما يرد هذا الخبر فحينئذ يؤخذ بالواضح متناً والوثق سنداً ويعمل بالمرجح كما هو المناط في باب اختلاف الروايتين ولما لم يكن ثمة عمرة عملية لم نطل الكلام في تنقيح المقام ج - ز .

(٢) خلط في الكلام اي هذى .

وجه الله) فانها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر واما الفرياض فبقوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعني الفرياض لاتصليها الا الى القبلة واما قوله (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمن قال إني جاعلك للناس اماماً) قال هو ما ابتلاه الله (١) مما اراد في نومه بذبح ولده فأتمها ابراهيم عليه السلام فلما عزم عليها وسلم فلما عزم وعمل بما امره الله قال الله تعالى « إني جاعلك للناس اماماً » قال ابراهيم ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم انزل عليه الحنيفة وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فآخذ الشارب، واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فخلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه خمسة في البدن وهو الحنيفة الطهارة التي جاء بها ابراهيم فلم تدرج الى يوم القيامة وهو قوله « واتبع ملة ابراهيم حنيفاً » واما قوله (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً) فلثابة العود اليه وقوله (طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) قال الصادق عليه السلام يعني نحى عن المشركين وقال لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من ايدي المشركين وانقاسهم فالوحى الله اليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وقوله (وارزق اهلها من الثمرات من آمن

(١) وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام مروياً عن الصادق عليه السلام ان المراد من تلك الكلمات ، الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهي انه قال « يارب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي » - قيل له يا بن رسول الله فما يعني بقوله « فأتمن » ؟ قال « يعني فأتمن الى القائم عليه السلام (الرواية) ج - ز .

منهم بالله واليوم الآخر) فانه دعا ابراهيم ربه ان يرزق من آمن به فقال الله يا ابراهيم ومن كفر ايضاً ارزقه (فامتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) واما قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي ابراهيم في هاجرو تغمه فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اما مثل المرأة مثل الضلع العوجا ان تركتها استمتعته وان اقتتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل واهه (فقال يا رب الى اي مكان؟ قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق (١)) فحمل هاجرو اسماعيل وكلب ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول لا امض، امض حتى اتي مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة ان لا يزل حتى يرجع اليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساءً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف منهم الى سارة قالت له هاجريا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابراهيم فقال (رب اني امكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم

(١) لم تكن العبارة بين القوسين في نسخة تفسير القمي الموجودة عندي

انما نقلتها على ما حكاه عنه البحراني في البرهان ج - ز .

من الثمرات لعلهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسمى ونادت هل في الوادي من انيس ، فغاب عنها اسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء وسعت فلما بلغت المسمى غاب عنها اسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملاً فانه كان سائلاً فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت « زمزم » وكانت جرهم نازلة بذي الحجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تمكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها ايها المباركة أفتاذني لنا ان نكون بالقرب منك؟ فلما زارهم ابراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله ان ههنا قوماً من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أفتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت فنزلوا بالقرب منهم وضر بواخيائهم فأنت هاجر واسماعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سروراً شديداً فلما ترعرع اسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام

فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فسميت البيت العميق لأنه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت ولم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضاً من الثلج فلما لمسته ايدي الكفار اسود ، فبنى ابراهيم البيت وتقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الى السماء تسعة ازرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو فيه ^{الاول} وجعل له بابين باب الى المشرق وباب الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم اتى عليه الشجر والأذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته .

فلما بناء وفرغ منه حج ابراهيم (ع) واسماعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا ابراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم (ع) فقال ابراهيم لما فرغ من بناء البيت « رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » قال من ثمرات القلوب اي حبيبهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا اليهم .

راياً قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة أنك أنت العزيز الحكيم) فانه يعني من ولد اسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام » وقوله (فأنا هم في شقاق) يعني في كفر ، قوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) يعني به الاسلام .

الجزء (٢) وقوله (سيمقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) فان هذه الآية متقدمة على قوله « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك

قبلة ترضيها » لأنه نزل أولاً « قد نرى قلب وجهك في السماء » ثم نزل « سيرة » السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » وذلك إن اليهود كانوا يعبرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فأنتم من ذلك رسول الله ﷺ غما شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء ينتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك ، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخذ بعضديه فحوله الى الكعبة ، فانزل الله عليه « قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام » فصلى ركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وتحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر سنة الى البيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى البيت المقدس سبعة اشهر ، ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام ثم قال الله عز وجل (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) يعني ولا الذين ظلموا منهم « وإلا » في موضع « ولا » وليست هي استثناء ، واما قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) يعني أمة وسطاً أي عدلاً وواسطة بين الرسول والناس والدليل على ان هذا مخاطبة للأئمة عليهم السلام قوله في سورة الحج « ليكون الرسول شهيداً عليكم » يا معشر الأئمة « وتكونوا - انتم - شهداء على الناس » واما نزلت « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (١) »

وقوله (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح

(١) وقد فصلنا القول في مثل هذه الكلمات في مقدمتنا ، فعلى القاريء

الكريم مراجعتها ج - ز

عليه ان يطوف بهما) فان قریشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة وكانوا يتمسحون بها اذا سمعوا فلما كان من أمر رسول الله ﷺ ما كان في غزاة الحديبية وصده عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة ايام ثم يخرج عنها فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقریش ارفعوا اصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسمى ، فرفعوها فسمى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الاصنام ، وبقي رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ لم يطف فلما فرغ رسول الله (ص) من الطواف ردت قریش الاصنام بين الصفا والمروة فجاء الرجل الذي لم يسم الى رسول الله (ص) فقال قد ردت قریش الاصنام بين الصفا والمروة ولم اسع فانزل الله عز وجل « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » والاصنام فيهما وقوله (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال كل من قد لعنه الله من الجن والانس يلعنهم، قوله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) فأما البهايم اذا زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد وكذلك الكفار اذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الايمان لا يعلمون مثل البهايم وقوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) فالباغي من يخرج في غير طاعة الله ، والمادي الذي يعتدي على الناس ويقطع الطريق وقوله (فما اصبرهم على النار) يعني ما اجراهم ، وقوله (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) فهي شروط الايمان الذي هو التصديق ، قوله (والصابرين في البأساء والضراء) قال في الجوع والمطش والخوف والمرض (وحين الباس) قال عند القتل ، وقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

والانثى بالانثى) فهي ناسخة لقوله النفس بالنفس (١) وقوله (ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب) قال يعني لو لا القصاص لقتل بعضكم بعضاً وقوله (كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقرين بالمعروف حقاً على المتقين) فأما هي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقوله (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) يعني بذلك بعد الوصية ثم رخص فقال (فمن خاف من موص جنفاً أو إثمأً فاصلح بينهم فلا إثم عليه) قال الصادق عليه السلام إذا وصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته يوصيها ، بل يعضيها على ما وصى ، الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجمل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وهو قوله « جنفاً أو إثمأً » فالجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض والآثم ان يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك .

وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فانه قال اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الأنبياء ، ولم يفرضه على الامم ، فلما بعث الله عليه السلام نبيه ﷺ خصه بفضل شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان يزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ثم نزل (شهر رمضان الذي

(١) النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (المائدة ٤٥) ولعل المراد من النسخ في المقام ان الآية « النفس بالنفس » تدل على حتمية القصاص والآية « الحر بالحر » تدل على رخصته بقوله « فمن عني له من اخيه . . . الخ » . ج - ز

أنزل فيه القرآن) قال وسئل الصادق عليه السلام عن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كيف كان، وأما أنزل القرآن في طول عشرين سنة؟ فقال إنه نزل جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل من البيت المعمور إلى النبي ﷺ في طول عشرين سنة وقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صبح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه أن يقضي ويتصدق عن كل يوم بعد من الطعام، وقوله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) فإنه حدثني أبي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والأكل محرمان في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الإفطار وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان، وكان رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له خوات بن جبير الانصاري اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكله بفهم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً فقتل على باب الشعب، وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صاعماً مع رسول الله (ص) في الخندق فجاء إلى اهله حين امسى فقال عندكم طعام؟ فقالوا لا، ثم حتى نصنع لك طعاماً فأبطئت

اهله بالطعام فنام قبل أن يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله علي الاكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه، فرآه رسول الله ﷺ فرق له، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان فأنزل الله عز وجل «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن واتبعوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اعصوا الصيام إلى الليل» وأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله «حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال هو يبيض النهار من سواد الليل وقوله (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فانه حدثني ابي عن القمم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية فما رى في ذلك ؟ فقال إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا المؤمنين والمؤمنات ولاهل مودتنا رد الله عليه من آدم الى ان تقوم الساعة لكل مؤمن حصة ثم قال ان الله فرض الصلوات في افضل الساعات ، عليكم بالدعاء في إدبار الصلاة ثم دعا لي ولمن حضره ، وقوله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم) قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون حكماً يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم فانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال

وقوله (ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) فار ، المواقيت منها معروفة مشهورة في اوقات معروفة ، ومنها مبهمة فاما المواقيت المعروفة المشهورة فاربعة ، الاشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله « منها اربعة حرم » والاثنان عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلل ، اولها المحرم وآخرها ذوالحجة ، والاربعة الحرم رجب مفرد وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم متصلة ، حرم الله فيها القتال ، ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات ، واشهر السياحة معروفة وهي عشرون من شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر (ون ب) من شهر ربيع الآخر ، وهي التي احل الله فيها المشركين في قوله « فسيحوا في الارض اربعة اشهر » واشهر الحج معروفة ، وهي شوال وذوالقعدة وذوالحجة وانما صارت اشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الاشهر في شوال او في ذي القعدة او في ذي الحجة ونوى ان يقيم بمكة حتى يحج فقد تمتع بالعمرة الى الحج ،

ومن اعتمر في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو فليس هو ممن تمتع بالعمرة الى الحج لأنه لم يدخل مكة في اشهر الحج فسمي هذه اشهر الحج فقال الله تبارك وتعالى « الحج اشهر معلومات » وشهر رمضان معروف ، واما المواقيت المبهمة التي اذا حدث الامر وجب فيها انتظار تلك الاشهر فعمدة النساء في الطلاق ، والمتوفى عنها زوجها ، فاذا طلقها زوجها فان كانت تحيض تعتد الاقراء التي قال الله عز وجل ، وان كانت لا تحيض تعتد بثلاثة اشهر بيض لادم فيها ، وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، وعدة المطلقة الحلي ان تضع ما في بطنها ، وعدة الابل اربعة اشهر ، وكذلك في الديون الى الاجل الذي يكون ^{وشهرين متتابعين في رمضان} بينهم ٨ وصيتم شهرين متتابعين في كفارة قتل الخطأ وعشرة ايام للصوم في الحج لمن لم يجد الهدي ، وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب ، فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

واما قوله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن للبر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها) قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله ﷺ « انا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها ولا تدخلوا المدينة الا من بابها » . وقوله (وآموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) فانه اذا عقد الرجل الاحرام بالتمتع بالعمرة الى الحج واحرم ثم اصابته غلة في طريقه قبل ان يبلغ الى مكة ولا يستطيع ان يمضي ، فانه يقيم في مكانه الذي حوضر فيه ويبعث من عنده هديا ان كان غنياً فبدنة وان كان بين ذلك فبقرة وان كان فقيراً فشاة ، لا بد منها ولا يزال مقبلاً على احرامه ، وان كان في رأسه وجع او قروح حلق شعره واحل ولبس ثيابه ويندي فلما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك وهو الميمني شاة ، فمن تمتع بالعمرة الى الحج فليطه ارب بشرط عند الاحرام فيقول

« اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك فان عاقبي عاتق او حبسني حابس فخلني حيث حبستني بقدرتك التي قدرت علي » ثم يلي من الميقات الذي وقته رسول الله ﷺ فيلي ويقول « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك حجة (بحجة ط) بعمرة تمامها وبلغها عليك »

فاذا دخل مكة ونظر الى ايات مكة قطع التلبية وطاف بالبيت سبعة اشواط ، وصلى عند مقام ابراهيم ركعتين وسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط ثم يحل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب ويقيم على الحج الى يوم التروية فاذا كان يوم التروية احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج ملبياً الى منى فلا يزال ملبياً الى يوم عرفة عند زوال الشمس ، فاذا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية ويقف بعرفات في الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد ، فاذا غابت الشمس رجع الى المزدلفة فبات بها فاذا اصبح قام بالمسعر الحرام ودعا وهلل الله وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورعى الجمار وذبح وحلق ، ان كان غنياً فعليه بدنة وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان فقيراً فعليه شاة ، فمن لم يجد ذلك فعليه ان يصوم ثلاثة ايام عمكة فاذا رجع الى منزله صام سبعة ايام فتقوم هذه الايام العشرة مقام الهدي الذي كان عليه وهو قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وذلك لمن ليس هو مقيم بعمكة ولا من اهل مكة ، ومن كان حول مكة على ثمانية واربعين ميلاً فليست لهم متعة وانما يفردون الحج لقوله (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وانما قوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) فالرفث الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال الخصومة ، وهي قول « لا والله وبلى والله » وقوله (فاذكروا الله كذاً كركم آبائكم او أشد ذكراً) قال

كانت العرب اذا وقفوا بالمسعر يتفاخرون بأبائهم فيقولون لا وايبك لا وابي وأمر الله ان يقولوا لا والله وبلى والله وقوله (فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا^{حسنه} وماله في الآخرة من خلاق) فانه حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألت رجلاً من ابي عبدالله عليه السلام بعد منصرفه من الموقف فقال أرى يحجب الله هذا الخلق كله ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس مؤمن ولا كافر الا غفر الله له ، إلا أنهم في مغفرهم على ثلاث منازل ، مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعتقه من النار وذلك قوله « ومهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى (١) السكابر واما العامة فانهم يقولون فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه عليه لمن اتقى الصيد ، افترى ان الله تبارك وتعالى حرم الصيد بعد ما احله لقوله « وإذا حللتم فاصطادوا » وفي تفسير العامة معناه فاذا حللتم فأتقوا الصيد ، وكافر (٢) وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا غفر الله له من ذنبه ما تقدم ان تاب من الشرك وان لم يتب وافاه الله اجره في الدنيا ولم يحرمه ثواب هذا

(١) اي تعجل في الذهاب الى وطنه - عن ابي بصير عن ابي عبدالله

عليه السلام قال ان العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجاً لا يخطو خطوة ولا يخطو به راحلته الا كتب له بها حسنة ومحى عنه سيئة ، ورفع له بها درجة فاذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته امه فقال له استأنف العمل يقول الله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه » (الآية) - البرهان .

(٢) عطف على قوله « مؤمن غفر الله له » . ج - ز

الموقف وهو قوله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقوله (واذكروا الله في ايام معدودات) قال ايام التشريق الثلاثة ، والايام المعلومات العشرة من ذي الحجة ، وقوله (ويهلك الحرث والنسل) قال الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في فلان ويقال في معاوية وقوله (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام ومعنى يشرى نفسه اي يبذل وقوله (ادخلوا في السلم كافة) قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله (كان الناس أمة واحدة) قال قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وقوله (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) نزلت بالمدينة ونسخت آية « كفروا ايديكم » التي نزلت بمكة .

واما قوله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) فانه كان سبب نزولها انه لما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة بعث السرايا الى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لأمير قريش ، حتى بعث عبدالله ابن جحش في نفر من اصحابه الى نخلة ، وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش حين اقبلت من الطائف عليها الزبيب والادم والطعام ، فوافوها وقد نزلت العير وفيهم عمر بن عبدالله الحضرمي وكان حليفاً لعنبة بن ربيعة ، فلما انظر الحضرمي الى عبدالله بن جحش واصحابه فزعوا وتهيؤا للحرب وقالوا هؤلاء اصحاب محمد ، فأمر عبدالله بن جحش اصحابه ان ينزلوا ويخلقوا رؤسهم ، فنزلوا فخلقوا رؤسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم باس ، فلما

اطمأنوا ووضعوا السلاح حمل عليهم عبدالله بن جحش فقتل ابن الحضري وافلت
اصحابه واخذوا العير بما فيها وساقوها الى المدينة وكان ذلك في اول يوم من
رجب من اشهر الحرم ، فعزلوا الذير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت
قريش الى رسول الله ﷺ إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت
المال وكثر القول في هذا ، وجاء اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله
ايحل القتل في الشهر الحرام فانزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير . الخ » قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت
قريش بك يا محمد ﷺ من الصدد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منها
هو اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر بالله اكبر من القتل ثم انزلت « الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما
اعتدى عليكم » (١) وقوله (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قال لا إقتار
ولا إسراف (٢)

وقوله (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فآخوانكم)
فانه حدثني ابي عن صفوان عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله (ع) انه لما
انزلت « ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا »
وسيصبلون سميراً » أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في
إخراجهم ، فانزل الله تعالى « ويسألونك عن اليتامى الخ » وقال الصادق
عليه السلام لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم فان الصغير يوشك أن يأكل
الكبير معه واما الكسوة وغيره فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج
اليه ، واما قوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) ولأمة مؤمنة خير من مشركة

(١) والحال انها قبل « يسألونك عن الشهر الحرام ... الخ » (٢) انما ترك المؤلف
تفسير آية : يسألونك عن الخمر والميسر ، لانه سيأتى في ذيل قوله تعالى انما الخمر
والميسر الخ في سورة المائدة ص ١٨٠ فراجع - ج - ز

ولو اعجبتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » منسوخ بقوله « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » وقوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » على حاله لم يذسخ وقوله (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) يعني النساء لا تأتوهن في الفرج حتى يغتسلن (فاذا طهرن) اي اغتسلن (فاتوهن من حيث اسركم الله) وقوله (نسأؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم) اي متى شئتم وتأولات العامة في قوله « اني شئتم » اي حيث شئتم في القبل والدبر ، وقال الصادق عليه السلام « اني شئتم » اي متى شئتم في الفرج والدليل « نسأؤكم حرث لكم » فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد ، وقال الصادق عليه السلام من اتى امرأته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة ، وان اتاها في آخرا ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثني عشر جلدة ونصف (١) وقوله (ولا تحملوا الله عرصة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قال هو قول الرجل في كل حالة لا والله وبلى والله واما قوله (للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاء وافان الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الابلاء هو ان يحلف الرجل على امرأته ألا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر ، فان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق والا حبستك ابدآ ، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجل آلى من امرأته بعد اربعة اشهر وقال له اما

عليه قوله في الفرج قوله تعالى

ترجع الى المناكحة او ان تطلق والا احرق عليك الحظيرة ، وقوله (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) قال والمطلقة تعتد ثلاثة قروء ان كانت تحيض وقوله (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فرض الله على النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وقوله (وللرجال عليهن درجة) قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال .

وقوله (الطلاق مرتان فامسأك بمعروف او تسريحاً باحسان) قال في الثالثة (١) وهو طلاق السنة ، حدثني ابي عن اسماعيل بن مهران ^(مرادط) عن يونس عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن طلاق السنة ، قال هو ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ثم يتركها حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت منه بواحدة ، وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب ان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل فان تزوجها بمهر جديد كانت عنده بثنتين باقيتين ومضت بواحدة ، فان هو طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها وواقعها ثم انتظر بها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها طلقة اخرى بشهادة شاهدين ثم تركها حتى عضي اقراؤها الثلاثة ، فاذا مضت اقراؤها الثلاثة قبل ان يراجعها فقد بانت منه بثنتين وقد ملكك امرها وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب فان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل ، وان هو تزوجها تزويجاً جديداً بمهر جديد كانت عنده بواحدة باقية وفد ، ثنتان فان اراد ان يطلقها طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره تركها حتى اذا حاضت وطهرت اشهد على طلاقها تطليقة واحدة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره

فاما طلاق الرجعة ، فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بشهادة شاهدين ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر ، فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على تطليقة . ي ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على التطليقة الثالثة كل تطليقة على طهر بمراجعة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تعد ثلاثة اقرء من يوم طلقها التطليقة الثالثة لدنس النكاح ، وهما يتوارثان ما دامت في العدة ، فان طلقها واحدة على طهر بشهود ثم انتظر بها حتى تحيض وتطهر ثم طلقها قبل ان يراجعها لم يكن طلاقه الثاني طلاقا جائزا ، لأنه طلاق طالقاً لأنه اذا كانت المرأة مطلقة من زوجها كانت خارجة من ملكه حتى يراجعها ، فاذا راجعها صارت في ملكه ما لم يطلق التطليقة الثالثة فاذا طلقها التطليقة الثالثة فقد خرج ملك الرجعة من يده فان طلقها على طهر بشهود ثم راجعها وانتظر بها الطهر من غير موافقة فحاضت وطهرت وهي عنده ثم طلقها قبل ان يدنسها بموافقة بعد الرجعة لم يكن طلاقه لها طلاقا لانه طلقها التطليقة الثانية في طهر الاولى ، ولا ينقض الطهر الا بموافقة بعد الرجعة وكذلك لا تكون التطليقة الثالثة الا بمراجعة وموافقة بعد الرجعة ثم حيض وطهر بعد الحيض ثم طلاق بشهود حتى يكون لكل تطليقة طهر من تدنيس موافقة بشهود .

قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افقتدت به تلك حدود الله) فان هذه الآية نزلت في الخلع ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الخلع لا يكون الا أن تقول المرأة لزوجها لا أبر لك قسماً ولأخرجن بغير اذنك ولأوطين فراشك غيرك ولا اغتسل لك من جنابة ، او تقول لا اطيع لك امراً او تطلقني ، فاذا قالت ذلك فقد حل له ان يأخذ منها جميع ما اعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها فاذا تراضيا على ذلك طلقها

على طهر بشهود فعدبانت منه بواحدة ، وهو خاطب من الخطاب فان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل ، فان تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين ، وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المبراة ان ارتجعت في شيء مما اعطينني فانا املك ببيضك ، وقال لا خلع ولا مبراة ولا تخيير الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ، والمختلعة اذا تزوجت زوجاً آخر ثم طلقها تحل للاول ان يتزوج بها ، وقال لا رجعة للزوج على المختلعة ولا المبراة الا ان يبدو للمرأة فيرد عليها ما اخذ منها وقوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) يعني الطلاق الثالث ، وقوله (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) في الطلاق الاول والثاني

وقوله (اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتمدنوا) قال اذا طلقها لا يجوز له ان يرأجها ان لم يردها فيضر بها وهو قوله ولا تمسكوهن ضرراً اي لا تجبسوهن واما قوله (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تمسكوهن (١)) ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني اذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال وقوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعني اذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً لا ينبغي للوارث ان يضر بنفقة المولود بل ينبغي له ان يحزي عليه بالمعروف (٢) وقوله (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح السكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من

(١) عضل المرأة عن الزواج اي منها

(٢) حز على كرم فلان اي زاد . ج - ز

جماع المرأة فيضاربها اذا كان لها ولد مريض ، ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي وكذا المرأة لا يحل لها ان تمتنع عن الرجل ، فتقول اني اخاف ان احبل فأقتل ولدي فهذه المضاربة في الجماع على الرجل والمرأة وقوله (وعلى الوارث مثل ذلك) لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها وقوله (فان ارادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) يعني اذا اصطلحت الأم والوارث فيقول خذي الولد واذهي به حيث شئت .

وقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً) فهي ناسخة لقوله « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج (١) » فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف وقوله (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم) فهو ان يقول الرجل للمرأة اذا توفي عنها زوجها لا تحدني حدثاً ولا يصرح لها بالنكاح والتزويج ، فنهى الله عز وجل عن ذلك والسر في النكاح وقال (ولا تواعدوهن سرّاً الا ان تقولوا قولاً معروفاً) وقال من السر ايضاً ان يقول الرجل في عدة المرأة للمرأة موعدهك بيت فلان وقال الا عشي في ذلك فلا تمكحن جارة ان سرها * عليك حرام فانكحن او تأبدا

(ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) اي تعمد وتبلغ الذي في الكتاب اجله اربعة اشهر وعشراً واما قوله (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة) فهو ان يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقاً ، فعليه اذا طلقها ان يتمتعها على قدر حاله

كما قال الله عز وجل (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) فالموسع يتمتع بالأمة والدراهم والثوب على قدر سعته والمقتر يتمتع بالبخار وما يقدر عليه ، وان تزوج بها وقد سمي لها الصداق ولم يدخل بها فعليه نصف المهر قوله (الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الولي والأب ولا يعفوان الا بامرهما وهو قوله (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وتزوج من ساعتها ولا عدة عليها والعدة على اثنتين وعشرين وجهاً فالمطلقة تعتد ثلاثة اقرء ، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم ، والعدة الثانية اذا لم تحض فثلاثة اشهر بيض واذا كانت تحيض في الشهر الاقل او الاكثر وطلقت ثم حاضت قبل ان يأتي لها ثلاثة اشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها الا بالحيض وان مضى ثلاثة اشهر لها ولم تحض فانها تبين بالاشهر البيض ، فان حاضت قبل ان يمضي لها ثلاثة اشهر فانها تبين بالدم ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث ، والمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فان طلقها اليوم ووضعت في الغد فقد بان ، والمتوفى عنها زوجها وهي الحامل تعتد بابد الاجلين فان وضعت قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشراً فلتتم اربعة اشهر وعشراً فان مضى لها اربعة اشهر وعشراً فلم تضع فعدتها ان تضع ، والمطلقة وزوجها غائب عنها تعتد من يوم طلقها اذا شهد عندها شاهدان عدلان انه طلقها في يوم معروف تعتد من ذلك اليوم فان لم يشهد عندها احد ولم تعلم اي يوم طلقها تعتد من يوم يبلغها ، والمتوفى عنها زوجها وهو غائب تعتد من يوم يبلغها ، والتي لم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلا عدة عليها ، فان مات عنها ولم يدخل بها تعتد اربعة اشهر وعشراً

والعدة على الرجال ايضاً ان كان له اربعة نسوة وطلق احديهن لم يحل

له ان يتزوج حتى تمتد التي طلقها ، فاذا اراد ان يتزوج اخت امرأته لم تحل له حتى يطلق امرأته وتمتد ثم يتزوج اختها ، والمتوفى عنها زوجها تمتد حيث شاءت ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة تمتد حيث شاءت ولا تبیت عن بيتها ، والتي للزوج عليها رجعة لا تمتد الا في بيت زوجها وتراه ويراهما مادامت في العدة ، وعدة الامة اذا كانت تحت الحر شهران وخمسة ايام .

وعدة المتعة خمسة واربعون يوماً ، وعدة السبي استبراء الرحم ، فهذه وجوه العدة .

واما المرأة التي لا تحل لزوجها ابداً فهي التي طلقها زوجها ثلاث تطليقات على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين وتزوج زوجاً غيره فيطلقها ويتزوج بها الاول الذي كان طلقها ثلاث تطليقات ثم يطلقها ايضاً ثلاث تطليقات للعدة فتتزوج زوجاً آخر ثم يطلقها فيزوجها الاول الذي قد طلقها ست تطليقات على طهر وتزوجت زوجين غير زوجها الاول ثم يطلقها هذا زوجها الاول ثلاث تطليقات على طهر واحد من غير جماع بشهادة عدلين ، فهذه التي لا تحل لزوجها الاول ابداً لأنه قد طلقها تسع تطليقات وتزوج بها تسع مرات ، وتزوجت ثلاثة ازواج فلا تحل للزوج الاول ابداً ومن طلق امرأته من غير ان تحيض او كانت في دم الحيض او نفساء من قبل ان تطهر فطلاقه باطل .

وقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) فانه

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين » فقوله « قوموا لله قانتين » قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهمه ولا يشغله عنها شيء وقوله (فان خفتم فرجالا او ركباناً) فهي رخصة بعد العزيمة للخائف ان يصلي راكباً وراجلاً ، وصلاة الخوف على ثلاثة وجوه قال الله تبارك

على طهر من غير جماع

وتعالى « واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فيصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » فهذا وجه .

والوجه الثاني من صلاة الخوف فهو الذي يخاف اللصوص والسباع في السفر فإنه يتوجه الى القبلة ويفتح الصلاة ويمر على وجه الذي هو فيه فاذا فرغ من القراءة واراد ان يركع ويسجدولي وجهه الى القبلة ان قدر عليه وان لم يقدر عليه ركع وسجد حيث ما توجه وان كان راكباً او مأ براسه
(المجاهدة ط)
وصلاة المجادلة وهي المضاربة في الحرب اذا لم يقدر ان يزل، يصلي ويكبر ولكل ركعة تكبيرة ويصلي وهو راكب فان امير المؤمنين عليه السلام صلى واصحابه خمس صلوات بصفين على ظهور الدواب لكل ركعة تكبيرة وصلى وهو راكب حيث ما توجهوا .

ومنها صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه ، فوجه منها هو ان الرجل يكون في مفازة ولا يعرف القبلة يصلي الى اربعة جوانب ، والوجه الثاني ، من فاتته الصلاة ولم يعرف اي صلاة هي فانه يجب ان يصلي ثلاث ركعات واربع ركعات وركعتين فان كانت المغرب فقد قضاها ، وان فاتته العتمة فقد قضاها واركانت الفجر فقد قضاها ، فقد قامت الاربعة مقامها ، ومن كان عليه ثوبان فاصاب احدهما بول او قدر او جنابة ولم يد رأي الثوبين اصاب القدر ، فانه يصلي في هذا وفي هذا فاذا وجد الماء غسلها جميعاً

واما قوله (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم) فانه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور (٢)

(١) العتمة محركة صلوة العشاء تجمع

(٢) الكور كسر د جمع كورة بضم الكاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن

نفرج مهم خلق كثير كما حكى الله هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بهم المار فينجيها برجله عن الطريق ثم احياهم الله وردهم الى منازلهم فبقوا دهرآ طويلا ثم ماتوا ودفنوا

وقوله (ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله - الى قوله - والله عليم بالظالمين) قال حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمرهم ويهاهم فلم يطيعوه ، وروي انه ارمايا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت ، وهو من القبط فاذهبهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد ، فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكا الخ » وقوله (فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) ففضبوا من ذلك (وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد بن يامين اخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملكة ، فقال لهم نبيهم (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) وكان اعظمهم جمعا وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعاوبوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ، فقال (لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة) وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعه فيه الله والته في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظما

يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه ، فلم يزل التابوت بهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي بعث الله طالوت عليهم فيقاتل معهم رد الله عليهم التابوت وقوله « فيه سكينه من ربكم » فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان ، حدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام انه قال السكينه ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت لا يرجع رجل حتى يقتل او يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام .

فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي ، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين اصغرهم داود ، فلما بعث طالوت الى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر ولدك ، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فالبسه درع موسى عليه السلام ، منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احداً ؟ قال نعم اصغرهم تركته في الغم يراها فيبعث اليه ابنة نجاء به فاما دعني اقبل ومعه مقلاع (١) قال فناده ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا ، فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ، ففصل طالوت بالجنود

(١) مقلاع كضراب آلة يرمى بها الاحجار الى الصبيد ونحوه .

وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل (ان الله مبتليكم بنهر) في هذه المفازة (١)
 فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب منه فإنه من حزب الله الا من
 اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغرف كل واحد منهم
 غرفة بيده (فشربوا منه الا قليلا منهم) فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً وهذا
 امتحان امتحنوا به كما قال الله ، وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال القليل
 الذين لم يشربوا ولم يفتروا ثلاث مائة وثلاث عشر رجلاً ، فلما جاوزوا النهر
 ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه (لا طاقة لنا اليوم بجالوت
 وجنوده) وقال الذين لم يشربوا (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا
 على القوم الكافرين) فجاء داود (ع) حتى وقف بجذاء جالوت ، وكان جالوت
 على اللبيل وعلى رأسه التاج وفي ياقوت يلعب نوره وجنوده بين يديه ، فاخذ
 داود من تلك الاحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت ، فرمى في الهواء ووقع
 عليهم فانهم فاضوا واخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهم
 ورى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصل الى دماغه ووقع الى
 الارض ميتاً فهو قوله (فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك
 والحكمة) واما قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن
 الله ذو فضل على العالمين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال
 ابو عبدالله (ع) ان الله يدفع بمن يصلي من شيعة عن شيعة لا يصلي من شيعة ،
 ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعة عن
 لا يزكي من شيعة ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن

(١) المفازة كفارة الفلاة لا ماء فيها . قيل ان ذلك مأخوذ من فوز اي

مات لان المفازة مظنة للموت ، وقيل سميت مفازة لان من خرج منها وقطعها فاز . ج- ز

يُحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الحج لهمكوا ، وهو قول الله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض . الخ »

الجزء (٣)

واما قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس الآية) فانه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل اصحاب رسول الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ فقال علي آية في كتاب الله اباحت لي قتالهم ، فقال وما هي ؟ قال قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فقال الرجل كفر والله القوم وقوله (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) اي صداقة .

واما آية الكسري فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن

الرضا عليه السلام

(ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) قال « ما بين ايديهم » فأمور الانبياء وما كان « وما خلفهم » اي ما لم يكن بعد ، قوله « الا بما شاء » اي بما يوحى اليهم (ولا يؤده حفظهما) اي لا يشغل عليه حفظ ما في السموات وما في الأرض وقوله (لا إكراه في الدين) اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشd من النفي (فمن يكفر بالطاغوت) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم (فقد استمسك بالعروة الوثقى) يعني الولاية

(لا انفصام لها) اي جبل لا انقطاع له يعني امير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام (الله ولي الذين آمنوا) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام (يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم (يخرجوهم من النور إلى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين) كذا نزلت ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وسع كرسيه السموات والارض) سألته ايماءا وسع الكرسي او السموات والارض ؟ قال لا بل الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي .

حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن سعد بن ظريف عن الاصمغ بن نباتة ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل « وسع كرسيه السموات والارض » قال السموات والارض وما فيها من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله (فاما الملك الاول) ففي صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم (والملك الثاني) في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم (والملك الثالث) في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير (والملك الرابع) في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ، ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملائكة من بني اسرائيل العجل الها ، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءاً من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان يزل به المذاب ، ثم قال عليه السلام ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد أعز الرحمن وجل ان يكون له ولد ، فكادت

السموات يتفطر منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ^(١)، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار ان ينزل به العذاب ، فما بال قوم غير واسنة رسول الله ﷺ وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة عليهم السلام ولا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية « الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فلز من فاز وقوله (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فانه لما اتى عمرود ابراهيم (ع) في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال عمرود يا ابراهيم من ربك ؟ قال ربي الذي يحيي ويميت ، قال عمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ؟ قال إلي برجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد وقتل واحداً فأكون قد احييت وامت ، فقال ابراهيم ان كنت صادقاً فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي يأتيني بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله عز وجل « فبئت الذي كفر » اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه .

واما قوله (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيي الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله (ع) قال لما عملت بنو اسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربهم فاراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى الى ارميا يا ارميا بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كراشم الشجر فأخلف فأثبت خرنوباً^(٢) فأخبر ارميا اخيار علماء بني اسرائيل فقالوا له راجع

(١) هدا ليناء اي وضعه وهدمه

(٢) الخرنوب بالضم والفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالنفاح

ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟ فصام إرميا سبعمائة ، فأوحى الله اليه يا إرميا أما البلد فبيت المقدس وأما ما أنبت فيها فبنو إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرة ، فبي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيراناً ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طاماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يقفون بها ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة مئة سنة ، فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ، فصام إرميا سبعمائة ثم أكل الأكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعمائة واكل الأكلة ولم يوح اليه شيء ثم صام سبعمائة فأوحى الله اليه يا إرميا لتكفن عن هذا أو لاردن وجهك في قفالك ، قال ثم أوحى الله تعالى اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال إرميا رب اعلمني من هو حتى آتية وأخذ لنفسه وأهل بيته منه أماناً قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام أشدهم زماناً وأخبثهم ولادة وأضعفهم جسماً وشرهم غذاءً فهو ذلك ، فأتى إرميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زمن (١) ملقى على مزبلة وسط الخان وإذا له أم تزن بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله ، فقال إرميا ان كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا ، فدنى منه فقال له ما اسمك ؟ فقال بخت نصر ، فعرفه انه هو فعامله حتى برأ ثم قال له تعرفني ؟ قال لا انت رجل صالح ، قال انا إرميا نبي بني إسرائيل ، أخبرني الله انه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا ، قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال إرميا اكتب لي كتاباً بأمان منك فكتب له كتاباً ، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه .

(١) اي مخروبة .

(٢) بخت نصر بضم الباء وتشديد الصاد أصله بوخت ومعناه ابن ونهر اسم صنم لانه كان وجد ملقى عنده فنسب اليه لانه لم يعرف له أب ق ومجمع ج ز

فدعا الى حرب بني اسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل
 بخت نصر نحو بيت المقدس واجتمع اليه بشر كثير ، فلما بلغ ارميا
 اقباله نحو بيت المقدس استقبله على سمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت
 نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه ، فصير الامان على قصبة
 ورفعها ، فقال من انت ؟ فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك الله
 على بني اسرائيل وهذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني
 ازمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم
 عندي وان لم تصل فهم آمنون ، وانزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت
 الريح النشابة حتى علقته في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي ، فلما وافى
 نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما التي عليه التراب
 خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا ؟ دم نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل
 ودمه يغلي وكما القينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل
 ابدأ حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (ع) وكان في
 زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له
 يحيى اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني
 حين سكرها الملك اقتل هذا فأمر ان يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى (ع) في طشت
 وكان الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم غلى الدم في
 طشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين
 خروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية
 فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افناهم ،
 فقال أبقى احد في هذه البلاد ؟ قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث
 اليها فضرب عنقه على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي ، ثم اتى بابل فبنى بها

مدينة واقم وحفر بئراً فالتقى فيها دانيال والتي معه اللبوة (١) فجملت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زماناً ، فوحى الله الى النبي الذي كان يبيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقرأه مني السلام ، قال واين دانيال يارب ؟ قال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يادانيال ، فقال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فأدلاه اليه فقال دانيال « الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يحجز بالاحسان إحساناً الحمد لله الذي يحجز بالصبر بحجة الحمد لله الذي يكشف حزننا ^(حزننا طي) عند كربتنا الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا »

قال فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب ، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيتم ؟ قالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيتم ؟ فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرّون ما رأيتم في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، قال فقال له بعض من كان عنده ، ان كان عند احد شيء فعند صاحب الحب فان اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيتم في المنام ؟ قال رأيتم كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب ، قال هكذا رأيتم فما ذاك ؟ قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال فقال له ان علي سبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة

من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحته عليه حتى يؤخذ قتل فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك ، فلما كان اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احداً من الخلق الا وقتلته وان لقيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج إرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو فأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال اني يحى هذه الله بعد موتها وقد اكلمهم السباع ، فأما الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى « او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام ثم بعثه » اي احياء فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا ، وكان عزيز لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مائة سنة ثم احياء الله تعالى فاوّل ما احياء منه عينيه في مثل غرقه (١) البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه (كم لبثت قال لبثت يوماً) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال (او بعض يوم) فقال الله تعالى (بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه - اي لم يتغير - وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجمع اليه والى اللحم الذي قد اكلمته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا

ويلتزم بها حتى قام وقام حمارة فقال (اعلم ان الله علي كل شيء قدير) .
واما قوله (واذا قال إبراهيم رب انني كيف نحبي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصر من اليك ثم اجعل على
كل جبل منهم جزء ثم ادعهم يا تينك سعيأ واعلم ان الله عزيز حكيم) فانه حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان
ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البر وسباع البحر ثم تحمل
السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب ابراهيم (ع) « فقال رب
انني كيف تعجب الموتى ... الخ » فأخذ ابراهيم عليه السلام الطاؤس والديك والحمام
والغراب فقال الله عز وجل « فصرهن اليك » اي قطعن ثم اخلط لهن وفرقهن
على عشرة جبال ثم خذ منا قيرهن وادعهن يا تينك سعيأ ، فعلم ابراهيم ذلك
وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبنني باذن الله تعالى ، فكانت تجمع
ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطار الى ابراهيم ، فعند ذلك قال
ابراهيم ان الله عزيز حكيم .

وقوله (والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما اتفقوا منا
ولا اذى الآية) فانه قال الصادق (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسدى الى
مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطال الله صدقته ثم ضرب الله فيه
مثلاً فقال كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثله كمثل
صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين) وقال من اكثر منه واذا لمن يتصدق عليه بطلت صدقته
كما يبطل التراب الذي يكون على صفوان ، والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون
على مفازة فيجىء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به ، ف ضرب الله هذا المثل لمن
اصطنع معروفاً ثم اتبعه بالمن والاذى ، وقال الصادق (ع) ما شيء احب الي من

رجل سلف مني اليه يد اتبعته اختمها واحسنت بها له لاني رأيت منع الاواخر
 فقطع لسان شكر الاوائل ، ثم ضرب مثل المؤمنين (مثل الذين ينفقون اموالهم
 ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانت اكلها
 ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) قال « مثلهم كمثل جنة »
 اي بستان في موضع مرتفع « اصابها وابل » اي مطر « فانت اكلها ضعفين »
 اي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله « ابتغاء مرضات الله » والطل
 ما يقع بالليل على الشجر والنبات ، وقال ابو عبد الله عليه السلام (والله يضاعف لمن يشاء)
 لمن اتقى ماله ابتغاء مرضات الله ، قال فمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن
 على من تصدق عليه كان كما قال الله (ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
 واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية
 ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) قال الاعصار الرياح ، فمن امتن على من
 تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد صغار ضعفاء
 فتجىء ريح او نار فتحرق ماله كله ، واما قوله (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من
 طيبات ما كسبتم وبما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
 ولستم بأخذيه) فانه كان سبب نزولها ان قوما كانوا اذا صرموا النخل عمدوا
 الى اردل تمرهم فيتصدقون بها ، فهام الله عن ذلك ، فقال « ولا تيمموا الخبيث
 منه تنفقون ولستم بأخذيه » اي انتم لو دفع ذلك اليكم لم تأخذوه واما قوله
 (الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فان الشيطان يقول لا تنفق فانك
 تفقر (والله يمدكم مغفرة منه وفضلا) اي يغفر لكم ان انفقتم لله « وفضلا »
 قال يخلف عليكم ، وقوله (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
 خيراً كثيراً) قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله
 (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية

وبعد ذلك غير الزكاة ان دفعته سرأ فهو افضل وقوله (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا) فهم الذين لا يسئلون الناس إلحافا من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسئلون الناس إلحافا ولا يقدرّون ان يضربوا في الارض فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف عن السؤال

وقوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي الى السماء رأيت قوماً يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ،

وقوله (يمحى الربا ويربى الصدقات) قال قيل للصادق عليه السلام قد رى الرجل يرى وماله يكثر فقال يمحى الله دينه وان كان ماله يكثر وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذنوا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين) فانه كان سبب نزولها انه لما انزل الله تعالى « الذين يأكلون الربا النخ » فقام

خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله تبارك وتعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واذنوا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) قال من اخذ الربا وجب عليه القتل وكل من ارى وجب عليه القتل ، واخبرني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال درهم من ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ، قال ان

لربما سبعمين جزءاً أيسره أن ينكح الرجل امرأته في بيت الله الحرام .
 وأما قوله (وأن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) فإنه حدثني أبي عن
 السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة عن جذعان عن سعيد بن المسيب
 عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من غريم ذهب بغريمه إلى
 وال من ولاية المسلمين واستبان للوالي عسرة إلا برىء هذا المعسر من دينه
 وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين ، قال عليه السلام
 ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في أسراف أو في معصية فمسر عليه أن
 يقضيه فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه ، وإن كان الإمام العادل
 قائماً فمليه أن يقضي عنه دينه لقول رسول الله ﷺ من ترك مالا فلورثته من
 ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الإمام ما ضمنه الرسول ، وإن كان صاحب المال موسراً
 تصدق بماله عليه أو تركه فهو خير له لقوله (وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم
 تعلمون) وأما قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى
 فاكتبوه) فقد روي في الخبر أن في سورة البقرة خمس مائة حكم وفي هذه الآية
 خمسة عشر حكماً وهو قوله « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى
 فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله »
 ثلاثة أحكام « فليكتب » أربعة أحكام « وليملل الذي عليه الحق » خمسة أحكام
 وهو إقراره إذا أملاً « وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً ولا يخونه » ستة
 أحكام « فمن كان الذي عليه الحق سقيماً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يعمل هو
 أي لا يحسن العمل « فليملل وليه بالعدل » يعني ولي المال سبعة أحكام
 « استشهدوا شهيدين من رجالكم » ثمانية أحكام « فإن لم يكونا رجلين فرجل
 وامرأتان ممن ترضون من الشهداء إن تضل أحديهما فتذكر أحديهما الأخرى »
 يعني أن تنسى أحديهما فتذكر أخرى تسعة أحكام « ولا يأب الشهداء إذا مادعوا »
 عشرة أحكام « ولا تسامروا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجل » أي لا تضجروا

ان تكتبوه صغير السن او كبيراً احد عشر حكماً « ذلكم اقسط عند الله واقوم
لشهادة وادى ان لا ترتابوا » اي لا تشكوا « الا ان تكون بحاجة حاضرة
تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها » اثنا عشر حكماً « واشهدوا إذا
تبايستم » ثلاثة عشر حكماً « ولا يضار كاتب ولا شهيد » اربعة عشر حكماً « وان
تفعلوا فانه فسوق بكم » خمسة عشر حكماً « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »
وقوله (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فلهان مقبوضة فان آمن
بعضكم بعضاً) اي يأخذ منه رهناً فان آمنه ولم يأخذ منه رهناً « فليتق الله ربه »
الذي اخذ المال وقوله « ولا تكتبوا الشهادة » معطوف على قوله « واستشهدوا
شهودين من رجالكم »

واما قوله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) فانه حدثني ابي عن ابن
ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه
عليه السلام ليلة أسرى به الى السماء ، قال النبي عليه السلام انتهيت الى محل سدره المنتهى
وإذا بورقة منها تظل امة من الأمم فكنت من ربي كغاب قوسين او ادى كما
حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه »
فقلت انا محبيب عني وعن امي (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)
فقال الله (لا يكلف الله نفساً الا وسمها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقلت
(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقال الله لا تؤاخذك ، فقلت (ربنا
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) فقال الله لا أحملك ، فقلت
(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين) فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولاملك ،
فقال الصادق (ع) ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله عليه السلام حيث
سأل لأمة هذه الخصال .

سورة آل عمران مدنية وحى مأتا آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) فانه حدثني
ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال
سألته عن قول الله تبارك وتعالى (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل ، هدى
للناس وأنزل الفرقان) قال الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن
الذي يصدق من كان قبله من الانبياء (وهو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء) يعني ذكرآ او انثى واسود وابيض واحمر وصحيحاً وسقيماً ، وقوله (هو
الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)
فاما المحكم من القرآن فهو ما تأويله في تنزيله مثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا
إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم
وارجلكم الى الكعبين » ومثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم
وعمائتكم وخالاتكم » الى آخر الآية ومثله كثير محكم مما تأويله في تنزيله .

واما المتشابهة فما كان في القرآن مما لفظه واحد ومعانيه مختلفة مما ذكرنا
من الكفر الذي هو على خمسة اوجه والايمان على اربعة وجوه ومثل الفتنة
والضلال الذي هو على وجوه وتفسير كل آية نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى
واما قوله (فاما الذين في قلوبهم زيغ) اي شك وقوله (وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن
يزيد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله ﷺ افضل
الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله

لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً ، قال وما كان يقول ؟ قلت انه يقول انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار وقوله (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذهبتنا) اي لا نشك وقوله (اولئك هم وقود النار) يعني حطب النار (كذاب آل فرعون) اي فعل آل فرعون .

وقوله (قل للذين كفروا ستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهاد) فانها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر اتي بنى قينقاع وهو بنايهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فاتاهم رسول الله فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عدداً وسلاماً وكراماً منكم فادخلوا في الاسلام ، فقالوا يا محمد انك تحسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو اقيمتنا لاقيت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد (قل للذين كفروا ستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهاد) قد كان لكم آية في فئتين المتقاتلة تقاتل في سبيل الله (يعني فئة المسلمين وفئة الكفار) واخرى كافرة يرونها مثلهم راي العين) اي كانوا مثلي المسلمين (والله يؤيد بنصره من يشاء) يعني رسول الله ﷺ يوم بدر (إن في ذلك لعة لاولي الا بصار) .

وقوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) قال القناطير جلود الثيران ملوأة ذهباً « والخيل المسومة » يعني الراية والانعام « والحراث » يعني الزرع « والله عنده حسن المآب » اي حسن المرجع اليه قال (أو نبئكم بخير من ذلكم الذين آمنوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) سم اخبر ان هذا للذين (يقولون ربنا فاغفر ذنوبنا وقتنا عذاب النار) الى قوله - والمستغفرين

بالاسحار) ثم اخبر ابا هؤلاء هم (الصابرين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) وهم الدعاؤون واما قوله (وازواج مطهرة) قال في الجنة لا يحضن ولا يحدثن

(مخيرط)

حدثني ابي عن اسماعيل بن ابان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال اخرج هشام بن عبد الملك ابا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة الى الشام ، وكان يرزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه اذ نظر الى النصراني يدخلون في جبل هناك ، فقال ما هؤلاء القوم ألهم عيد اليوم ؟ قالوا لا يا بن رسول الله ولكنهم يأتون علماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم ، قال ابو جعفر عليه السلام وله علم ؟ فقالوا هو من اعلم الناس قد ادرك اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى (ع) ، قال لهم نذهب اليه ، فقالوا ذاك اليك يا بن رسول الله ، قال فقمع ابو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو واصحابه فاختلطوا بالناس حتى اتوا الجبل ، قال فقعد ابو جعفر وسط النصراني هو واصحابه ، فخرج النصراني بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم ربطوا عيذه فقلب عيذه كأنها عينا افعى ، ثم قصد ابا جعفر (ع) فقال أمنا انت ام من الأمة المرحومة ؟ فقال ابو جعفر (ع) من الأمة المرحومة ، قال فمن علماءهم انت ام من جهالهم ؟ قال لست من جهالهم ، قال النصراني اسألك او تسألني ؟ فقال ابو جعفر (ع) سلني ، فقال يا معشر النصراني رجل من امة محمد يقول اسألني ان هذا لعالم بالمسائل سم قال يا عبد الله اخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي ؟ قال ابو جعفر (ع) ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، قال النصراني فاذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن اي الساعات هي ؟ فقال ابو جعفر (ع) من ساعات الجنة وفيها

تفريق مرضي ، فقال النصراني اصبحت فأسألك او تسألني ؟ قال (ابو جعفر (ع))
 سلني ، قال يا معشر النصارى ان هذا المني بالمسائل اخبرني عن اهل الجنة كيف
 صاروا يا كلون ولا يتغوطون ؟ اعطني مثله في الدنيا ، قال ابو جعفر (ع) هذا
 هو الجنين في بطن امه يا كل مما تأكل امه ولا يتغوط ، قال النصراني اصبحت الم
 تقل ما انا من علمائهم ؟ قال ابو جعفر (ع) انما قلت لك ما انا من جهالمهم ،
 قال النصراني فأسألك او تسألني قال ابو جعفر (ع) سلني قال يا معشر النصارى
 لأسأله مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ، فقال له سل قال اخبرني عن
 رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما في
 ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاشر احدهما
 خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من ها ؟ قال ابو جعفر (ع) ها عزيز
 وعزرة كانت حملت امهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة
 وعزير ثلاثين سنة ثم امات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيراً
 فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد ،
 قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت احداً قط اعلم من هذا الرجل
 لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني الى كهفي فزدوه الى كهفي ورجع
 النصارى مع ابي جعفر (ع) .

وقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط)

قال قائماً بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل (ان الدين عند الله

الاسلام) قال التسليم لله ولأوليائه وهو التصديق ، وقد سمي الله الايمان تصديقا

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن حمران بن اعين عن

ابي عن ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة ، قال وحدثني

محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث اليه امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسبن

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن حمران بن اعين عن ابي عن ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة ، قال وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث اليه امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسبن

الابلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم ،
والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، فالتصديق هو الاقرار ، والاقار هو
الأداء ، والأداء هو العمل والمؤمن من اخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعرف ايمانه
في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ، يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه
خير من الحسنة في غيره ، وان للسيئة فيه تغفر ، وان الحسنة في غيره لا تقبل

وقوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة) فان هذه الآية رخصة ظاهرها
خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقية ، ان التقية رخصة
للمؤمن ان يراه الكافر فيصلي بصلاته ويصوم بصيامه اذا اتقاه في الظاهر وفي
الباطن يدين الله بخلاف ذلك ، وقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الآية) فحب الله للعباد رحمة منه لهم وحب العباد لله طاعتهم له (١) .

وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)
فلفظ الآية عام ومعناه خاص وانما فضلهم على عالمي زمانهم وقال العالم عليه السلام نزل
« وآل عمران وآل محمد على العالمين » فاسقطوا آل محمد من الكتاب .

وقوله (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل
مني انك انت السميع العليم) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى عمران اني واهب
لك ذكرأ يبرىء الا كه والابرس ويحيي الموتى باذن الله ، فبشر عمران زوجته

(١) قال صادق آل محمد عليه السلام ما احب الله من عصاه ثم تمثل

فقال : -

تمصى الا له وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لا طعمته ان المحب لمن يحب مطيع . ج- ز

بذلك حملت ، فقالت رب اني نذرت لك في بطني محرراً للمحراب ، وكانوا اذا نذروا نذراً جعلوا ولدهم للمحراب (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثني والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتي) وانت وعدتني ذكراً (واني سميتها مريم واني اعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام قال وحديثي ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه كان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً مباركاً يرى الا كنهه والابرص ويحيي الموتى باذني وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً « فلما وضعتها اثني قالت رب اني وضعتها اثني وليس الذكر كالاتي » لأن البنت لا تكون رسولا يقول الله « والله اعلم بما وضعت » فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعدته اياه فاذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك .

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وارخت على نفسها ستراً وكان لا يراها احد وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجدي عندها فأكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها اني لك هذا ؟ فتقول (هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فناده الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصواً ونبياً من الصالحين) الحصور الذي لا يأتي النساء (قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقرة) والعاقر التي قد يؤت من الحيض قال زكريا (رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً) وذلك ان زكريا ظن ان الذي بشره

هم الشياطين فقال « رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » فخرس ثلاثة ايام ، وقوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين) قال اصطفاه مرتين ، اما الاولى اصطفاه اي اختارها واما الثانية فانها حملت من غير فحل فاصطفاه بذلك على نساء العالمين وقوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وانما هو اركعي واسجدي ثم قال الله لنبيه ﷺ (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك - يا محمد - وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) قال لما ولدت اختصم آل عمران فيها فكلهم قالوا نحن نكفلها فخرجوا وقارعوا بالسهم بينهم فخرج سهم زكريا فتكفلها زكريا .

(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين) اي ذاوجه وجاه ونكتب مولده وخبره في سورة مريم وقوله (اي اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) اي اقدر وهو خلق تقدير ، حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال حدثني جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عياش عن زياد بن المنذر عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد ابن علي عليه السلام في قوله (وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم) فان عيسى ﷺ كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الاكاه والابرص ، الاكاه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحراً فارنا آية نعم انك صادق قال ارايتم ان اخبرتكم « بما تاكلون وما تدخرون » يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ذخرتم الليل ، تعلمون اني صادق ؟ قالوا نعم فكان يقول للرجل اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من ينكر فيكفر ، وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهو السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله على بني اسرائيل قال وروى ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى (فلما احس عيسى عليه السلام مهم الكفر) اي لما سمع ورأى انهم يكفرون ، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت ، والبصر للالوان ويميزها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والخبيثة ، والذوق للطعوم ويميزها ، والممس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن . واما قوله (إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه ، فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء ، فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ، فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله ؟ فقال عيسى ان تحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى (ع) اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفترقتين على الله في النار وفرقة تتبع شعمون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان اليهود جاءت في طلب عيسى (ع) من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى (ع) ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي لقي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى (ع) تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة .

وأما قوله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ^{- إلى قوله - فمن حاجك فيه لعل ما بآء من العلم} فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دثوا من رسول الله ﷺ فقالوا إلى ما تدعون ؟ فقال إلى شهادة « أن لا إله إلا الله وإني رسول الله » وإن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث « قالوا فمن أبوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما تقولون في آدم (ع) أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم ، فقال فمن أبوه ؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية) وأما قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من السلم إلى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فقال رسول الله ﷺ فباهلوني فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذباً نزلت علي ، فقالوا انصفت فتواعدوا بالمباهلة ، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهمم إن باهلتنا بقومه باهلتنا ، فإنه ليس بنبي وإن باهلتنا باهل بيته — خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق ، فلما أصبحوا جاؤا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى من هؤلاء فقل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان أبناء الحسن والحسين عليهم السلام ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضى فاعفنا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا .

وقوله (يا اهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون) ثم قال (ها انتم هؤلاء) اي انتم يا هؤلاء (حاججتم فيما لكم به علم) يعني بما في التوراة والانجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) يعني بما في صحف إبراهيم (والله يعلم وانتم لا تعلمون) ثم قال (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ثم وصف الله عز وجل من اولى الناس بإبراهيم محتج به ، فقال (ان اولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال ابو عبدالله عليه السلام انتم والله من آل محمد فقل من انفسهم جعلت فداك ؟ قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر الي وانظرت اليه فقال يا عمر إن الله يقول في كتابه «ان اولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» وقوله (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) اي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكتمونه وقوله (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) قال نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمد بالغداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب اليهود من ذلك فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت (١) وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فأمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا

قال علي بن ابراهيم في قوله (ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يوده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) فان اليهود قالوا يحل لنا ان نأخذ مال الاميين والاميين الذين ليس معهم كتاب ، فرد الله عليهم فقال (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقوله (ان الذين يشترون بمهاد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) قال يتقربون إلى الناس بأنهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وما هم بمسلمين على الحقيقة وقوله (وان منهم لفريقاً يلون السننهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) قال كان اليهود يقولون شيئاً ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله وقوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء وقوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) قال كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب ، واليهود قالوا عزير ابن الله فقال ، الله لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً

واما قوله (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) فان الله اخذ ميثاق نبيه اي محمد ﷺ على الأنبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا ائمتهم بخبره ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بمثل الله نبياً من لدن آدم فهلم جرأ إلا وبرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ﷺ « ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر (واقررتهم وأخذتهم على ذلكم

(اصري) اي عهدي (قالوا اقرنا قال) الله للملائكة (فاشهدوا وإنا معكم من الشاهدين) وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية » والآية التي في سورة الاعراف قوله « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور

ثم قال عز وجل (أفغير دين الله يبغون) قال أغير هذا الذي قلت لكم ان تقرؤا بمحمد ووصيه (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرهاً) اي فرقا من السيف .

ثم امر نبيه بالاقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال قل يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأساط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فانه محكم ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهد الله في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون - إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدثهم ملاً الأرض ذهباً ولو افتردى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال (لن تناالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اي لن تناالوا الجزاء الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والانتقال والنفق .

واما قوله (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على

نفسه لحم الجمل فقال اليهود ان لحم الجمل محرم في التوراة ، فقال عز وجل لهم (فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) انا حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر

(وقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة) قال معنى بكة ان الناس يبك (١) بعضهم بعضاً في الزحام وقوله (ومن دخله كان آمناً) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يجني الجنابة في غير الحرم ثم يلجأ الى الحرم قال لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسقى ولا يطعم ولا يباع منه ، إذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جنابة اقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة ، وقوله (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر) اي من ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، والاستطاعة هي القوة والزااد والراحلة ، وقوله (اتقوا الله حق تقاته) فانه منسوخ بقوله « اتقوا الله ما استطعتم » وقوله (واعدتصموا بحبل الله جميعاً) قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تفرقوا) قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فاحرمهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم) فانها نزلت في الاوس والخزرج كاب الحرب بينهم مائة سنة لا يضمنون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الاولاد فلما بعث الله نبيه اصلح بينهم فدخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله ﷺ وصاروا اخواناً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولتكن

منكم امة يدعون الى الخير) فهذه الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - الى قوله -
ففي رحمة الله هم فيها خالدون) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن
ابي الجارود عن صمران بن هيثم عن مالك بن زمعة عن ابي ذر رحمة الله عليه
قال لما نزلت هذه الآية يوم « تبيض وجوه وتسود وجوه » قال رسول الله ﷺ
يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما
فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرقناه ونبدناه ورآه ظهورنا واما
الاصغر فعاديناه وابفضناه وظلمناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة
وجوهكم ، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين
من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرقناه ومنرقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه
وقاتلناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي راية مع
سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر
فمعضيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة
وجوهكم ثم ترد علي راية ذى النديّة مع اول الخوارج وآخريهم فاسألهم ما فعلتم
بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه
وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي راية مع امام
المتقين وسيد الرصيين وقائد الفرّاحين ووصي رسول رب العالمين ، فاقول لهم ما فعلتم
بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحبيناه
وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا ، فاقول ردوا الجنة رواء
مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ﷺ « يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرئت عند ابي عبدالله عليه السلام « كنتم خير امة اخرجت للناس » فقال ابو عبدالله عليه السلام « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وقوله (ضربت عليهم الذلة اينما تقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وبآؤ بغضب من الله) يعني بعهد من الله وعقد من رسول الله (وضربت عليهم المسكنة) اي الجوع وقوله (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) اي ان تجحدوه ثم ضرب للكفار من انفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) اي برد (اصاب حرت قوم ظلموا انفسهم فاهلكتهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) نزلت في اليهود وقوله (لا يالونكم خبالا) اي عداوة وقوله (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) قال اطراف الاصابع وقوله (وإذ غدوت من اهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلوات الله عليه وآله فخرج يبغي موضعاً للقتال .

وقوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) نزلت في عبدالله بن ابي وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والعودة عن نصره رسول الله صلوات الله عليه وآله قال وكان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لأنه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ، فلما رجعوا

الى مكة قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا النساء تبكى على قتلاكم فان البكاء والدمعة إذا خرجت اذهبت الحزن والحركة والعداوة لمحمد وישمت بنا محمد واصحابه ، فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم احد اذنوا النساء بمعد ذلك في البكاء والنوح ، فلما ارادوا ان يغزوا رسول الله ﷺ الى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والي راجل واخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحسبنهم على حرب رسول الله ﷺ واخرج ابو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع اصحابه واخبرهم ان الله قد اخبره ان قريشاً قد تجمعت تريد المدينة ، وحث اصحابه على الجهاد والخروج فقال عبيد الله بن ابي وقومه يا رسول الله ^(سلول ط) لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها ، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وماخرجنا الى اعدائنا قط الا كان الظفر لهم ، فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطعمون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجى منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله وخرج مع نفر من اصحابه يبتغون موضع القتال كما قال الله « واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين الى قوله - اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا » يعني عبد الله بن ابي واصحابه ، فضرب رسول الله ﷺ معسكره بمالي من طريق العراق وقعد عبد الله بن ابي وقومه من الخزرج اتبعوا رأيه ، ووافت قريش الى احد وكان رسول الله ﷺ عد اصحابه وكانوا سبعمائة رجلا ، فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كينهم في ذلك المكان فقال رسول الله ﷺ لعبد الله

ان جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتمهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ، ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مأتى فارس كيناً ، وقال لهم إذا رأيتمونا قد اختلفنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعباً (١) رسول الله ﷺ اصحابه دفع الراية الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فحملت الانصار على مشركي قريش فانهمزوا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مأتى فارس ، فلقى عبدالله بن جبير فاستقبلوه بالسهم ^{فرجعوا} ونظر اصحاب عبدالله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير تقيمنا هنا وقد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة ، فقال لهم عبدالله اتقوا الله فان رسول الله ﷺ قد تقدم اليانا ان لا نبرح ، فلم يقبلوا منه واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا من مراكزهم وبقي عبدالله بن جبير في اثني عشر رجلاً ، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العدوي من بني عبدالدار فبرز ونادى يا محمد ا زعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار وتجهزكم باسيافنا الى الجنة فن شاء ان يلحق بجذته فايبرز الي : فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام يقول

يا طلح ان كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول

فانبت لننظر ايننا المقتول وايننا اولى بما تقول

فقد اتاك الاسد الصؤل بصارم ليس به فلول

بنصرة القاهر والرسول

فقال طلحة من انت يا غلام ؟ قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت

يا قضيض (١) انه لا يجسر على أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضر به فأتقاه
 امير المؤمنين عليه السلام بالجحفة (٢) ثم ضربه امير المؤمنين عليه السلام على فخذه فقطعها
 جميعاً فسقط على ظهره ، وسقطت الراية ، وذعب علي عليه السلام ليجهز (٣) عليه فحمله
 بالرحم فأنصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه ؟ قال قد ضربته ضربة
 لا يعيش منها أبداً ، واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت
 الراية على الأرض ، فأخذها شافع بن أبي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية
 الى الأرض فأخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الى
 الأرض فأخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي (ع) ، فسقطت الراية الى
 الأرض ، واخذها ابو عذير بن عثمان فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الأرض
 فأخذها عبدالله بن الجيلة بن زهير فقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الأرض ،
 فقتل امير المؤمنين عليه السلام التاسع من بني عبد الدار ، وهو اوطاة بن شرحبيل
 مبارزة وسقطت الراية الى الأرض ، فأخذها مولاهم صواب فضر به امير المؤمنين
 عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الأرض فأخذها بشماله فضر به
 امير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها وسقطت الراية الى الأرض ، فاحتضنها
 بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعدرت فيما بيني وبينكم ؟ فضر به
 امير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقله ، وسقطت الراية الى الأرض فأخذتها
 عمرة بذت علقمة الحارثية فقبضها

والمحط خالد بن الوليد على عبدالله بن جبير وقد فرأه عابه وبقي في نفر قليل
 فقتلوه على باب شعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، ونظرت قریش
 في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم فانهمزم

(١) القضيض الكامر وسيأتي شرحه في عبارة المصنف (رحمه الله)

(٢) الترس . (٣) اجهز على الجريح أى اسرع في قتله وأتمه . ج - ز

اصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال « اني أنا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ »

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضيض ، قال ان رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه احد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي أنت وامي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين عليه السلام فتمرض الصبيان لرسول الله ﷺ كما دهمهم فحمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآذانهم فكانوا يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك « القضيض »

وروي عن ابي واثلة شقيق بن سلمة قال كنت اما شئى فلانا اذ سمعت منه هممة ، فقلت له مه ، ماذا يا فلان ؟ قال ويحك أما ترى الهزبر (١) القضم ابن القضم ، والضارب بالبهيم الشديد علي من طغى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب ، فقلت له يا هذا هو علي بن ابي طالب ، فقال ادن مني احدثك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم احد علي ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، اذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فازعجونا عن طحونتنا (٢)

(١) الهزبر كثر : الاسد ، القضم كلفن السيف المتكسر الحد ولا يكون كذلك إلا مع كثرة استعماله في الحروب ، البهم كسر د : الشجاع المستبهم على اقرانه
(٢) الطحون والطحانة السكتية العظيمة . ج - ز

فرايت علياً كاليث يتقي الدر^(الدرط) وإذ قد حمل كفاً من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شامت الوجوه وقطت (١) وبطت ولطت ، الى اين تفرون ، الى النار ، فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال بالعم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت الى عيذه كأنها سليمان (٢) يتوقدان ناراً ، أو كالقدحين المملوين دماً ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلما ، فبادرت انا اليه من بين اصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله ، فان العرب تكر وتقر وان السكرة تنفي القرة ، فيكأنه عليه السلام استحي فولى بوجهه غي ، فما زلت اسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرب من قلبي حتى الساعة »

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ابو دجاجة الانصاري وسماك بن خرشة وامير المؤمنين عليه السلام ، فكما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم امير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه ، وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية ، وكانت تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تدأوي الجرحى ، وكان ابنها معها فاراد ان ينهزم وتراجع ، فحملت عليه فقالت يا بني الى اين تفر عن الله وعن رسوله ؟ فردته ، فحمل عليه رجل فقتله ، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته فقال رسول الله (ص) بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله (ص) بصدرها وتديها ويديها حتى اصابتها جراحات كثيرة ، وحمل ابن قتيبة^(تمتط) على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت ان نجاً محمد ، فضربه على جبل

(١) كلها مبني للمفعول اى قطعت وشقت وضربت .

(٢) السليط كلفيط الزيت ، ومنه خبر ابن عباس رأيت علياً وكان عيذه

علاقه ، ونادى قتل محمدآ واللات والعزى ، ونظر رسول الله (ص) الى رجل من المهاجرين قد القى رسه خلف ظهره وهو في الهزيمة ، فناداه « يا صاحب الترس ألق ترسك وصر الى النار » فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان »

فلما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فندفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه « ذا الفقار » فقال قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احداً إلا يستقبله امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد ، فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسمون جراحة فتحاموه ، وسمخوا منادياً ينادي من السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » فنزل جبرئيل على علي رسول الله (ص) فقال « هذه والله المواساة يا محمد » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « لاني منه وهو مني » وقال جبرئيل « وانا منكما » .

وكانت هند بنت عتبة في وسط المسكر ، فكما انهزم رجل من فريش رفعت اليه ميلاً ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتحل بهذا ، وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لان قتل محمدآ او علياً او حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبدآ لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطعم فيه قال فكنت لحظه فرأيت يهد الناس هدأ فر بي فوطى على جرف نهر فسقط ، فاخذت حربتي فبرزتها

ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت ^{من مثانتها} مغمسة بالدم فتطفايته فشقت بطنه واخذت كبده واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حمزة ، فاخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة (١) فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فجعلها وردها الى موضعها ، فقال ابو عبدالله عليه السلام يا بني الله ان يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجاءت اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين (٢) وشدتها في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه وتراجعت الناس فصارت قریش على الجبل ، فقال ابو سفيان وهو على الجبل « اعلا هبل » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا امير المؤمنين عليه السلام قل له « الله اعلا واجل » فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي عليه السلام بل الله انعم علينا ثم قال ابو سفيان يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك ، والله ما قتل محمد عليه السلام وهو يسمع كلامك ، فقال انت اصدق ، لعن الله ابن قتيته زعم انه قتل محمداً

وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله عليه السلام في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فر به رجل من الانصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول ؟ فقال معاذ الله ، والله ابي اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم مات ، فقال رجل من اصحاب رسول الله عليه السلام يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد اسلم فهو شهيد ؟ فقال ابي والله انه

(١) الداغصة عظم مدور في الركبة . وفي ط مثل الفضة وهو جيد

(٢) الخرصان تشوية الخرص كفلس حلقة الذهب او الفضة او الخرص

ككفل وهو الجراب . ج - ز

شهيد ، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره .

وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب احد ، بفت عبدالله بن ابي سلول ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عندها فانزل الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اوائك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم » فاذن له رسول الله (ص) ، فهذه الآية في سورة النور واخبار احد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما أنزله الله ، فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب فحضر القتال فبعث امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها واشهدت عليه انه قد واقعها فقبل لها لم فعلت ذلك ؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق وقع فيها حنظلة ثم انظمت ، فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه ، فحملت منه .

فلما حضر القتال نظر حنظلة الى ابي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب^(١) فرسه فاكتسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطمعنه فمشى الى المشرك في طمعه فضربه فقتله ، وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمر بن الجموح وعبدالله بن حزام وجماعة من الانصار ، فقال رسول الله (ص) رأيت الملائكة يفسلون حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب ، فسكان يسمى غسيل الملائكة

وروي ان مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه الى احد ثلاثة العرقوب بالضم مرق غليظ فوق مقب الاسان ومن الدابة في رجلها كركبة في يدها .
(١) العرقوب بالضم مرق غليظ فوق مقب الاسان ومن الدابة في رجلها كركبة في يدها .
في . ج - ز

احجار ، فقال بهذه اقتل محمداً ، فلما حضر القتال نظر الى رسول الله (ص) ويده السيف فرماه بحجر ، فاصاب به رسول الله (ص) فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال امير المؤمنين عليه السلام كذب لعنه الله ، فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله (ص) اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله ، وملط الله على ابن قتيته الشجر فكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرر (١) ومات لعنه الله ورجع المنهزمون من اصحاب رسول (ص) فانزل الله على رسوله (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يعني ولما يرى لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يماقب الناس بفعلهم لا بعلمه .

قوله : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الآية » فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر ومنزلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا القتال نستشهد فيه فاراهم الله اياه في يوم احد فلم يشئوا الا من شاء الله منهم ، فذلك قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه » واما قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فان رسول الله (ص) لما خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحائف فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله (ص) قد قتل ، النجاء (٢) فلما رجعوا الى المدينة انزل الله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل- الى قوله- انقلبتم على اعقابكم) يقول الى الكفر وقوله (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير)

يقول كاي من نبي قبل محمد قاتل معه ربيون كثير والربيون الجموع الكثيرة والزبوة الواحدة عشرة آلاف يقول الله تبارك وتعالى (فما وهنوا لما آسأهم في سبيل الله) من قبل نبيهم (وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) يعنون خطايام (وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) قال علي بن ابراهيم في قوله (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) يعني عبدالله بن ابي حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع قال للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى دينكم عن علي عليه السلام (بل الله مولاكم وهو خير الماصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني قريش (بما اشرکوا بالله) قوله (ولقد صدقكم الله وعده) يعني أب ينصركم الله عليهم (اذ تحسبونهم باذنه) اذ تقتلونهم باذن الله (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أريكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا) يعني اصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مركزهم ومروا للغنيمة ، قوله (ومنكم من يريد الآخرة) يعني عبدالله بن جبير واصحابه الذين بقوا حتى قتلوا (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) أي يختبركم (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ثم ذكر المهزمين من اصحاب رسول الله ﷺ ، فقال (اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم) الى قوله (خير بما تعملون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فانا بكم غمأ بغم) فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل ، واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم يقول (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما اصابكم) يعني قتل اخوانهم (فالله خير مما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم) قال يعني الهزيمة ، ورجع الى تفسير علي بن ابراهيم .

قال وتراجع اصحاب رسول الله ﷺ المجروحون وغيرهم ، فاقبلوا

يعتذرون الى رسول الله ﷺ فاحب الله ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب ، فانزل الله عليهم الذماس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فانزل الله (انعاساً يعشى طائفة منكم) يعني المؤمنين و (طائفة قد اعمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء) قال الله لمحمد ﷺ (قل ان الأمر كله لله ، يخفون في انفسهم ما لا يبذلون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل ، قال الله (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) فاخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس فانزل الله عليه « ما كان الله ليدر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم ، وقوله (ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان) اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (ببعض ما كسبوا) قال بذنوبهم (واقعد عفا الله عنهم) ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني عبدالله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن الحرب وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) ثم قال لنبيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) اي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال تأديباً لرسوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) وصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالا (١) (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار (ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وأما قوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) فهذه الآية لأن محمد صلى الله عليه وآله وأما قوله (أولا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) إن الله على كل شيء قدير ، وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فأتوا في سبيل الله) فهم ثلاث مائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي سلول فقال لهم جابر بن عبد الله انشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون قتال اليوم ولو نعلم أنه يكون قتال اتبعناكم يقول الله (هم لا تكفروا) إذ اقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) وفي رواية على بن إبراهيم قوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة » قال أبو عبد الله عليه السلام ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنا نزل « لقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء »

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل أنا اطلبه فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فقال اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رجلاً ، قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت يا سعد ، فلم يجبني ثم قلت يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبني فقلت يا سعد

قد سألت عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرح ثم قال ان رسول الله ﷺ لم يزل يثني عليّ حتى قلت اي والله انه لم يزل يثني عليّ وقد اخبرني انه رأى حولك اثني عشر رجلاً فقال الحمد لله صدق رسول الله ﷺ لقد طعمت اثني عشر طعمته كلها قد جأفتني (١) ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله ما لكم عند الله عذر إن تشكوا رسول الله ﷺ وشوكة وفيكم عين تطرف ، سم تنفس ، فخرج منه مثل دم الجوز وقد كان اختفى في جوفه وقضى نحبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرته حياً واوصى بنا ميتاً

ثم قال رسول الله (ص) من له علم بعمي حمزة ، فقال الحرث بن سمية انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمر المؤمنين يا علي اطلب همك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقعت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان لان امكنتني الله من قریش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال « وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد فالتقى رسول الله (ص) على حمزة برده كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجله بدا رأسه ، فدها على رأسه والتي على رجله الحشيش وقال لولا اني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته لاعادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير ، وامر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم

وكبر على حمزة سبعين تكبيرة ، قال وصاح ابليس لعنه الله بالمدينة « قتل محمد » فلم يبق احد من نساء المهاجرين والانصار الا خرجن ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله (ص) وقعدت بين يديه فيكان اذا بكى رسول الله (ص) بكى لبكائه وإذا انتحب انتحبت ، ونادى ابو سفيان موعداً وموعداً في عام قابل فتقبل ، فقال رسول الله (ص) لأمر المؤمنين ﷺ قل نعم ، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبلته النساء يولوان ويبكين فاستقبلته زينب بنت جحش ، فقال لها رسول الله (ص) احتسبي فقالت من يا رسول الله ؟ قال اخاك قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال حمزة بن عبدالمطلب قالت إنا لله وإنا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال زوجك مصعب بن عمير ، قالت واحزاه ، فقال رسول الله ﷺ ان للزوج عند المرأة لحداً ما لأحد مثله ، فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت ذكرت يتم ولده .

قال وتؤامرت قريش على ان يرجعوا على المدينة فقال رسول الله (ص) من رجل يأتينا بنحبر القوم ؟ فلم يجبه احد ، فقال امير المؤمنين ﷺ انا اتيك بنحبرهم ، قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الأبل فهم يريدون المدينة والله لان ارادوا المدينة لا يأذن الله فيهم ، وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة ، فحضى امير المؤمنين (ع) على ما به من الالم والجراحات حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع امير المؤمنين الى رسول الله (ص) فاخبره فقال رسول الله (ص) ارادوا مكة .

فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة ، فأمر رسول الله (ص) منادياً

ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم ، فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه «ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون» وهذه الآية في سورة النساء و يجب ان تكون في هذه السورة قال عز وجل (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء) فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله (ص) بحمراء الاسد وقريش قد نزلت الروعا قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن عاص وخالد بن الوليد رجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراهم وكبشهم يعني حمزة ، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمداً واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد ؟ قال المدينة لامتار لاهلي طاماماً ، قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش (١) حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص (٢) املؤها تمرا وزيبيا ؟ قال نعم ، فوافاهم غد ذلك اليوم حمراء الاسد ، فقال لاصحاب محمد (ص) اين تريدون ؟ قالوا قريش ، قال ارجعوا فان قريشاً قد اجنحت اليهم حلفائهم ومن كان تخلف عنهم وما اظرب الا واواغل القوم قد طلعموا عليكم الساعة ، فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال ارجع يا محمد فان الله قد اربح قريشاً ، ومروا

(١) الاحابيش جمع احبوشة كاحدوتة وهي الجماعة من الناس ليسرا من

(٢) جمع قلاوص كجوس وهي الابل ج - ز

قبيلة واحدة .

لا يلوون على شيء ورجع رسول الله (ص) الى المدينة وانزل الله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم الفرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس) يعني نعيم بن مسعود فهذا اللفظ عام ومعناه خاص (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فلما دخلوا المدينة قال اصحاب رسول الله (ص) ما هذا الذي اصابنا ؟ قد كنت تعدنا النصر ، فانزل الله (او لما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم) وذلك لان يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسرهم سبعون وكان الحكم في الاسارى القتل ، فقامت الانصار الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى تفاديهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم ، على ان يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذوا منه الفداء من هؤلاء ، فاخبرهم رسول الله (ص) بهذا الشرط ، فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء نتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منهم الفداء وندخل الجنة ، فاخذوا منهم الفداء وأطلقوهم ، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون ، فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فانزل الله « او لما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم » بما اشتراطتم يوم بدر واما قوله (وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) فان هذه نزلت في حرب بدر ، وهي مع الآيات التي في الانتقال في اخبار بدر ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار احد ، وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن إلا أن

رسول الله أخذها ، فأنزل الله في ذلك ، وما كان لنبي أن يغفل الخ فجاء رجل الى رسول الله فقال ان فلاناً غل قطيفة فآخباها هنا لك ، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة .

واما قوله : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا السكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت واما قوله (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم) قال من بخل ولم ينفق ماله في طاعة الله صار ذلك يوم القيامة طوقاً من نار في عنقه وهو قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) واما قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال والله ما رأوا الله تعالى فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنياً لا غنى لاوليائه واما قوله (الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فان قوماً من اليهود قالوا لرسول الله ﷺ ان نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عند بني اسرائيل طست كانوا يقربون القربان فيضعونه في الطست فتجبي نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لنبي اسرائيل فقال الله قل لهم يا محمد (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) هي الآيات (والزبر) وهي كتب الأنبياء بالنبوة (والكتاب المنير) الحلال والحرام .

قال علي بن ابراهيم واما قوله (كل نفس ذائقة الموت وإنا توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) اي محي من النار (وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور) حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يدعى محمد عليه السلام فيكسى حلة وردية ثم يقام على عرش ثم يدعى ابراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار الامرش ، ثم يدعى بعلي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على عرش النبي عليه السلام ثم يدعى باسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم ، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على عرش امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين (ع) فيكسى حلة وردية فيقام على عرش الحسن (ع) ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية ويقام كل واحد على عرش صاحبها ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الأب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ألا ان محمداً ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وذلك ان الله اخذ ميثاق الذين اتوا الكتاب في محمد لتبيننه للناس اذا خرج ولا يكتمونه (فنبذوه وراء ظهورهم) يقولون نبدوا عهد الله وراء ظهورهم (واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون)

قال علي بن ابراهيم في قوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون

أن يحمّدوا بما لم يفعلوا) نزلت في المنافقين الذين يحبّون أن يحمّدوا على غير فعل ، وفي رواية ابن الجارود عن أبي جعفر (ع) قوله (ولا تحسبهم بمفازة من العذاب) يقول بيميد من العذاب (ولهم عذاب اليم) .

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين يذكرون) الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) يعني الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً وعلى جنوبهم يعني مضطجعاً يؤمّي إيماءاً الى قوله (ما للظالمين من النصار) فهو محكم (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) يعني رسول الله ينادي الى الايمان الى قوله (انك لا تخلف الميعاد) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام واصحابه المؤمنين فقال (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم) يعني امير المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج (واودوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا) لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) ثم قال لنبيه (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ما يؤمهم جهنم وبئس المهاد) واما قوله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الاسلام ، منهم النجاشي واصحابه ، واما قوله (اصبروا وصابروا ورابطوا) فانه حدثني ابي عن (ابن ابي عمير) ابي بصير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اصبروا على المصائب وصابروا (الحسين ط) على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وحدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الصابرون ؟ فيقوم فئام (١) من الناس ثم ينادي اين المتصبرون ، فيقوم فئام من الناس ، قال جعلت فداك وما الصابرون ؟ قال على اداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم

سورة النساء من نية وهي مائة وست وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (عليه السلام) (وخلق منها زوجها) يعني حواء برأها الله من أسفل أضلاعها (وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال يساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيم ، وعن الارحام هل وصلتوهم ، وقوله (ان الله كان عليكم رقيباً) اي كفيلاً ، وفي رواية ابي الجارود الرقيب الحفيظ ، قال علي بن ابراهيم في قوله (وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) يعني لا تأكلوا مال اليتيم ظاهراً فتسرفوا وتبدلوا الخبيث بالطيب والطيب ما قال الله «ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مال اليتيم (انه كان حوباً كبيراً) أي ائماً عظيماً

واما قوله (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال نزلت مع قوله تعالى «ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغون ان تنكحوهن فانكحوهن ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء الى قوله مثنى وثلاث ورباع قوله (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعملوا اي لا تزوجوا ما لا تقدرون ان تعملوا) (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) اي هبة (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) يعني

ما يهبه لها من مهرها ان رده عليه فهو هنيء مرئىء ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) فالسفهاء النساء والولد ، إذا علم الرجل ان امرأته سفية مفسدة وولده سفية مفسد لا ينبغي يسلط واحداً منها على ماله الذي جعله الله له (قياماً) يقول معاشاً قال (وارزقوه فيها واكسوهم وقواوا لهم قولاً معروفاً) ^{المعروف العدة (١)} قال علي بن ابراهيم حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شارب الخمر لا تصدقوه إذا حدث ولا تزوجه إذا خطب ولا تمودوه إذا مرض ولا يحضروه إذا مات ولا تأتمنوه على أمانة فمن أئتمنه على أمانة فاهلكها فليس على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها ، لأن الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفية اسفه من شارب الخمر .

واما قوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ان يكبروا) قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ، فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ، ولا يكون مضيعاً ولا شارب خمر ولا زانياً ، فاذا أنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعملون انه قد بلغ فانه يمتحن برمح إبطه او نبت عاتته ، فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيداً ، ولا يجوز ان يحبس عليه ماله ويعمل انه لم يكبر وقوله « ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا » فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال اليتيم ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على ماله فله ان يأكل بالمعروف ، ومعنى قوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً) فهي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » وقوله (واذا حضر القسمة اولوا

الفرقي واليتامى والمساكين فارز قوهم منه وقولوا لهم قولاً مبروراً (منسوخ بقوله « يوصيكم الله في أولادكم » وأما قوله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) فإن الله عز وجل يقول لا تظلموا اليتامى فيصيب أولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإن الله تبارك وتعالى يقول إذا ظلم الرجل اليتيم وكان مستحلاً لم يحفظ ولده ووكلمهم إلى أبيهم ، وإن كان صالحاً حفظ ولده في صلاح أبيهم ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « وأما الجدار فكان لفلان يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لها وكان أبوها صالحاً إلى قول عذرة من ربك » لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد أبيهم ولكن بكل الولد إلى أبيه فإن كان صالحاً حفظ ولده بصلاحه ، وأما قوله (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً الآية) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً .

وقوله (يوصيكم الله في أولادكم) للذكر مثل حظ الأنثيين (قال إذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل حظ الأنثيين وقوله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك) يعني إذا مات الرجل وترك ابنتين وبنات فللبنين السدسان وللبنات الثلثان ، فإن كانت البنت واحدة فلها النصف ولابنوه لكل واحد منهما السدس ، وبقي سهم يقسم على خمسة أسهم فما أصاب ثلاثة أسهم فللبنت وما أصاب اثنين فللابوين ، وقوله (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) يعني إذا ترك ابوين فللأم الثلث وللأب الثلثان (من بعد وصية يوصي بها أو دين) أي لا تكون الوصية على المضاربة يعني بولده ثم قال للرجال (وألستم نصف ما ترك

ازواجكم) فإذا ماتت المرأة فلزوجها النصف اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع وللرأة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع وان كان له ولد فلها الثمن

وقوله (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس) فهذه كلالة الام وهي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك فهم يأخذون الثلث ، فيقتسمون فيما بينهم بالسوية الذكر والانثى فيه سواء ، فان كان للميت اخوة واخوات من قبل الأب والام او من قبل الاب وحده فلامه السدس وللأب خمسة اسداس ، فان الاخوة والاخوات من قبل الأب هم في عيال الاب ويلزمه مؤنتهم فهم يحجبون الام عن الثلث ولا يرثون وقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا) فانه في الجاهلية كان إذا زنى الرجل المرأة كانت تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقوله (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيماً) فانه محكم قوله (ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن) فانه حدثني ابي عن ابن فضال عن علي ابن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزل في القرآن ان زعلون (١) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا ولا تعضوهن لانهبوا ببعض ما آيتموهن) قال لا يحل للرجل اذا نكح امرأة ولم يردّها وكرهها ان لا يطلقها إذا لم يجبر ^(يحبط) عليها ، ويعضلها اي يحبسها ويقول لها حتى تؤدي ما اخذت مني فنهو الله عن ذلك (إلا ان يأتين

بفاحشة مبينة) وهو ما وصفناه في الخلع فان قالت له ما تقول المختلعة يجوز له ان يأخذ منها ما اعطاها وما فضل .

وفي رواية ابي الجارود (١) عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا) فانه كان في الجاهلية في اول ما اسلموا من قبائل العرب اذا مات حميم (٢) الرجل وله امرأة التي الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله ، فلما مات ابو قيس بن الأسلب (البتيس بن الاسلب ط) التي محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيشة (كبيشة ط) بذت معمر بن معبد فورث نكاحها سم تركها لا يدخل بها ولا يتفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلب فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا يتفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتك به ، فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) فلحققت باهلها ، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه ورثن عن الأبناء فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا » وقوله (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) يعني الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيمظفه الله عليها واما ان يخلي سبيلها فيزوجها غيره

(١) لا يخفى ان الروايات التي صدرت بذكر ابي الجارود ، ليست من عبارة

تفسير القمي ، بل انها مضافات ابي الفضل العباس تلميذ المصنف التي اضافها الى اصل التفسير بمناسبة المقام .

(٢) القريب والصديق . ج - ز

فيرزقها الله الود والولد ففي ذلك قد جعل الله خيراً كثيراً قال (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً واعماً مبيناً) وذلك اذا كان الرجل هو الكاره للمرأة ، فنهى الله ان يسيء اليها حتى تفتدي منه يقول الله (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) والافضاء المباشرة يقول الله (واخذ منكم ميثاقاً غليظاً) والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان

قال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » فان العرب كانوا ينكحون نساء آبائهم فكان إذا كان للرجل اولاد كثيرة وله اهل ولم تكن امهم ادعى كل واحد فيها فخرم الله مناكحتهم وله اهل ثم قال (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم الآية) فان هذه المحرمات هي محرمة وما فوقها الي اقصاها وكذلك البنات والاخت ، واما التي هي محرمة بنفسها وبناتها حلال فالعمة والخالة هي محرمة بنفسها وبناتها حلال وامهات النساء امها محرمة وبناتها حلال اذا ماتت ابنتها الاولى التي هي امرأته او طلقها واما قوله (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم) فالخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله « واللاتي في حجوركم » قال الصادق عليه السلام لا تحل له (وحلائل ابائكم الذين من اصلا بكم) يعني امرأة الولد ، وقوله (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت الجذء (٥) ايما نكم) يعني امة الرجل إذا كان قد زوجها من عبده ثم اراد نكاحها فرق بينهما واستبرأ رحمها بحيضة او حيضتين فاذا استبرأ رحمها حل له ان ينكحها وقوله (كتاب الله عليكم) يعني حجة الله عليكم فيما يقول (واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) يعني يزوج بمحصنة غير زانية

مسافحة قوله (فمن استمتعتم به منهن) قال الصادق عليه السلام « فمن استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة » قال الصادق عليه السلام فهذه الآية دليل على المتعة وقوله (ومن لم يستطع منكم طولا) ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) قال ومن لم يستطع ان ينكح الحرة فالاماء باذن اصحابهن (والله اعلم بايمانكم بعضهم من بعض فانكحوهن باذن اهلبن وآتوهن اجورهن بالمعروف عصنات غير مسافحات) قال غير خديعة ولا فسق ولا فجور وقوله (ولا متخذات اخدان) اي لا يتخذها صديقة وقوله (فاذا احصن فان اتين بفاحشة مبينة فعملين نصف ما على المحصنات من العذاب) يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد ، ثم عاد فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرات في الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلام واما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر

وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) يعني الربا (إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم) يعني الشرى والبيع الحلال (ولا تقتلوا انفسكم) قال كان الرجل إذا خرج مع رسول الله ﷺ في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ﷺ فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امر رسول الله ﷺ وقوله (ان تجذبوا كبائر ما تنهون عنه) قال هي سبعة الكفر وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، واكل مال اليتيم واكل الربا ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وكل ما وعد الله في القرآن عليه النار فهو من الكبائر ، ثم قال (تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) وقوله (ولا تمنوا ما فضل الله ببعضكم على بعض) قال لا يجوز للرجل ان يتمنى امرأة رجل مسلم او ماله واحسن يسأل الله من فضله (ان الله كان بكل شيء عليماً) .

قوله (ولكل جعلناه موالى مما ترك الوالدان والاقرّبون والذين عقدت ايمانكم) وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم وكانوا يورثون الحليف والموالى الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » نسخت هذه ، وقوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) يعنى فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء ثم مدح الله النساء فقال (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) يعنى تحفظن أنفسهن إذا غاب زوجها عنها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « قانتات » يقول مطيعات وقوله (واللاتى يخافون نشوزهن فمظوهن واجهروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وذلك ان نشزت المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتقى الله وارجمي الى فراشك ، فهذه الموعظة ، فان اطاعته فسبيل ذلك وإلا سبها وهو الهجر فان رجعت الى فراشها فذلك وإلا ضربها ضرباً غير مبرح فان اطاعته وضاجعته يقول الله « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » يقول لا تكنوهن الحب فانما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضجع (ان الله كان علياً كبيراً)

وقوله (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها) فما حكم به الحكماء فهو جائز يقول الله (ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما) يعنى الحكمين فاذا كانا عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبريني ما في نفسك ، فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كانت هي الناشزة قالت اعطوه من مالى ما شاء وفرق بيني وبينه ، وان لم تكن ناشزة قالت اشك الله ان لا تفرق بيني وبينه ، ولكن استزدني في النفقة فانه مسيء . ويخلو حكم الزجل يحى الى الرجل فيقول حدثني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كان هو الناشز قال خذلي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها ،

وان لم يكن ناشراً قال انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينها فانها احب الناس الي فارضا من مالي بما شئت ، ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منهما ما افضى به اليه صاحبه فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهد الله وميثاقه لتصدقني ولا صدقتك ، وذلك حين يريد الله ان يوفق بينهما فاذا فعلا وحدث كل واحد منهما صاحبه بما افضى اليه عرفا من الناشز فان كانت المرأة هي الناشزة قال انت عدوة الله الناشزة العاصية لزوجك ليس لك عليه نفقة ولا كرامة لك وهو احق ان يبغضك ابدأ حتى ترجعي الى امر الله ، وان كان الرجل هو الناشز قال له انت عدو الله وانت العاصي لامر الله المبغض لامر الله فمليك نفقتها ولا تدخل لها بيتا ولا ترى لها زوجها ابدأ حتى ترجع الى امر الله وكتاباه

قال واتى علي بن ابي طالب ^{عليه السلام} رجل وامرأته على هذه الحال فبعث حكما من اهله وحكما من اهلها وقال للحكمين هل تدريان ما تحكما ؟ ان شئما فرقما وان شئما جمعما فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقة ولا اطلقها ، فاوجب عليه نفقتها ومنعه ان يدخل عليها ، وان مات على ذلك الحال الزوج ورثته ، وان ماتت لم يرثها اذا رضيت منه بحكم الحكمين وكره الزوج ، فان رضى الزوج وكرهت المرأة انزلت بهذه المنزلة ، ان كرهت لم يكن لها عليه نفقة وان مات لم ترثه وان ماتت ورثها حتى ترجع الى حكم الحكمين

قال علي بن ابراهيم في قوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) يعني صاحبك في السفر (وابن السبيل) يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم (وما ملكت ايمانكم) يعني الأهل والخادم (ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) فسمى الله البخيل كافراً ثم

ذ كرا المتافقين فقال (والذين ينفقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) ثم قال (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً) قال انفقوا في طاعة الله وقوله (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) معطوفة على قوله « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وقوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) يعني الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) يعني على الأئمة ، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) قال يتعنى الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غضبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله ﷺ فيه وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) قال من النوم (ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا) فانه سئل الصادق عليه السلام عن الحائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ فقال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين فان الله تعالى يقول « ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغسلوا » ويضعان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت ما بالهما يضعان فيه ولا يأخذان منه ؟ فقال لانهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلوا فوجب الغسل والوضوء من الجنابة بالماء ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال وان كنتم جنباً فاطهروا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفواً غفوراً) وقوله (ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة) يعني ضلوا في امير المؤمنين (ويريدون ان تضلوا السبيل) يعني اخرجوا الناس من ولاية امير المؤمنين ، وهو

الصرائط المستقيم ، قوله (والله اعلم باعدائكم وكفى بالله نصيراً ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع) قال رات في اليهود ، وقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت له دخلت الكباير في الاستثناء ؟ قال نعم ، وقوله (ألم ر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء) قال هم الذين سموا انفسهم بالصاديق والفاروق وذى النورين (ط) ، وقوله (ولا يظلمون فتيلاً) قال القشرة التي على النواة ، ثم كنى عنهم فقال (انظر كيف فُتروا على الله الكذب) وهم غاصبوا آل محمد ^{الذين} حقهم قوله (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً) قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب ، فقالوا ديننا افضل ام دين محمد ؟ قالوا بل دينكم افضل ، وقد روي فيه ايضاً انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ، فقال الله تعالى (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن نجده نصيراً ، ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيراً) يعني النقطة في ظهر النواة ، ثم قال (ام يحسدون الناس) يعني بالناس هما امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) وهى الخلافة بعد النبوة ، وهم الأئمة عليهم السلام ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن يونس عن ابي حفص الاحول عن حنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت قوله « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب » قال النبوة ، قلت : والحكمة ؟ قال الفهم والقضاء قلت وآتيناهم ملكاً عظيماً ؟ قال الطاعة المفروضة . قال علي بن ابراهيم في قوله (فمنهم من آمن به) يعني امير المؤمنين عليه السلام

وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم (وسنهم من صد عنه) وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم ، ومن تبعهم قال فيهم نزلت (وكنى بجهنم سعيراً) ثم ذكر عز وجل ما قد اعد لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغضبهم فقال (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً) فقيل لابي عبدالله عليه السلام كيف تبدل جلود غيرها ؟ قال أرأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت ، إنما هي ذلك ، وحدث تفسير آخر والاصل واحد .

ثم ذكر المؤمنين المقرين بولاية آل محمد عليهم السلام بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدآ لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلالاً ظليلاً) ثم خاطب الأئمة عليهم السلام ، فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) قال فرض الله على الامام ان يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ثم فرض على الناس طاعتهم فقال (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت « فان تنازعتم في شئ فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم » .

وقوله (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما اتزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به) فانها نزلت في الزبير بن العوام فانه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بآبن شيبه اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد ؟ فانزل الله « ألم تر الى الذين يزعمون

انهم آمنوا ... الخ » وقوله (وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله الى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية واما قوله (فكيف إذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً) فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا الرسول الله إنما اردنا بما فعلنا من ازالة الخلافة عن موضعها إلا احساناً وتوفيقاً ، والدليل على ذلك في القيامة ما حدثني به ابي عن ابن ابي عمير عن منصور عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال لا الحسب والله بالمنافقين عند الحوض ، قول الله (فكيف إذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً) ثم قال الله (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من العداوة لعل في الدنيا (فأعرض عنهم وعظّم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً) اي ابلغهم في الحجة عليهم وآخر امرهم الى يوم القيامة وقوله (وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) اي بأمر الله وقوله (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال « ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » هكذا نزلت .

ثم قال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) يا علي (فيما شجر بينهم) يعني فيما تعاهدوا وتعاهدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك ثم (لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته (ويسلموا تسليماً) اعني (ع) ثم قال (ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم) الى قوله (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) فانه محكم واما قوله (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً) قال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصديقين علي (ع) والشهداء الحسن

والحسين عليهما السلام ، والصالحين الأئمة ، وحسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد عليهم السلام ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا حذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي إذ لم اكن معهم شهيداً) قال الصادق (ع) والله لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لسكانوا بها خارجين من الايمان (١) ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم (وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي يشتررون وقوله (ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) بمكة معذبين فقاتلوا حتى يتخلصوا وهم يقولون (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا) يعني المؤمنين من أصحاب النبي (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وهم مشركوا قريش يقاتلون على الأصنام وقوله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فانها (٢) نزلت بمكة قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا ، فجزع اصحابه من هذا فانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم بمكة كفوا ايديكم » لأنهم سألوا رسول الله ﷺ بمكة ان يأذن لهم في محاربتهم فانزل الله « كفوا

(١) لان قائل هذه الكلمة قد اظهر عدم وفائه لرسول الله ﷺ والمؤمنين حيث اظهر فرحه على عدم اصابته المصيبة معه ﷺ مع انه من شأن المؤمن ان يشارك النبي ﷺ في المصائب حيث امكن ، ومع عدم الامكان يتعنى المشاركة ويظهر حزنه على حزنه . ج - ز

(٢) يعني ان آية « كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » فقط نزلت بمكة ، والباقي نزل في المدينة . ج - ز

أيديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » فلما كتب عليهم القتال بالمدينة (قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) فقال الله قل لهم يا محمد (متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا) الفيل القشر الذي في النواة ثم قال (ايها تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها وهي المشيمة والرحم والبطن وقوله (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وقد اشتبه هذا على عدة من العلماء ، فقالوا يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ، ثم قال في آخر الآية « وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » فكيف هذا وما معنى القولين ؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين (فمن الحسنات) التي ذكرها الله ، الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق وقد سماها الله حسنات « وان تصبهم سيئة » يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة « يطيروا بموسى ومن معه » أي يتشاءموا به (والوجه الثاني من الحسنات) يعني به افعال العباد وهو قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » ومثله كثير وكذلك السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات (والوجه الثاني من السيئات) يعني بها افعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار » وقوله « ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » يعني ما عملت

من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بافعالك لان السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمي الله تعالى العلل والخوف والشدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله (قل كل من عند الله) يعنى الصحة والمافية والسعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله وقوله عز وجل يحكى قول المنافقين فقال (ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون) اى يبدلون (فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) وقوله (واذا جاءهم امر من الامن والخوف اذاعوا به) اى اخبروا به (ولوردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم) يعنى امير المؤمنين عليه السلام (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) اى الذين يعلمون منهم وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) قال الفضل رسول الله ﷺ والرحمة امير المؤمنين عليه السلام (لا تبعتم الشيطان الا قليلاً) وقوله (من يشفع شفاعاً حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعاً سيئة يكن له كفل منها) قال يكون كفيل ذلك الظالم الذي يظلم صاحب الشفاعاة وقوله (وكان الله على كل شيء مقبلاً) اى مقتدرأ وقوله (واذا حبيبتهم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيباً) او ردوها قال السلام وغيره من البر

وقوله (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الى قوله فلان تجد له سببلاً) فانه محكم ، وقوله (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً) فانها نزلت في اشجع وبنى ضمرة (وهما قبيلتان) وكان من خبرها انه لما خرج رسول الله ﷺ الى غزاة الحديبية ^(ببرط) من بلادهم وقد كان رسول الله (ص) هادئاً

بنى ضمرة ووادئهم (١) قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله ص ، يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم ؟ فقال رسول الله (ص) اكلا إنهم أبر العرب بالوالدين ، واوصاهم للرحم وأوفاهم بالعهد ، وكان اشجع بلادهم قريباً من بلاد بنى ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بنى ضمرة حلف في المراتع والامام فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بنى ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بنى ضمرة فلما بلغ رسول الله (ص) مسيرهم الى بنى ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للمواعدة التي كانت بينه وبين بنى ضمرة فانزل الله ودواو تكفرون كما كفروا .. الخ ثم استثنى بأشجع فقال (إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءكم حصرت صدورهم ان يقاتلونكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزواكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لاكم عليهم سبيلاً) وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله (ص) فهابوا لقربهم من رسول الله (ص) ان يعتد اليهم من يغزوهم وكان رسول الله (ص) قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئاً فهم بالمسير اليهم فبيما هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم مائة ، فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله (ص) اسيد ابن حصين ، فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع ، فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال ما اقدمكم ؟ فقام اليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى أصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمداً فرجع اسيد الى رسول الله (ص) فاخبره ، فقال رسول الله (ص)

خاف القوم ان اغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ، ثم بعث اليهم بعشرة اجمال
 عمر فقدمها امامه ، ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ، ثم اتاهم ، فقال يا معشر
 اشجع ما اقدمكم ؟ قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عدداً منا فضقنا
 بحربك لقرب دارنا منك ، وضقنا بحرب قومك لقلتنا فيهم ، فحجنا لنوادعك
 فقبل النبي (ص) ذلك منهم ووادعهم ، فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم
 نزلت هذه الآية (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق - الى قوله - فما
 جعل الله لكم عليهم سبيلاً) وقوله (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
 قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري
 اجذبت بلادهم ، فجاء الى رسول الله (ص) ووادعه على ان يقيم بطن نخل ، ولا
 يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) الاحق المطاع
 في قومه ، ثم قال (فان لم يعزلوكم ويلقوا اليكم السلام ويكفوا ايديهم فخذوهم
 واقتلوهم حيث ثقتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) .

وقوله (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ) أي لا عمداً ولا خطأ
 والا في موضع لا وليست باستثناء (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة

ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) يعني يعفوا ثم قال (فان كان من قوم
 عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) وليست له دية يعني اذا قتل رجل
 من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب فلا دية للمقتول وعلى القاتل تحرير رقبة
 مؤمنة لقول رسول الله ﷺ لمن نزل دار الحرب فقد برئت الذمة ثم قال (وان
 كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعني
 ان كان نازلاً في دار الحرب ، وبين اهل الشرك وبين الرسول والامام عهد ومدة
 ثم قتل ذلك المؤمن وهو بينهم فعلى القاتل دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
 (فن لم يحدد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليمًا حكيمًا) وقوله

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) قال من قتل مؤمناً على دينه (٢) لم تقبل توبته ، ومن قتل نبياً أو وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون له مثله فيقاد به ، وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على أنه مسلم فإذا دخل في الاسلام محام الله عنه لقول رسول الله ﷺ الا سلام يجب ما كان قبله اي يحو ، لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه واما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنه غنى من قتل نبياً أو وصياً فليست له توبة فإنه لا يقاد احد بالانبياء إلا الانبياء وبالاوصياء إلا الاوصياء والانبياء والاوصياء لا تقتل بعضهم بعضاً وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به وقاتلها لا يوفق للتوبة .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) فانها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له « مرداس بن نهيك المدكي في بعض القرى فلما احس نجيل رسول الله ﷺ جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ، فر باسامة بن زيد فطعنه فقتله ، فلما رجع الى رسول الله ﷺ اخبر بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتل رجل شهد أن لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قال تعوداً من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه

علمت فحلف بعد ذلك انه لا يقتل احداً شهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك « ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلم است مؤمناً الخ » ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدین فقال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) يعني الزمن كما ليس على الاعمى حرج (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى آخر الآية) وقوله (ان الذين توفيههم الملائكة ظالمي أنفسهم) قال نزات فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض) اي لم نعلم كمن الحق فقال الله (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) اي دين الله وكتاب الله واسع فتنتظروا فيه (فاولئك ما وہم جهنم وساءت مصيراً) ثم استثنى فقال (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) حدثني ابي عن يحيى بن يحيى عن ابن ابي عمير عن يونس عن حماد بن الظبيان عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان من رفع عنه القلم ، وقوله (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة) اي يجد خيراً اذا جاهد مع الامام وقوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) قال اذا خرج الى الامام ثم مات قبل ان يبلغه وقوله (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) فانه حدثني ابي عن النوفلي عن السكوي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستة لا يقصرون الصلوة ، الجباة الذين يدورون في جبايتهم ، والتاجر الذي يدور في تجارته من سوق الى سوق والامير الذي يدور في امارته

(عن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن ابي عمير عن يحيى بن يحيى عن ابن ابي عمير) (ط)

والراعي الذي يطلب مواقع القطر ومنبت الشجر والرجل يخرج في طلب الصيد يريد لهواً للدنيا والمحارب الذي يقطع الطريق .

واما قوله (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الآية) فانها نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم ، فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرئيل (ع) بصلوة اخوف بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة الخ ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين ، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله (ص) قياماً ، ومروا فوققوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (ص) الركعة الثانية ، ولهم الاولى وقعدوا تشهد رسول الله (ص) وقاموا اصحابه وصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وقوله (واذا قضيتهم الصلوة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) قال الصحيح يصلي قائماً والعليل يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعا يؤتي ايماءاً وقوله (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) اي موجوبة وقوله (ولا تنهوا في ابتغاء القوم) فانه معطوف على قوله في سورة آل عمران « ان يمسسك قرح فقد مس القوم قرح مثله » وقوله (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) فانه كان سبب نزولها ان قوماً من الأنصار من بني ابيزق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر ومبشر ، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً واخرجوا طعاماً كان اعده لعياله وسيفاً

ودرعاً فشكى قتادة ذلك الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً تقبوا على عمي واخذوا طعاماً كان اعدّه لعمياله ودرعاً وسيفاً وهم اهل بيت سوء ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيزق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل ، فبلغ ذلك لبيداً فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيزق اترمونني بالسرقة وانتم اولي به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله (ص) وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك اولاملان سيفي منكم ، فداروه فقالوا له ارجع يرحمك الله فانك بريء من ذلك ، فشوا بنو ابيزق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً فمشى الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف ونسب وحسب فرماهم بالسرقة ، واتهمهم بما ليس فيهم ، فاغتم رسول الله (ص) لذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته ، فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً آثماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يعني الفعل فوق القول مقام الفعل .

ثم قال (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله مجده الله غفوراً رحيماً ، ومن يكسب إثمًا فإنا يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ، ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئاً) يعني لبيد بن سهل (فقد احتمل

بهتاناً وأثماً مبيناً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال ان انطسأ من رهط بشير الاذنين قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا نكلمه في صاحبنا ونمذره وان صاحبنا يرى فلما انزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم - الى قوله - وكيدا » فاقبلت رهط بشير فقال يا بشير استغفر الله وتب اليه من الذنب فقال والذي لحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت « ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وأثماً مبيناً » ثم أن بشيراً كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيراً واتوا النبي ليمذروه قوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضررونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) ونزلت في بشير وهو بمكة (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا خير في كثير من نجويهم) وقال لا خير في كثير من كلام الناس ومحاوراتهم إلا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله فرض التحمل (التمثلن) في القرآن ، قلت وما التحمل ؟ جعلت فداك ، قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قول « لا خير في كثير من نجويهم » حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكاة باهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملسكت ايديكم ، وقوله (من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) اي يخالفه (نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقوله (ان يدعون من دونه إلا انا) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله (وإن

يدعون .. إلا شيطاناً مریداً) قال كانوا يعبدون الجن وقوله (لآخذن
 من عبادك نصيباً مفروضاً) يعني ابليس حيث قال (ولا ضلهم ولا منينهم
 ولا أمرهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرهم فليغيرن خلق الله) اي امر الله وقوله
 (ليس بأمانيك ولا أمانى اهل الكتاب) يعني ليس ما تتمنون انتم ولا اهل
 الكتاب أن لا تمذبوا بأفعالكم وقوله (ولا يظلمون تقيراً) وهي النقطة التي في
 النواة وقوله (واتبع ملة ابراهيم حنيفاً) قال هي الحنفية العشرة التي جاء بها
 ابراهيم التي لم تفسخ الى يوم القيامة^(١) وقوله (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) فانه
 حدثني ابى عن هارون بن مسلم عن مسعود بن صدقة عن جعفر بن محمد
 عليها السلام قال ان ابراهيم عليه السلام هو اول من حول له الرمل دقيقاً ، وذلك انه
 قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام ، فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار
 خالياً فلا جراه رملاً ، فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة ، استحياءاً
 منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون ، فخبزت
 وقدمت اليه طعاماً طيباً ، فقال ابراهيم من اين لك هذا ؟ قالت من الدقيق
 الذي حملته من عند خليلك المصري ، فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري ،
 فلذلك اعطيت الخلة فشكر الله وحمده واكل

وقوله (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
 فانكحوا ما طاب لکم من النساء مثنى وثلاث ورباع) واما قوله (وان امرأة خافت
 من بعلها نشوزاً او إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصالح خير)
 قال ان خافت المرأة من زوجها ان يطلقها و يعرض عنها فتقول له قد تركت لك
 كلما عليك ولا اسألك نفقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الاعداء ،
 فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئاً ، وفي رواية ابى الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ويستفتونك في النساء » فان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثلث ، وقوله (وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) فان الرجل كل يكون في حجره يتيمة فتكون ذمية او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل عن ان يزوجها ولا يعطيها ، اها فينكحها غيره من اخذ مالها ويعتمها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وقوله (والمستضعفين من الولدان) فان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسناً ، فلما انزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك وجداً (١) شديداً ، فقالوا اطلقوا الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنذكره ذلك لعله يدعه او يغيره فاتوه ، فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس احد منها يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك امرت ، واما قوله (وان تقوموا لليتامى بالانفس) فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا مالهم واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امرأة رافع بن جريح ، وكانت امرأة قد دخلت في السن فتزوج عليها امرأة شابة كانت اعجب اليه من ابنة محمد بن مسلمة ، فقالت له بنت محمد بن مسلمة ألا اراك معرضاً عني مؤثراً علي ؟ فقال رافع هي امرأة شابة وهي اعجب الي فان شئت اقررت علي ان لها يومين او ثلاثة مني ولك يوم واحد ، فابت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضاها فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها اخرى ، فقالت لا والله لا ارضي ان تسوي بيني وبينها يقول الله (واحضرت الأنفس الشح)

(١) الفرح والحزن والمراد معنى الاخير ، فهو من لغات الاضداد . ج - ز .

وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبها وشحت عليه ، فعرض عليها رافع اما ان ترضى واما ان يطلقها الثالثة ، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر فقال الله (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فلما رضيت واستقرت لم يستطع ان يعدل بينهما فبزات (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ان تأتي واحدة وتذر الاخرى لا ايم (١) ولا ذات بعل وهذه السنة فيما كان كذلك إذا اقرت المرأة ^{ورضيت} على ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة ان هي ابت طلقها او يداوي بينهما لا يسعه إلا ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله (واحضرت الأنفس الشح) قال احضرت الشح فيها ما اختارته ومما ما لم تختره وقوله (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) انه روي انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول فقال اخبرني عن قوله « فانكحوا ما طاب لاكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة » وقال في آخر السورة « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » فبين القولين فرق ، فقال ابو جعفر الاحول فلم يكن في ذلك عندي جواب فقدمت المدينة ، فدخلت على ابي عبدالله (ع) فسألته عن الآيتين ، فقال اما قوله « فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة » فانما عني به النفقة وقوله « ولن يستطيعوا أن تعدلوا بين النساء » فانما عني به المودة ، فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الاحول الى الرجل فاخبره ، فقال هذا حملته الابل من الحجاز .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

أنفسكم؛ والوادين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بها - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً (فان الله امر الناس ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل ولو على انفسهم او على والديهم او على قراباتهم ، قال ابو عبد الله عليه السلام ان على المؤمن سبع حقوق ، فوجبها ان يقول الرجل حقاً وان كان على نفسه او على والديه فلا يميل لهم عن الحق ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا او تعرضوا) يعني عن الحق (فان الله كان بما تعملون خبيراً) وقوله (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) يعني ايها الذين اقرؤا صدقوا وقوله (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم اذدادوا كفراً) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر الى اهل بيته ابداً فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقراراً لا تصديقاً ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفراً (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) يعني طريقاً إلا طريق جهنم ، وقوله (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتفنون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً) يعني القوة ، قال نزلت في بني امية حيث خالفوا نبيهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقوله (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) قال آيات الله هم الأئمة عليهم السلام ، وقوله (الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستعوذ عليكم ومنكم من المؤمنين) فانها نزلت في عبد الله ابن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد ، فكان اذا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفار قالوا له ألم نكن معكم واذا ظفر الكفار قالوا ألم نستعوذ ان نعميكم

ولم نمن عليكم (١) قال الله (فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) واما قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال الخديمة من الله العذاب قوله (اذا قاموا) مع رسول الله ﷺ (الى الصلاة قاموا كسالا يراؤن الناس) أنهم مؤمنون (ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) أي لم يَكُونُوا من المؤمنين ولا من اليهود ثم قال (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) نزلت في عبدالله بن ابي وجرت في كل منافق ومشرک وقوله (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) اي لا يحب ان يجهر الرجل الجزء (٦) بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظلم فقد اطلق له أن يعارضه بالظلم ، وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك ، وقوله (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) قال هم الذين اقرؤا برسول الله ﷺ وانكروا امير المؤمنين عليه السلام (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً) .

وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم) يعني فبنقضهم ميثاقهم (وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق) قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وإنما قتلهم اجدادهم واجداد اجدادهم فرضوا هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم ، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله ، والدليل على ذلك ايضاً قوله في سورة البقرة « فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » هؤلاء لم يقتلوه ولكنهم رضوا بقتل آبائهم فالزمهم فعلهم ، وقوله (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) اي قولهم انها فحرت وقوله (قولهم انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله) لما رفعه الله اليه وقوله

(١) اطان عليه اي ضربه وفي الدعاء « رب اغني ولا تكن علي » ج . ز .

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً) فانه روى ان رسول الله ص قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بان آية في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت ايها الامير آية آية هي ؟ فقال قوله « وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمّد ، فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت ، قال كيف هو ؟ قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ، قال ويحك اني لك هذا ومن اين جئت به ، فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال جئت بها والله من عين صافية ، وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) فانه حدثني ابي عن ابن محبوب عن عبد الله بن ابي يعقوب ^(نفعه الله) قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يرك في ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير السمير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزارعه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً هكذا انزلها الله فاقروها هكذا وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما احله ولا ان يحرم شيئاً ثم يحله من بعد ما حرمه ، قلت وكذلك ايضاً قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ، قال نعم ، قلت فقوله إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ، قال ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الأبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك من قبل ان تنزل التوراة ، فلما انزلت التوراة

لم يحرمه ولم يأكله وقوله (لكن الراسخون في العلم الى قوله وكان الله عزيزاً حكيماً) فانه محكم .

وقوله (لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال إنما انزلت « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً وقوله (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) فهم الذين قالوا بالله وبميسى و مريم فقال الله (انتهوا خيراً لكم اما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً) وقوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) اي لا يأنف ان يكون عبداً لله (ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً) وقوله (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً) فالنور امامة امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) وهم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكير عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف ما ترك من الميراث ، لها نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للعت وارث اقرب منها ، فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله (وهو يرثها ان لم يكن لها

ولد) وان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثالث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك مثل حظ الانثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو ابوان أو زوجة

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قوله « اوفوا بالعقود » قال باليهود ، واخبرنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن ابن ابي عمير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن ، ثم انزل الله « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (احلت لكم بهيمة الانعام) قال الجنين في بطن امه إذا وبر واشمر فذكاه ذكاة امه فذلك الذي عناء الله ، وقوله (احلت لكم بهيمة الانعام) دليل على ان غير الانعام محرم ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام) فالشعائر الاحرام ، والطواف والصلاة في مقام ابراهيم ، والسعي بين الصفا والمروة ومناسك الحج كلها من شعائر الله ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم اشمرها أي قطع سنابها او جللها او قلدها ليعلم الناس انها هدي فلا تعرض لها احد ، وأما سميت الشعائر لتشمر الناس بها فيعرفونها ، وقوله « ولا الشهر الحرام » وهو ذو الحجة وهو من الاشهر الحرم ، وقوله « ولا الهدي » وهو الذي يسوقه إذا احرم

« ولا القلائد » قال يقلدها النمل الذي قد صلى فيه وقوله « ولا آمين البيت الحرام » قال الذين يحجون البيت الحرام وقوله (واذا حللتم فاصطادوا) فأحل لهم الصيد بعد تحريمه اذا أحلوا ، وقوله (ولا يجرمكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) أي لا يحملنكم عداوة قريش أن صدوك عن المسجد الحرام في غزوة حديبية أن تعتدوا عليهم وتظلموهم ثم نسخت هذه الآية بقوله « فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم »

واما قوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالاذلام ذلكم فسق) فالميتة والدم ولحم الخنزير معروف ، وما اهل لغير الله به يعني به ما ذبح للاصنام ، والمنخنقة فان المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح وبأكلون الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا ماتت اكلوها والموقوذة : كانوا يشدون عينيها وارجلها ويضربونها حتى تموت ، فاذا ماتت اكلوها ، والمتردية كانوا يشدون عينيها ويلقونها من السطح ، فاذا ماتت اكلوها ، والنطيحة : كانوا يتناطحون بالسكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع إلا ما ذكيتم فانهم كانوا يأكلون ما يأكله الذئب والاسد والذب فحرم الله ذلك ، وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران ، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ، وان تستقسموا بالاذلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل ، والسهام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فآتي لها انصباء ، الفذ ، والتوام ، والمسبل ، والنافس ، والجلس ، والرقيب ^(الحليستط) ، والفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له أربعة اسهم والجلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلي

له سبعة اسهم ، والتي لا انصاء لها السفح والمنبح والوغد ، ونحن الجزور على من لم يخرج له الانصاء شيئاً ، وهو القمار فخره الله عز وجل

وقوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام واما قوله (اليوم اكملت لكم دينكم) وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن الملا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر فرضة انزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فريضة ثم انزل «اليوم اكملت لكم دينكم» بكرأع الغنم (١) فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة واما قوله (فن اضطر في نخصة غير متجانف لاثم) فهو رخصة للمضطر ان يأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، والنخصة الجوع وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله غير متجانف لاثم ، قال يقول غير متعمد لاثم ، وقال علي بن ابراهيم في قوله غير متجانف لاثم اي غير مائل في الاثم فلا يأكل الميتة اذا اضطر اليها اذا كان في سفر غير حق وكذلك ان كان في قطع الطريق او ظلم أو جور قوله (يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) وهو صيد الكلاب المعلمة خاصة احله الله إذا ادركته و ، قلته لقوله « فكلوا مما امسكن عليكم » واخبرني ابي عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب ، قال لا تأكلوا إلا ما ذكيتم إلا السكلاب ، قلت فان قتله قال كل ثان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ، ثم قال (ع) كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها

إلا الكلاب المعلمة فإنها تَمَسْكُ على صاحبها قال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه ، فهو ذكاته وقوله (أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) قال غنى بطماهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم ، ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم

وقوله (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بحد تحريره في قوله في سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) وإنما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية على ما يجب فاما لئلا كانوا في دار الشرك ولم يؤدوا الجزية لم يحل مناكحتهم وقوله (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وكفر بالايمان (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) يعني من المرفق وهو محكم وقوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) قال لما اخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم) يعني اهل مكة من قبل ان فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) يعني نقض عهد امير المؤمنين عليه السلام (وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه) قال من نحي امير المؤمنين ﷺ (١) عن موضعه ،

(١) كما ان بعض الآيات فيه مخاطبة للنبي ﷺ والمراد منه امته على نحو « اياك اعني واسمعي يا جارة » كذلك هذه الآية - بناءً على التفسير المذكور - وان كان ظاهرها متمصداً لشأن بني اسرائيل اما باطنها متعلق باعداء آل محمد ج.ز.

والدليل على ذلك ان الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله « وجعلها كلمة باقية في عقبه » يعني به الامامة وقواه (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح) قال مذبوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقوله (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) ^{عليه} قال أن عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه رباً (فذسوا حظاً مما ذكروا به)

وقوله (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) قال يمين النبي ﷺ ما اخفيتموه مما في التوربة من اخباره وبدع كثيراً لا يبينه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعني بالنور امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (قد جاءكم رسولنا بين لكم) مخاطبة لأهل الكتاب (علي فترة من الرسل) قال علي انقطاع من الرسل احتج عليهم فقال (ان تقولوا) اي لثلاثا تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) يعني في بني اسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، ثم جمع ذلك لنبيه وقوله (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) فان ذلك نزل لما قالوا لن نصبر على طعام واحد ، فقال لهم موسى اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتهم ، فقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية ههنا ونصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى ان فيها قوماً جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، قال لهم موسى لا بد ان تدخلوها ، فقالوا : (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) فاخذ موسى بيد هارون وقال كما حكى الله (اني لا املك إلا نفسي واخي) يعني هارون (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فقال الله (فانها محرمة عليهم اربعين سنة) يعني مصر لـ يدخلوها اربعين سنة (يتبينون في

الأرض) فلما أراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فوحي الله اليه قد ثبتت عليهم على ان يدخلوا مصر وحرمتها عليهم اربعين سنة يقيمون في الأرض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلوا كلهم في التيه البرقادون ، فكانوا يقومون في اول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ ، فبقوا في ذلك اربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم .

ودوي ان الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنو اسرائيل قبر موسى ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر ، قال وكان بين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائة سنة

واما قوله (واطل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليها السلام يتحدث رجلاً من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب احدهما أسمن كبش كان في ظانيته وقرب الآخر ضعفاً من سنبل ، فقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لا تقتلك ، فقال هابيل (إنما يتقبل الله من المتقين لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بياسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باعمي وأتبعك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه) فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر

ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه ، قال قابيل (يا ويلتا اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين) فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل ، فقال له آدم اين تركت ابني ؟ قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل ، فلما بلغ المكان استبان قتله ، فلمن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل ، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً ، فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله

(الباط)

قال وحدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فاذا طاووس في جانب الحرم يحدث اصحابه حتى قال اتدري أي يوم قتل نصف الناس ، فاجابه ابو جعفر عليه السلام فقال اربع الناس يا طاووس ، فقال اربع الناس ، فقال اتدري ما صنع بالقاتل ؟ فقلت ان هذه لمسألة ، فلما كان من الغد غدوت على ابني جعفر عليه السلام فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينظر الغلام ان يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل ان اسأله فقال ، ان بالهنداو من وراء الهند رجلا معقولا برجله اي واحدة ، لبس المسح ^(١) موكل به عشرة تفر كلما مات رجل منهم اخرج اهل القرية بدله فالتاس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلونه بوجه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حين تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد

(١) المسح بالكسر كاء من صوف جمعه مسوح . ج . ز .

وفي الحر الماء الحار ، قال فمر به رجل من الناس فقال له من انت يا عبدالله ؟ فرفع رأسه ونظر اليه ثم قال له اما ان تكون احق الناس واما ان تكون اعقل الناس ، انى لقاؤكم ههنا منذ قامت الدنيا ما سألتني احد غيرك من أنت ، ثم قال يزعمون انه ابن آدم (١)

قال الله عز وجل (من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً) فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناه جار في الناس كلهم ، وقوله (ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعاً) قال من أنقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كلفة حتى يستغني او اخرجها من فقر الى غنى ، رانضل من ذلك ان اخرجها من ضلال الى هدى ، وقوله فكأنما احييا الناس جميعاً ، قال يكون مكانه كمن احييا الناس جميعاً واما قوله (انما أجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) فانه حدثني ابي عن علي بن حسان عن ابي جعفر عليه السلام قال من حارب الله واخذ المال وقتل كان عليه ان يقتل ويصلب ، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال

(١) ان هذا الخبر من غرائب الاخبار حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص الممذوب اي مكان ، ولو كان لبان ، فيمكن ان الامام عليه السلام لم يكن مقصوده بيان اعتقاده بل ذكره حسب ما كان على السنة الناس في ذاك الزمان كما يدل عليه لفظه « يزعمون انه ابن آدم » وعلى فرض كونه حاكياً عن اعتقاد نفسه يجوز ان تكون العشرة الموكلون على هذا الرجل من الاجنة المخفية عن انظار عامة البشر فلذا لم يطلعوا عليه وعلمه الامام عليه السلام لانه عالم بخبايا الامور . ج . ز .

كلن عليه ان يقتل ولا يصلب ، ومن حارب فاخذ المال ولم يقتل كان عليه ان تقطع يده ورجله من خلاف ، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه ان ينفي ، ثم استثنى عز وجل فقال « إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم » يعني يتوب من قبل ان يأخذهم الامام ، وقوله (اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) فقال تقربوا اليه بالامام ، وقوله (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم - الى قوله - والله على كل شيء قدير) فانه محكم .

واما قوله (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) فانه كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريضة وكانت قريضة سبع مائة والنضير الفأ ، وكانت النضير أكثر مالا واحسن حالا من قريضة وكانوا حلفاء لعبدالله بن ابي ، فكان إذا وقع بين قريضة والنضير قتل وكان القاتل من بني النضير قالوا لبني قريضة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يفتتلوا حتى رضيت قريضة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريضة ان يجنيه ويحجم ، والتجنية ان يقعد على جمل ويولي وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ بالحماة ويدفع نصف الدية وإيما رجل من بني قريضة قتل رجلاً من بني النضير ان يدفع اليه دية كاملة ويقتل به ، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ودخنت الأوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريضة رجلاً من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا دية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريضة ليس هذا حكم التوراة وإيما هوشيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فلهما لنتحاكم اليه ، فشت بنو

النضير الى عبدالله بن ابي وقالوا سل محمداً ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريضة في القتل ، فقال عبدالله بن ابي ابعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم كما تريدون وإلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريضة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فابى النبي النضير لهم القوة والسلاح والكرام ، ونحن نخاف الغوائل والدوائر ، فأنعم لذلك رسول الله ﷺ فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » يعني اليهود « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه » يعني عبدالله بن ابي وبني النضير « يقولون ان اوتيتهم هذا فنخذوه وان لم تؤتوهم فاحذروا » يعني عبدالله بن ابي حيث قال لبني النضير ان لم يحكم لكم بما تريدون فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتنته فلن يملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكلون لاسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين - الى قوله - ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » وقوله (وكتبنا عليهم فيها) يعني في التوراة (ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فهي منسوخة بقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) وقوله (والجروح قصاص) لم تنسخ ثم قال (فمن تصدق به) اي عفى (فهو كفارة له) وقوله (لكل جعلنا منكم شرعة

ومنهاجاً) قال لكل نبي شريعة وطريق (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) أي يختاركم ثم قال لنبيه (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) وهو قول عبدالله بن أبي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني النضير فانا نخاف الدوائر ، فقال الله تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) وأما قوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله) قال هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غضبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم » نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) وأما قوله (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فإنه حدثني أبي عن صفوان عن ابن بن عثمان عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام ، إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فاستقبله سائل ، فقال هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال نعم ، ذاك المصلي فجاء رسول الله ﷺ فإذا هو علي أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال نزلت في عبدالله بن أبي لما أظهر الاسلام (وقد دخلوا في الكفر) قال وخرجوا به من الايمان وقوله (واكلهم السحت) قال السحت هو بين الحلال والحرام وهو ان يؤجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه خلال ومن جهة ما يحمل ويعلم هو سحت .

وحدثني أبي عن التوفل عن السكوي عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من السحت ثمن الميتة ، وثمن الكلب ، ومهر البغي ، والرشوة في الحكم ، واجر الكاهن ، وقوله (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت

أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان) قال قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الأول ، فرد الله عليهم فقال بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ، وقوله (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله) قال كلما أراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد قصمه الله ، وقوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) يعني اليهود والنصارى (لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم الثبات وقوله (منهم أمة مقتصدة) قال قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسماهم الله مقتصدة .

وقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) قال نزلت هذه الآية في علي (وإن لم تفعل فإبليت رسالته والله يمعصمك من الناس) قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وائتمى عليه ثم قال

« أيها الناس اسمعوا قولي واعتقلوه عني ، فإني لا أدري لعلي لا القاكم بمد عامي هذا ، ثم قال هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة ؟ قال الناس هذا اليوم ، قال فأي شهر ؟ قال الناس هذا ، قال وأي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا ، قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالنقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ؟ قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل رباً كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ،

ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأول موضوع دم ريعة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم ، ألا وإنه إذا اطيع فقد عبد ، ألا أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقاً لا يحل لامرء مسلم دم امرء مسلم وماله إلا ما اعطاه بطيبة نفس منه ، وإني امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تذكعوا به به — عدي وافهموه تنمشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فإن فعلتم ذلك ولنعملن لنجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال — إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ، ثم قال ألا وإنني قد تركت فيكم امرين أن اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترا حتى يردا علي الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني ، فاقول رب اصحابي ، فقال يا محمد انهم احدثوا بمدك وغيروا سنتك فاقول سحقاً سحقاً (١)

(١) وفي لفظ صحيح البخاري : ان اناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي ! فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ، وفي لفظ صحيح مسلم اقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بمدك ، فاقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي ، قال النووي في ذيل هذه =

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق انزل الله إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله ﷺ نعت إلى نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نصر الله امرأاً ، سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ولزم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من وراءهم ، المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين ، قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ، وجمع بين سبايتيه ولا اقول كهاتين وجمع سبايته والوسطى ، فتفضل هذه على هذه ، فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج اربعة نفر منهم الى مكة ودخلوا الكعبة وتماهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً ان مات محمد او قتل أن لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدأ فانزل الله على نبيه في ذلك «ام ابرموا امرأاً فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (١)» فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدير خم ، وقد

= الاحاديث (اي احاديث الحوض) قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان ، متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة راجع صحيح البخاري ج ٢ / ١٤٥ - ١٥٩ وج ٣ / ٧٩ وج ٤ / ٨٧ (باب الحوض) وصحيح مسلم ج ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢ . ج . ز . (١) الزخرف ٧٩ .

علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فقام رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله واثمى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال أستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم اخذ بيد امير المؤمنين (ع) فرفها حتى بدا للناس بياض ابطيهما ثم قال « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين » فاستفهمه عمر ^{فقا} من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم من الله ورسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يقمده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعدائه النار ، فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشرة نفرآ وتواصروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرثى بين ^(ارضى ط) الجحفة والابواء ، فقمعدوا سبعة عن عيين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ فلما جن الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة المسكر فاقبل ينمس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً قد قمعدوا لك ، فنظر رسول الله ﷺ فقال من هذا خلني فقال حذيفة اليماني انا يا رسول الله حذيفة بن اليمان ، قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم باسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلا

واحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ الى رواحلهم فمرفهم ، فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد او قتل ألا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابدأ ، فجأوا الى رسول الله ﷺ فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فانزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا » من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله « وما تقوموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيراً لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير (١) » فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع انذني توفي فيه ﷺ .

حدثني ابي عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يا بن مسعود قد قرب الاجل ونعيت الي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فاقبلت اعد عليه رجلاً رجلاً ، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال ثكلتك الثواكل فاین أنت عن علي بن ابي طالب لم لا تقدمه على الخلق اجمعين ، يا بن مسعود انه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الامة اعلام ، فاول الاعلام لوائي الاعظم مع علي بن ابي طالب والناس اجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يا بن ابي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن اصحاب رسول الله ﷺ فقال (وحسبوا ألا تكون فتنة) اي لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بامير المؤمنين علي (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين اظهريهم (ثم هموا وصموا) حين قبض رسول الله ﷺ واقام امير المؤمنين علي عليهم

فعموا وصموا فيه حتى الساعة ، ثم احتج عز وجل على النصارى في عيسى فقال
 (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يا كلان
 الطعام) يعني كانا يحدثان فكفى الله عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث .
 ثم قال (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) اي لا تقولوا ان
 عيسى هو الله وابن الله ، وحدثني ابي قال حدثني هارون بن مسلم عن مسعدة
 ابن صدقة قال سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال
 السلطان ويعملون لهم ويحبوهم ويوالونهم ، قال ليس هم من الشيعة ولا كنهم من
 اولئك ثم قرأ ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية (لمن الدين كفروا من بنى اسرائيل
 على لسان داود وعيسى بن مريم - الى قوله - واسكن كثيراً منهم فاسقون) قال
 الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى وقوله « كانوا لا يتناهون عن
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر
 ويأتون النساء ايام حيضهن ، ثم احتج الله على المؤمنين الموالين للكفار « وترى كثيراً
 منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم - الى قوله - واسكن كثيراً
 منهم فاسقون » فنهى الله عز وجل ان يوالى المؤمن الكافر إلا عند الثقة واما
 قوله (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشر كوا ولتجدن
 اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) فانه كان سبب نزولها انه لما
 اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل
 الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا الى الحبشة ، وامر جعفر بن ابي
 طالب عليه السلام ان يخرج معهم ، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى
 ركبوا البحر ، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليل
 الى النجاشي ليردوهم اليهم ، وكان عمرو وعمار متعادين ، فقالت قريش كيف نبعث
 رجلين متعادين فبرئت بنو مخزوم من جنسية عمار وبرئت بنو سهم من جنسية

عمرو بن العاص ، فخرج عماره وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عماره لعمرو بن العاص ، قل لاهلك تقبلني ، فقال عمرو ايجوز هذا سبحانه الله فسكت عماره فلما انتشأ (١) عمرو وكان على صدر السفينة ، دفعه عماره والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعت النجاشي الى جعفر خجاؤابه ، فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر ايها الملك وما يقولون ؟ قال يسألون ان اردكم اليهم ، قال ايها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل احرار كرام ، قال فسلهم اهلهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال لا مالنا عليكم ديون ، قال فلحكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها ؟ قال عمرو لا ، قال فأتريدون منا آذيتونا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لتجمع امرنا ، فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بانه بعث الله فينا نبياً امرنا بخلع الأنداد ، وترك الاستقسام بالازلام وأمرنا بالصوة والزكوة وحرم الظلم والجور ، وسفك الدماء بغير حقها والزناء والربا والميتة والدم ، وأمرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله « زهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكله واشربي وقرني عيناً » فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً ، وقال هذا

والله هو الحق ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالفنا فردده اليها ، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت ، والله يا هذا لان ذكرته بسوء لا فقدت نفسك ، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماه تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له ، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه ، فنظرت الى عمارة بن الوليد وكانت فتى جميلا فاجبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله ، قال لعمار لو راسلت جارية الملك ، فراسلها فاجبته ، فقال عمرو قل لها تبعت اليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها فبعت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب ، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي ، فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلادهم ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخذعها وبعتت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادهم فاما نلهم ، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً اشد عليه من القتل ، فأخذوه وتغصوا في احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح . وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فمازال يضطرب في ايديهم ويصبح حتى مات

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافي بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر ، وولد للنجاشي ابن فساه محمداً ، وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله (١)

(١) وهي ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة ثم تنصر عبد الله هنالك ومات على النصرانية وثبتت ام حبيبة ٣

فكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي بخطب ام حبيب ، فبعث اليها النجاشي
فخطبها رسول الله ﷺ ، فاجابته ، فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها
عن رسول الله ﷺ ، وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهازها وبعثها الى
رسول الله ﷺ ، وبعث اليه عمارية القبطية ام ابراهيم ، وبعث اليه بثياب وطيب
وفرس ، وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين ، فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقدمه
ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وقرأ
عليهم القرآن « واذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى
قوله - فقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين » فلما سمعوا ذلك من رسول الله
ﷺ يَكُونُوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فَاخبروه خبر رسول الله ﷺ
وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم
يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة الى النبي ﷺ
فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله (لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود - الى قوله - وذلك جزاء المحسنين) ولما قوله (يا ايها الذين آمنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض
رجالهم عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال
وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابداً ولما
بلال فانه حلف ان لا يضر بالنهار ابداً ، واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا
ينكح ابداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة ، فقالت عائشة ما لي
اراك ممطلة غقات ولمن أترين فوالله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا ، فانه قد
ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا ، فلما دخل رسول الله ﷺ اخبرته عائشة

= على دينها الاسلام ثم تزوجها رسول الله (ص) (اعلام النساء) ج . ز .

بذلك ، فخرج فنادى الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا الى انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فقاموا هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى (لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الآية) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب^١ الازلام) اما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر اذا اخر فهو حرام ؟ واما المسكر كثيره وقليله حرام وذلك ان الاول شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم امسك على لسانه ، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك ، وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر^(١) والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام في المسجد ثم دعا بآلئتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكها ثم قال هذه كلها خمر وقد حرمها الله ، فكان اكثر شيء اكفي^(٢) من ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ، ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وعر جميعا ، واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء ، حرم الله الخمر قليلا وكثيرا وبيعهها وشراءها والانتفاع بها ، وقال رسول الله (ص) من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه ، وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات ، والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حرقه وتننه ، قال رسول الله (ص) من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ، فان عاد فاربعين

(١) الفضيخ كنبذ شراب يتخذ من البسر

(٢) كفاؤه كمنعه قلبه - ق

ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال (١) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم اكفئت المشربة مسجد الفضيخ من يومئذ ، لانه كان اكثر شيء اكفى من الاشربة الفضيخ

واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر ، واما الانصاب فالاوثنان التي كانوا يعبدها المشركون ، واما الازلام فلا قداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في الجاهلية ، كل هذا بيعه وشراه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم ، وهو رجس من عمل الشيطان ، فقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان ، واما قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا) يقول لأتعضوا ولا تتركوا الى الشهوات من الخمر والميسر (فان توليتم) يقول عصيتم (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اذ قد بلغ وبين فاقنوها ، وقال رسول الله ﷺ انه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللغو والغناء فيبيناهم كذلك اذ مسحوا من ليلتهم واصبحوا قردة وخنازير وهو قوله « واحذروا » ان تعتدوا كما اعتدى اصحاب السبت ، فقد كان املي لهم حتى اثروا (٢) وقالوا ان السبت لنا حلال وانما كان حرم على اولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فاما نحن فليس علينا حرام وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت اموالنا وصحت اجسامنا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون فهو قوله « واحذروا » ان يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى فلما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيضر اصحابنا ذلك

(١) وهو الصديد يخرج من فروج الزناة .

(٢) اي عزموا على المعصية . ج - ز

شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فانزل الله (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الحر ، والجناح هو الاثم على من شربها بعد التحريم ، قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم و رماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب) قال نزلت في غزاة الحديبية قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحا لهم ليبلوهم الله اي يختبرهم وقوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب قبل ذلك) ولكنه عز وجل لا يعذب احداً الا بحجة بعد اظهار الفعل وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم) فواجب لفظ الآية ان الفداء يجب على من قتل الصيد متعمداً وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمداً او خطأ .

(الحسن ط)
حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن عون النصيبي قال لما اراد المؤمنون ان يزوج ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه اهل بيته الاذنين منه فقالوا له يا امير المؤمنين نقشدك الله ان لا نخرج عنا امرأ قد ملكناه ونزاع عنا عزاً قد المبسنا الله فقد عرفت الامر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً ، قال المؤمنون اسكتوا فوالله لا قبلت من احدكم في امره ، فقالوا يا امير المؤمنين افترزوج قرّة عينك صبياً لم يتفق في دين الله ولا يعرف فريضة ولا سنة ولا عيز بين الحق والباطل ، ولا في جعفر عليه السلام يومئذ عشرة سنين او احد عشرة سنة ، فلو صبرت عليه حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنته ، فقال لهم المؤمنون والله انه لافقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسنته واحكامه واقرأ بكتاب الله واعلم بحكمه ومتشابهه وخاصه وعامته وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه فان كان الامر كما قلتم قبلت منكم في امره وان كان كما قلت علمتم ان الرجز خير منكم ، فخرجوا من عنده وبعثوا الى

يحيى بن اكنثم واطعموه في هدايا ان يحتال على ابي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المؤمنين اذا اجتمعوا للتزويج ، فلما حضروا وحضر ابو جعفر عليه السلام قالوا يا امير المؤمنين هذا يحيى بن اكنثم ان اذنت له ان يسأل ابا جعفر عليه السلام عن مسألة ، فقال المؤمنون يا يحيى سل ابا جعفر عليه السلام عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه ، فقال يحيى يا ابا جعفر اصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم ، علماً او جاهلاً ، عمدآ أو خطأ ، عبدآ او حرآ ، صغيرآ او كبيرآ ، مبدياً او مميذآ ، من ذوات الطير او من غيرها من صغار الصيد او من كبارها ، مصرآ عليها او نادماً ، بالليل في وكرها او بالنهار عيانآ ، محرماً لمعة او للحج ؟ قال فانقطع يحيى بن اكنثم انقطاعاً لم يخف على اهل المجلس واكثر الناس تعجباً من جوابه ، ونشط المؤمنون فقال نخطب يا ابا جعفر ، فقال نعم يا امير المؤمنين فقال المؤمنون

الحمد لله اقرارآ بنعمته ولا اله الا الله اخلاصآ لعظمته وصلى الله على محمد عند ذكره وقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلل عن الحرام فقال وانكحوا الايى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء ينفهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي ذكر ام الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجتك فهل قبلت يا ابا جعفر قال ابو جعفر عليه السلام نعم يا امير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم اولم عليه المؤمنون وجاء الناس على مراتبهم الخاص والعام ، قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم فاذا نحن بالخدم يحIRON سفينة من فضة وفيها نسائج ابريسم مملوءة غالية فخصبوا اهل الخاص بها ثم سروا بها الى دار العامة فطيروهم ، فلما تفرق الناس قال المؤمنون يا ابا جعفر ان رأيت ان تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الاصناف التي ذكرت في قتل الصيد ؟ فقال ابو جعفر (ع)

نعم يا امير المؤمنين ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كدأرها فعليه شاة ، واذا اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحل فعليه جل قد فطم وليس عليه قيمته لانه ليس في الحرم ، واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمه لأنه في الحرم ، واذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة ، فان لم يقدر فعليه اطعام ستين مسكيناً ، فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وان كانت بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فعليه اطعام ثلاثين مسكيناً ، فن لم يقدر فليصم تسعة ايام ، وان كان ظيباً فعليه شاة ، فان لم يقدر فاطعام عشرة مساكين ، فان لم يقدر فصيام ثلاثة ايام ، وان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ السكبة حقاً واجباً عليه ان ينحره ، وان كان في حج بمنى حيث ينحر الناس فان كان في عمرة ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وكذلك اذا اصاب ارنباً فعليه شاة واذا قتل الحمامة تصدق بدرهم او يشتري به طعاماً لحامة الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، وكلما اتى به المحرم بحالة فلا شيء عليه فيه الا الصيد فان عليه الفداء بحالة كان او بعلم بخطأ كان او بعمد ، وكلما اتى به العبد فكفـارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه ، وكلما اتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، وان كان ممن عاهدوه ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بحد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء واذا اصاب ليلاً في وكرها خطأ فلا شيء عليه الا ان يعتمده فان تعمد بليل او نهار فعليه الفداء والمحرم بالحج ينحر الفداء متى حيث ينحر الناس والمحرم للعمرة ينحر بمكة « فامر المؤمن ان يكتب ذلك كله عن ابي جعفر (ع) ثم دعا اهل بيته الذين انكروا تزويجه عليه فقال لهم هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا لا والله ولا القاضي ثم قال ويحكم ان اهل هذا البيت خلو من هذا الخلق او ما علمتم ان رسول الله ﷺ بايع للحسن والحسين وهما صبيان غير بالغين

١. ما به طفلاً فدهما

او ما علمتم اب اباه علياً آمن بالنبي (ص) وهو ابن اثني عشر سنة وقبل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله (ص) طفلاً غيره الى الايمان او ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم ، فقالوا صدقت يا امير المؤمنين كنت انت اعلم به منا

قال نعم امر المؤمن ان ينثر على ابي جعفر عليه السلام ثلاثة اطباق رقايع زعفران ومسك معجون بماء الورد وجوفها رقايع على طبق رقايع عمالات ، والثاني ضياع طعمة لمن اخذها ، والثالث فيه بدر فامر أن يفرق الطبق الذي عليه عمالات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام ايام حياته حتى كان يؤثره على ولده (١) واما قوله (او كفارة طامام مساكين او عدل ذلك صياماً) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفين بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليها السلام قال قال يوماً يا زهري من اين جئت ؟ قلت من المسجد قال فيم كنتم ، قلت تذاكرنا امر الصوم فاجتمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال يا زهري ليس كما قلتم الصوم على اربعين وجهاً ، فمشرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر

(١) نعم انه كان مكرماً له عليه السلام ايام حياته لكنه الذي قتل والده ، الرضا عليه السلام لما اقتضت سياسته ان يشجيه عن طريق مله « وان الملك عقيم » فسأله السم فقتله ومن ذكر كون المؤمن قاتلاً للامام علي الرضا عليه السلام المسعودي في مروج الذهب ٩ / ٣٣ ، ابن طقطقي في الفخرى ص ١٦٣ ، ابن الاثير في الكامل ٦ / ١١١ الشبلنجي في نور الانصار ص ١٤٤ وكذا في روضة الصفا ٣ / ١٦ وشواهد النبوة ص ٢٠٢ ومطالب السؤل ص ٢٨٨ وحبيب السير ٢ / ٥١ . ج - ز

وجهاً صاحبها فيها بالخيار **ا** شاء صام وان شاء افطر ، وعشرة اوجه منها حرام ، وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض ، فقلت فسرهن لي جعلت فداك ، فقال اما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب ، قال الله « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » وقوله « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يمسسا » وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم » كل ذلك متتابع وليس بمتفرق ، وصيام اذى حلق الرأس واجب قال الله « او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك » فصاحبها فيها بالخيار فان شاء صام ثلاثة ايام ، وصوم دم المنعة واجب لمن لم يجد الهدي قال الله « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى « ومن قتل منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً » او تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري ؟ قلت لا ، قال يقوم الصيد قيمته ثم تنقض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك البر اصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلاثة ايام التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا عنه ان يتفرد للرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس ، قلت فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع ؟ قال ينوي ليلة الشك

انه صائم من شعبان ، فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه وان كان من شعبان لم يضره ، فقلت وكيف يجزى صوم تطوع من فريضة ؟ فقال لو ان رجلاً صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان سم علم بعد ذلك اجزأه عنه لأن الفرض إنما وقع على الشهر بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم أيام البيض ، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، واما صوم الأذن فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، والمبذ لا يصوم تطوعاً إلا باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله ﷺ من نزل على قوم فلا يصوم إلا باذنهم واما صوم التأديب فالصبي يؤمر بالصوم إذا راقق تأديباً وليس بفرض وكذلك من افطر أول النهار ثم عوفي بقية يومه أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا اكل من اول النهار ثم دخل مصره أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، فلما صوم الاباحة فمن اكل او شرب ناسياً او تقياً او قاء من غير تعدد فقد اباح الله له ذلك واجزأ عنه صومه واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت في ذلك ، فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالتين جميعاً فان صام في السفر او في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لأن الله يقول « فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام أخر »

وقوله (احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ولاسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) وقوله (وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم)
فانه حدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام ان صفية بنت
عبدالمطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها الثاني غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخاء ، ثم دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (ص) فنأدى
الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو
قد قربت المقام المحمود لشفعت في احولكم ، لا يسألني اليوم احد من
ابواء إلا أخبرته ، فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك غير الذي تدعى له
ابوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله ؟ فقال ابوك الذي
تدعى له ثم قال رسول الله (ص) ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني
عن ابيه ، فقام اليه الثاني فقال له اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعفني
عني الله عنك فانزل الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم
تسؤكم - الى قوله - ثم اصبحوا بها كافرين) واما قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام) فان البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ففي
السادسة قالت العرب قد بحرت فجعلوها للصم ولا يمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة
إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ثم وضعت في السادسة جديا وعناقا في بطن واحد
جعلوا الاثنى للصم ، وقالوا وصلت اخاها وحرموا لهما على النساء ، والحام كان
إذا كان الفحل من الابل جداً لجدا قالوا قد حمي ظهره فسموه حاماً فلا يركب
ولا يمنع ماء ولا مرعى ، ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال « ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام - الى قوله - واكثرهم لا يعقلون » وقوله
(يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قال اصلحوا

انفسكم ولا تتبعوا عورات الذاس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم انتم صالحين .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابكم مصيبة الموت) فانها نزلت في ابن بندي وابن ابى مارية النصرانيين ، وكان رجل يقال له تميم الدارمي مسلم خرج معها في سفر ، وكان مع تميم خرح ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب ليبيدها ، فلما مروا بالمدينة اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بندي وابن ابى مارية وامرهما ان يوصلاه الى وراثته فقدموا المدينة واوصلا ما كان دفعه اليهما تميم وحبسوا الآنية المنقوشة والقلادة ، فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة ؟ فقالوا ما مرض إلا اياما قليلة ، قالوا فهل سرق منه شيء في سفره ؟ قالوا لا ، قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها ؟ فقالوا لا ، قالوا فقد افترقنا انبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكلاة وقلادة قالوا ما دفعه الينا قد ادينناه اليكم ، فقدموها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاجب عليها اليمين فحلفا واطلقها ، ثم ظهرت القلادة والآنية عليهما فاخبروا ورثة الميت رسول الله (ص) بذلك ، فانتظر الحاكم من الله ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم » يعني من اهل الكتاب « ان انتم ضربتم في الارض » فاطلق الله شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلم ثم قال (فاصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة) يعني صلاة العصر (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكنتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) فهذه الشهادة الأولى التي احلفها رسول الله (ص) ثم قال عز وجل (فان عثرا على انها استحقا اثما) اي حلفا على كذب (فآخران

يقومان مقامهما) يعني من اولياء المدعي (من الذين استحق عليهم الأوليان) فيقسمان بالله اي يحلفان بالله (لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا آمن الظالمين) وانما قد كذبا فيما حلفا بالله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) فامر رسول الله (ص) اولياء عيم الدارمي ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فاخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن ابى مارية وردهما على اولياء عيم .

واما قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن الملا بن الملا عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال ماذا اجبتم في اوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم .

وقوله (واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى قوله - واشهد باننا مسلمون) فانه محكم ، واما قوله (واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قال عيسى (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) قالوا كما حكى الله (نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فقال عيسى (اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين) فقال الله احتجاجاً عليهم (اني مزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين) فكافت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون ثم رفع ، فقال كبرائهم ومتروهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ومسحوا قردة وخنازير ، قوله (واذ قال الله يا عيسى بن مريم ائت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين من دون الله) فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك ان النصراني

زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي إلهين من دون الله ، فاذا كان يوم القيامة
 يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم فيقول له ، انت قلت لهم ما يدعون
 عليك اتخذوني وامي إلهين ، فيقول عيسى (سبحانك ما يكون لي ان اقول
 ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
 انت علام الغيوب - الى قوله - وانت على كل شيء شهيد) والدليل على ان عيسى
 لم يقل لهم ذلك قوله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن
 ابي جعفر عليه السلام في قوله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال اذا كان يوم
 القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيامة فلا يذتهون الى العرصة
 حتى يجهدوا جهداً شديداً ، قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم
 وهو على عرشه ^(١) فأول من يدعى بندا يسمع الخلائق اجمعون ان يهتف باسم محمد
 ابن عبدالله النبي القرشي العربي ، قال فيتقدم حتى يقف على عتبة العرش ، قال ثم
 يدعى بصاحبكم علي عليه السلام ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم
 يدعى بامه محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بنبي وامتة معه من اول
 النبيين الى آخرهم وامتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش ، قال ثم اول من
 يدعى المسألة القلم قال فيتقدم ، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ،
 فيقول الله هل سطرت في اللوح ما اهتمت وامرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم
 نعم ، يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني واهممتني به من وحيك
 فيقول الله فمن يشهد لك بذلك ، فيقول يا رب وهل اظلم على مكنون سرّك خلق
 غيرك ، قال فيقول له الله افلحت حجتك ، قال ثم يدعى باللوحي فيتقدم في
 صورة الآدميين حتى يقف مع القلم ، فيقول له هل سطر فيك القلم ما اهتمته
 وامرته به من وحيي ، فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ، فيتقدم مع

(١) يؤل كما ويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الى استوى ج. ز

القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه للقلم من وحي ؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل ، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل ، فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امراكوا ديت رسالتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك ، قال ابو جعفر عليه السلام فان اول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله عليه السلام فيدنيه الله (١) حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه ، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحى الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول محمد عليه السلام يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً ، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم

(١) المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه برىء عن الجسم

والمكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله . ج ز .

ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيرني وخير امتي وانصبته لهم عالماً في حياتي ودعوتهم الي طاعته وجملته خليفتي في امتي واماماً يقتدي به الأمة من بعدي الى يوم القيامة ، فيدعي بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته وانصبك عالماً لامته في حياته وهل قت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته وانصبتني لهم عالماً في حياته فلما قبضت محمداً اليك جددتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني وقدموا قداي من اخرت ، واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امرني فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني ، فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امه محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي ؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فيدعي بالحسن بن علي عليهما السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال ثم يدعي امام امام واهما طاهراً فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عندهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله عز وجل يوم يرفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه وعلى آباءه السلام.

سورة الانعام مكية

وهي مائة وخمس وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير ^(١) فمن قرأها سبعين مرة الى يوم القيامة ، واما

(١) الزجالة بالضم معوت الناس وافتتح (ق) - ج - ز.

قوله (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجلا مسمى عنده) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء (١) يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الحرام وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في ترانه الكندر وقوله (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) قال السر ما أسر في نفسه والجهر ما اظهره والكتان ما عرض بقلبه ثم نسيه وقوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - الى قوله - وانشأنا من بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين) فانه محكم ثم قال حكاية عن قريش (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولو انزلنا ملكاً لقضي الامر ثم لا ينظرون) فاخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستغنى النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رافة ورحمة على امته واعطاه الله الشفاعة ثم قال الله (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً والبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزؤا برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد (سيروا في الارض ثم انظروا) أي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا (كيف كان عاقبة المكذبين) ثم قال قل لهم (لمن ما في السموات والارض) ثم رد عليهم فقال قل لهم (الله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة) يعني اوجب الرحمة على نفسه وقوله (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) يعني ما خلق

(١) راجع حاشيتنا التفصيلية على البداء ص ٣٨ من هذا الكتاب ج . ز .

بالليل والنهار هو كله لله ، ثم احتج عز وجل عليهم فقال قل لهم (أغير الله أأخذ
ولياً فاطر السموات والارض) اي مخترعها وقوله (وهو يطعم ولا يطعم - الى
قوله - وهو الفاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) فانه محكم ، وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بينني وبينكم) وذلك ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله
غيرك ، ما رى احداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في اول ما دعاهم وهو
يومئذ بمكة ، قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى وزعموا انه ليس لك ذكر
عندهم فتأتينا من يشهد انك رسول الله ، قال رسول الله ﷺ « الله شهيد بيني
وبينكم الآية » قال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ، يقول الله لمحمد فان
شهدوا فلا تشهد معهم ، قال (لا اشهد قل إنما هو إله واحد وانني برىء مما
تشركون) واما قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية)
فان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمداً في كتابكم ؟ قال نعم
والله نعرفه بالنعمة الذي نعت الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه إذا رآه
مع الغلمان والذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد هذا اشد معرفة مني بابني ،
قال الله (الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون) وقال علي بن ابراهيم ثم قال قل
لهم يا محمد « أي شيء اكبر شهادة » يعني أي شيء اصدق قولاً ثم قال « قل الله
شهيد بيني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » قال من بلغ
هو الامام قال محمد ينذر وانا نقول كما انذر به النبي ﷺ وقوله (ومن اظلم ممن
افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) فانه محكم ، وقوله
(ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشرکوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون)
ثم لم تكن فتنتهم (أي كذبهم) إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (والدليل
على ان الفتنة ههنا الكذب قوله (انظر كيف كذبوا علي انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون) أي خذل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشاً فقال (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه) يعني غطاء (وفي آذانهم وقرأ) أي صمماً (١) (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك) أي يخاصمونك (يقول الذين كفروا ان هذا إلا اساطير الاولين) أي اكاذيب الاولين، وقوله (وهم يهون عنه وينثون عنه) قال بنو هاشم كلنوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنعون قريشاً عنه وينأون عنه أي يباعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون، وقوله (ولو ترى إذ يَقِفُوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال نزلت في بني أمية ثم قال (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قال من عداوة امير المؤمنين عليه السلام (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) فقال الله (ولو ترى إذ يَقِفُوا على ربهم) قال قال حكاية عن قول من انكر قيام الساعة فقال (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بفتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يعني آثامهم وقوله (وما الحياة الا الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) محكم.

وقوله (قد أعلم انه لبعزتك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) فانها قرئت على ابي عبدالله عليه السلام فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب وانما نزل «لا يأتونك» أي لا يأتون بحق يطلبون^ط حقيق، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص من صبر قليلاً وان من جزع جزع قليلاً ثم

قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله بعث محمداً وامره بالصبر والرفق فقال « واصبر على ما يقولون واحجرهم هجراً جليلاً » (١) فقال « ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عدواة كأنه ولي حميم » (٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى قابله بالمعظائم ورموه بها فضاق صدره ، فانزل الله « ولقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » (٣) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله تعالى (قد تعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا) فانزل نفسه الصبر ﷺ فعمدوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه ، فقال رسول الله ﷺ قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فانزل الله « واقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » (٤) فصبر رسول الله ﷺ في جميع احواله ، ثم بشر في الأنمة من عترته ووصفوا بالصبر « وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٥) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الايمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فانزل الله عليه « وعت كلمة ربك الحسنی على بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » (٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام ، فاباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ واحبائه وعجل الله له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ﷺ في قوله (وان كان كبر عليك

(١) المزمل ١٠ (٢) حم السجدة ٣٤ (٣) الحجر ٩٧

(٤) قى ٣٨ (٥) ألم السجدة ٢٤ (٦) الاعراف ١٣٧

اعراضهم) قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام الحارث بن عاصم بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله (وان كان كبر عليك اعراضهم - الى قوله - نفقا في الارض) يقول سرباً ، فقال علي بن ابراهيم في قوله (تققاً في الارض او مسلماً في السماء) قال ان قدرت ان تحفر الارض وتصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي جعلهم كلهم مؤمنين وقوله (فلا تكون من الجاهلين) مخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم قال (إنما يستجيب الذين يسمعون) يعني يعقلون ويصدقون (والموتى يبعثهم) الله اي يصدقون بان الموتى يبعثهم الله (وقالوا لولا نزل عليه آية) اي هلا انزل عليه آية ، قال (ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها ليهلكوا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان الله قادر على ان ينزل آية » وسير يكم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الارض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ، وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم) يعني خلق مثلكم ، وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم (ما فرطنا في الكتاب من شيء) اي ما تركنا (ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات) يعني قد خفي عليهم ما تقواه (من يشاء الله يضلله) اي يعذبه (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) يعني يبين له ويوفقه حتى يهتدي الى الطريق

حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن عبد الله قال حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم » يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير « في الظلمات » يعني

ظلمات الكفر « من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » وهو
 رد على قدرية هذه الامة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى
 والمجوس ، فيقولون « والله ربنا ما كنا مشركين » يقول الله « انظر كيف
 كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١) قال فقال رسول الله
 ﷺ « لا ان لكل امة مجوس » ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر
 ويزعمون ان المشية والقدرة اليمهم اخبرنا الحسين بن محمد عن محمد بن المعلى بن محمد
 عن علي بن اسباط عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
 في قوله « والله ربنا ما كنا مشركين » بولاية علي عليه السلام ، حدثنا جعفر بن
 احمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت
 ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم في
 الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » فقال ابو جعفر
 نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان
 من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ،
 ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء فهم على صراط مستقيم ، قال وسمعته يقول
 كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ، ثم قال قل لهم
 يا محمد (أرايتكم ان انا كم عذاب الله أو اتكم الساعة أغير الله تدعون اب
 كنتم صادقين) ثم رد عليهم فقال (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
 اليه ان شاء وتنسبون ما تشركون) قال تدعون الله اذا اصابكم ضرر ثم اذا
 كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ، اى تتركون الاصنام ، وقوله
 عز وجل لنبيه ﷺ (واقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم باللباساء والضراء

لعلهم يتضرعون) يعني كي يتضرعوا ثم قال (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون) فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم عقوبة لعلهم الردي فلما (فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) اي آيسون وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى عليه السلام ، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت مناجاة الله لموسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشمار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّل عقوبته ، فما فتح الله على احد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك فلا يتوب فيكون اقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه .

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء) قال اما قوله « فلما نسوا ما ذكروا به » يعني فلما تركوا ولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وقد امروا به « فتحنا عليهم ابواب كل شيء » يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها واما قوله « حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » يعني بذلك قيام القائم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بغتة فنزلت بخبره هذه الآية على محمد عليه السلام وقوله (ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الورع فقال الذي يتورع عن محارم الله ويحجب الشبهات واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر لم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله اختياراً ومن احب الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى

الله اب الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين قال « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وقوله (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) قال قل لقريش ان أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من يرد ذلكم عليكم إلا الله) وقوله « ثم هم يصدفون » اي يكذبون ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم » يقول ان أخذ الله منكم الهدى من آله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون يقول يعترضون ، واما قوله (قل أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون) فانها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وأصاب اصحابه الجهد والطل والمرض فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل قل لهم يا محمد أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ، اي انهم لا يصيبهم إلا الجهد والضرر في الدنيا ، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

وقوله (وما رسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون - سم قال قل لهم يا محمد - لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع إلا ما يوحى الى ا قال ما املك لكم خزائن الله ولا أعلم الغيب واما قوله (انها من عند الله - ثم قال - هل يستوي الاعمى والبصير) اي من يعلم ومن لا يعلم (أفلا تتفكرون) ثم قال (وانذر به) يعني بالقرآن (الذين يخافون) اي يرجون (ان يحشروا الى ربهم ليس لهم منه) ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون) .

واما قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) فانه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة ، وكان رسول الله ﷺ امرهم ان يكونوا في الصفة يأوون اليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدكم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون الى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه انكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاؤا يوماً رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ وعنده رجل من اصحاب الصفة قد لُزق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يتحدث به ، فقعد الانصاري بالبعد منهما ، فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل ، فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك ، فانزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (الح) » ثم قال (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) اي اخبرنا الاغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في اموالهم ، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في ايدي الاغنياء (وليقولوا) اي الفقراء (أهؤلاء) الاغنياء (من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين) ثم فرض الله على رسوله ﷺ ان يسلم على التوابين والذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) يعني اوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله (انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم) وقوله (وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعني مذهبهم وطريقهم تستبين إذا وصفناهم ، ثم قال (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذا وما

انا من المهتدين ، قل انى على بيعة من ربي وكذبتم به (١) اي بالبيعة التي انا عليها (ما عندي ما تستمعلون به) يعني الآيات التي سألوها (ان الحكم إلا الله يقصر الحق وهو خير الفاصلين) اي يفصل بين الحق والباطل ثم قال (قل لهم لو ان عندي ما تستمعلون به لقصي الأمر بيني وبينكم) يعني اذا جاءت الآية هلحكم وانقضى ما بيني وبينكم وقوله (وعنده مفاتيح الغيب) يعني عالم الغيب (لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) قال الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الارض الارحام ، والرطب ما يبقى ويحيى ، واليابس ما تنفيس الارحام ، وكل ذلك في كتاب مبين وقوله (وهو الذي يتوفىكم بالليل) يعني بالنوم (ويعلم ما جرحتم بالنهار) يعني ما عملتم بالنهار وقوله (ثم يبعثكم فيه) يعنى ما عملتم من الخير والشر وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ليقضى اجل مسمى) قال هو الموت (ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) واما قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويحفظون اعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وهم الملائكة (وهم لا يفرطون) اي لا يقصرون (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) وقوله (قل من ينحيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية الى قوله (ثم انتم تشركون) فانه محكم وقوله (قل هو الفادر على اب يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) فقوله « يبعث عليكم عذاباً

(١) مرجع به في الآية القرآن والمراد من البيعة ايضاً القرآن ، وتذكير

من فوقكم » قال السلطان الجائر (او من تحت ارجلكم) قال السفلة ومن لا خير فيه (او يلبسكم شيعاً) قال المصيبة (ويذيق بعضكم بأس بعض) قال سوء الجوار ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وهو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » هو الدخا والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو اختلاف في الدين وطعن بعضهم على بعض « ويذيق بعضكم بأس بعض » وهو ان يقتل بعضهم بعضاً وكل هذا في اهل القبلة كذا يقول الله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك) وهم قريش وقوله (لكل نبأ مستقر) يقول لكل نبأ حقيقة (وسوف تعلمون) وايضاً قال (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) يعني كي يفقهوا وقوله (وكذب به قومك وهو الحق) يعني القرآن كذبت به قريش (قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر) اي لكل خبر وقت وسوف تعلمون .

وقوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزئون ، ثم قال فان انماك الشيطان في ذلك الوقت عما امرتك به (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن اعين قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام أو يختاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه « فاذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الخ » وقوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) أي ليس يؤخذ المتقون بحساب الذين لا يتقون (ولكن ذكرى) اي اذكر (لعلهم يتقون) كي يتقوا ثم قال (وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا) يعني الملاحم

(وذكّر به ان تبسل نفس) أي تسلم (ايس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف (اولئك الذين اسلوا بما كسبوا) أي اسلموا بآعمالهم (١) (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) وقوله احتجاجاً على عبدة الاوثان (قل - لهم - أئندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ورررر على اعقابنا بعد إذ هدانا الله) وقوله (كالذي استهوته الشياطين) أي خدعتهم في الارض فهو (حيران) .

وقوله (له اصحاب يدعونه الى الهدى إثنان) يعني ارجع الينا وهو كناية عن ابليس فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لب العالمين) وقوله (واقموا الصلوة واتقوا وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) فانه محكم .

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم عليه السلام (واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتخذ اصناماً آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين) فانه محكم واما قوله (وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) فانه حديثي ابى عن اسماعيل بن ضرار عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام عن ابى عبد الله عليه السلام قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعيش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ، وحديثي ابى عن ابن ابى عمير عن ابى ايوب الخزاز عن ابى بصير عن

(١) اسلموا مبني للمفعول ، وممنى اسلم نفسه للهلاك اسلم نفسه للهلاك

ابي عبدالله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والأرض انتفت فرأى رجلاً يزي فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثالثة فدعا عليهم فماتوا ، فوحي الله يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم ، انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف ، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فائيبه ، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتني ، وصنف يعبدون غيري فاخرج من صلبه من يعبدني واما قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل) اي غاب (قال لا احب الآفلين) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان آزر (١) ابا ابراهيم كان منجماً لعمرو بن كنعان فقال له انى ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر ، فقال عمرو في أي بلاد يكون ؟ قال في هذه البلاد ، وكان منزل عمرو بكوى ربا (كوني ريا خ ل)

(١) لا يخفى انه قد اختلف العلماء في والد ابراهيم عليه السلام ، قال الرازي في تفسير قوله « واذ قال ابراهيم لآبيه آزر » وظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر وقال الزجاج لا خلاف بين النساين ان اسمه « تارخ » وعلى هذا فآزر كان عمه واطلاق لفظ الاب على العم في لغة العرب والقرآن شائع ومنه الحديث المعروف « عم الرجل صنو ابيه » وقال الله تعالى حاكياً عن اولاد يعقوب (ع) انهم قالوا (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) ومن المعلوم ان اسماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لم نزل ننقل من اصلاّب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس ، فلا يكون احد اجداد النبي ولو بعيداً نجساً وهذا هو معقد اجماع الطائفة المحقة فتحمل الروايات المخالفة له على التقية . ج . ز

فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا؟ قال آزر لا ، قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحملت ام ابراهيم ﷺ ولم تبين حملها ، فلما حان ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتلت واريد ان اعزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار ، ووضعت بابراهيم ﷺ فبهيمته وقطته ، ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة ، فاجرى الله لابراهيم ﷺ لبناً من ابيهامه ، وكانت امه تأتبه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر ، فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح ، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر ، حتى اتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه ، فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها ، فقال يا امي اخرجيني ، فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلما خرجت امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء ، فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربي ما تحرك ولا يرح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الغائب ، فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر ، قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال : (لان لم يهديني ربي لا كون من القوم الضالين) فلما اصبغ وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبروا حسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واره الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال (يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خيفاً وما انا من المشركين) فجاء الى امه وادخلته دارها وجعلته بين اولادها .

وسئل ابو عبد الله ﷺ عن قول ابراهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي؟ فقال لا من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من ابراهيم شرك وانما

كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ، فلما دخلت ام ابراهيم ابراهيم دارها نظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس فقالت هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعتزت عنك فقال ويحك ان علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر عمود ووزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده ويبيعونها ، فقالت ام ابراهيم لا آزر لا عليك ان يشعر الملك به ، بقي لنا ولدنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم احبه حباً شديداً وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته ، فكان بعاق في اعناقها الخيوط ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحماة ، ويقول لها كلي واشربي وتكلمي ، فذكر اخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم يفته فخبسه في مرله ولم يدهه يخرج ، وحلجه قومه فقال ابراهيم (اتحاجوني في الله وقد هدا) اي بين لي (ولا اخاف ما تشركون به إلا ان يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً اهلًا تتذكرون) ثم قال لهم (وكيف اخاف ما اشركتكم ولا تخافون انكم اشركتكم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون) اي انا احق بالامن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام واما قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل ايمانهم ثم قال (اولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) يعني ما قد احتج ابراهيم على ابيه وعليهم وقوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب) يعني لابراهيم (كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل

واليسم ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتيناهم) أي اختبرناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) فأنه يحكم وحدثني ابي عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟ قلت ينكرون علينا انما انا رسول الله ﷺ قال فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قلت يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم « ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك يجزي المحسنين » فجعل عيسى بن مريم من ذرية ابراهيم ، قال فبأي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون ولد الانثى من الوالد ولا يكون من الصلب ، قال فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قال قلت احتججتنا عليهم بقول الله « قل لعلوا ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم » قال فاي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابناؤ رجل والاخر يقول ابناؤنا قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لا عطيتك من كتاب الله انما من صلب رسول الله ﷺ ولا يردها إلا كافر ، قال فأت جملت فذاك واين ؟ قال من حيث قال الله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الآية » الى ان ينتهي الى قوله « وحلائل ابائكم الذين من اصلا بكم » فسلمهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله ﷺ نكاح حليتيهما ؟ فان قالوا نعم فكذبوا والله ونجروا وان قالوا لا فهما والله ابناؤه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب .

ثم قال عز وجل (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشر كوا) يعني الانبياء الذين قد تقدم ذكرهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) ثم قال (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء) يعني اصحابه وقريش ومن انكروا بيعة امير المؤمنين عليه السلام (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها

بكافرين) يعني شيعة امير المؤمنين عليه السلام ثم قال تأديباً لرسول الله ﷺ (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يا محمد ثم قال قل لقومك (لا اسئلكم عليه اجراً) يعني على النبوة والقرآن اجراً (ان هو إلا ذكرى للعالمين) وقوله (وما قدره الله حق قدره) قال لم يبلغوا من عظمة الله ان يصفوه بصفاته (إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) وهم قريش واليهود فرد الله عليهم واحتج وقال قل لهم يا محمد (من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس مجلونه قراطيس تبليونها) يعني تقرأون ببعضها (وتخفون كثيراً) يعني من اخبار رسول الله ﷺ (وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب ثم قال (وهذا كتاب) يعني القرآن (انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل والزابور) ولتنذروا ام القرى ومن حولها) يعني مكة وإنما سميت ام القرى لأنها اول بقعة خلقت (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) اي بالنبي والقرآن (وهم على صلاتهم يحافظون) . قوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء) ومن قال سائر مثل ما انزل الله) فانها نزلت في عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان بن عفان من الرضاعة قدم المدينة واسلم وكان له خط حسن وكان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ دعاه فكتب ما يلقى عليه عليه وسبول الله ﷻ من الوحي وكان إذا قال له رسول الله ﷺ سميع بصير يكتب سميع عليم وإذا قال والله بما تعملون خير يكتب بصير ، ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله ﷺ يقول هو واحد ، فارتد كافراً ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدي محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله فانزل الله على

نبيه ﷺ في ذلك « ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً » الخ « فلما فتح رسول الله ﷺ مكة امر رسول الله ﷺ بقتله ، فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم اقل من رآه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقته ، فقال رسول الله ﷺ ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ، فكان من الطلقاء ثم حكى عز وجل ما يلقى اعداء آل محمد عليه وآله السلام عند الموت فقال (ولو ترى إذ الظالمون - آل محمد حقهم - في غمرات الموت والملائكة باسظوا أيديهم اخرجوا انفسكم اليوم تحزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) قال ما انزل الله في آل محمد نجدون به ثم قال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلفناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) والشر كاه أنتمهم (لقد تقطع بينكم) يعني المودة (وضل عنكم) اي بطل (ما كنتم تزعمون) حدثني ابي عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشر كائهم وأنتمهم وقوله (ان الله فاق الحب والنوى) قال الحب ما احبه والنوى ما ناء عن الحق وقال ايضاً الحب اب يفلق العلم من الآمة والنوى ما بعد عنه (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ذلكم الله فاني تؤفكون) اي تكذبون وقوله (فاق الاصباح وجعل الليل سكناً) فقوله فاق الاصباح يعني مجيء النهار والضوء بعد الظلمة وقوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) قال النجوم آل محمد عليهم السلام وقوله (وهو الذي انشاكم من نفس واحدة) قال من آدم

(فستقر ومستودع) قال المستقر الايمان الذي يثبت في قلب الرجل الى ان يموت والمستودع هو المسلوب منه الايمان وقوله (وهو الذي انزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) يعني بعضه على بعض (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) وهو العنقود (وجنات من اعناب) يعني البساتين وقوله (انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه) اي بلوغه (ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) قال وكانوا يمسدون الجن (وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) اي موهوا وحرفوا فقال الله عز وجل رداً عليهم (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) وقوله (لا تدركه الابصار) اي لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اي يحيط بها وخلق كل شيء (وهو اللطيف الخبير) وقوله (قد جاءكم بهائير من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) يعني على النفس وذلك لاكتسابها المعاصي وهو رد على المجرة الذين يزعمون انه ليس لهم فعل ولا اكتساب وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) قال كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي تخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه وقوله (اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين) منسوخ بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» وقوله (ولو شاء الله ما اشركو) فهو الذي يحتاج به المجرة انا بعظمة الله نفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع ، فاما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ذلك ولكن امرهم ونهائمهم واعتصمهم واعطاهم ما ازال عنهم وهي الحجة عليهم من الله يعني الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصنع وقوله (ولا تسبوا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فانه حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه سئل عن قول النبي (ص) ان الشرك اخفى من ديب النمل على صفاء سوداء في ليلة ظلماء ، فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون قد اشرکوا بالله من حيث لا يعلمون فقال « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » وقوله (كذلك زيننا لكل امة عملهم) يعني بعد اختبارهم ودخلهم فيه ففسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم عما كانوا يعملون)

ثم حكى قولهم وهم قريش فقال (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) فقال الله عز وجل (قل اما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) يعني قريشاً وقوله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ونقلب افئدتهم وابصارهم » يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون بالهدى ، وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما يغلبون (يقلبون خ ل) عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكرأ نكس قلبه فخيّل اسفله اعلاه فلا يقبل خيراً ابداً (كما لم يؤمنوا به اول مرة) يعني في الذر والميثاق (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) اي يضلون ثم عرف الله نبيه (ص) ما في ضمائرهم وانهم منافقون (ولو اتنا نزلاً اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) اي عياناً (ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله) وهذا ايضاً ما يحتجون به المجبرة ومعنى قوله إلا ان يشاء الله إلا ان يجبرهم على الايمان .

الجزء (٨)

وقوله (و كذلك جعلنا لكل نبي عـ...دواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً (١) فهذا وحى كذب ، وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بدمه ، فاما صاحبنا نوح ففقطيفوص (ففقطيفوص خ ل) وخرام ، واما صاحبنا ابراهيم فمكثل (مكثل خ ل) ورزام ، واما صاحبنا موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيبا خ ل) واما صاحبنا عيسى فبولس (يريس - يرليش خ ل) ومريتون (مريبون خ ل) واما صاحبنا محمد (ص) فخبتر (جبر خ ل) وزريق (زلام خ ل) وقوله (ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) تصفي اليه اي يستمع لقوله المنافقون ويرضونه بالسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم (وليقتروا) اي ينتظروا (ما هم مقترفون) ثم قال قل لهم يا محمد (افغير الله أبتغي حكماً وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً) يعني يفصل بين الحق والباطل وقوله (وعت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي

(١) لا يخفى ان كلام الشياطين وايحاء بمعهم الى بعض هو زخرف القول لانه مفعول « يوحى » لا أن الشياطين جعلوا كلام النبي مزخرفاً كما هو الظاهر من بمارة المصنف واظن انه لاجل تصحيف في العبارة وكذا العبارة الآتية في شرح قوله تعالى « لتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » لانه لا معنى لاستماع المنافقين لقول الشياطين ثم ارضائهم بمجرد اللسان دون الجنان والحال ان المنافقين شأنهم ان يؤمنوا بوحى الشياطين قلباً لا لساناً فهو بالعكس . ج . ز

عبد الله ﷺ قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمن (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) وحدثني ابي عن حميد بن شعيب عن الحسن بن راشد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام اخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن اعطاها ملكاً فسقاها اياه فمن ذلك يخلق الامام ، فاذا ولد بعث الله ذلك الملك الى الامام ان يكتب بين عينيه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » فاذا مضى ذلك الامام الذي قبله رفع له مناراً يبصر به اعمال العباد ، فلذلك يحتاج به على خلقه .

ثم قال عز وجل لنبيه ﷺ (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) يعني يحيروك عن الامام فانهم مختلفون فيه (ان يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون) اي يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) قال من الذبائح ثم قال (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعني بين لكم (إلا ما اضطررتم اليه وان كثير آيضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين) وقوله (وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الدين يكره) الاثم سيجزون بما كانوا يقتربون (قال الظاهر من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب وقوله « بما كانوا يقتربون » اي يعملون وقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) قال من ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على غير الاسلام ثم قال (وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعني وحي كذب وفسوق وفجور الى اوليائهم من الانس ومن يطيعهم (ليجادلوك) اي ليخاصموكم (وان اطعتموهم انكم لمشركون) وقوله (او من كان ميتاً فاحييناه) قال جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه اليها (وجعلنا له نوراً يعشي به في الناس) قال النور الولاية (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غـير

الآئمة عليهم السلام (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) وقوله (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها) يعني رؤساء (ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بانفسهم وما يشعرون) اي يمكرون بانفسهم لأن الله يعذبهم عليه (فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتي رسل الله) قال قالت الاكابر لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتي الرسل من الوحي والتنزيل فقال الله تبارك وتعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اي يعصون الله في السر وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) فالخرج^(١) الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق (كأنما يصعد في السماء) قال يكون مثل شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلتقي اغصانها بمنة ويسرة وتمر في السماء وتسمى حرجة ، فضرب بها مثلاً ثم قال (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقوله (هذا صراط ربك مستقيماً) يعني الطريق الواضح (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقوله (لهم دار السلام عند ربهم) يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور ثم قال (وهو وليهم اليوم بما كانوا يعملون) يعني الله جل وعز وليهم أي اولى بهم وقوله (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض) قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم (ربنا استمتع بعضهم ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيامة وقوله (وكذلك نولي ايمس الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم يوم للقيامة ، ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على الجن والانس يوم القيامة فقال : (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)

وقوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) يعني لا يظلم احداً حتى يبين لهم ما يرسل اليهم فاذا لم يؤمنوا هلكوا (ولكل درجات مما عملوا يعني لهم درجات على قدر اعمالهم) وما ربك بغافل عما يعملون (ثم قال (وربك الغني ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) وقوله (ان ما توعدون لآت) يعني من القيامة والثواب والعقاب (وما انتم بمعجزين) وقوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) فان العرب اذا زرعو زرعاً قالوا هذا لآلهتنا وكانوا اذا سقوها فحرف (١) الماء من الذي لله في الذي للانعام لم يسدوه ٣٠ وقالوا الله اغنى ، واذا حرف من الذي للانعام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي لله في الذي للانعام لم يردوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي للانعام في الذي لله ردوه وقالوا الله اغنى ، فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكى فعلهم ، وقولهم فقال « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الخ » وقوله (كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شه كآؤهم) قال يعني اسلافهم زينوا لهم قتل اولادهم (ليردوهم وليلبس عليهم دينهم) يعني يغيروهم (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) ر قوله (وقالوا هذه انعام وحرث حجر) قال الحجر المحرم (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) قال كانوا يحرمونها على قوم (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وانعام لا يذكر اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خائصة لذكورنا ومحرم

على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء) فكانوا يحرمون الجنين الذي يخرجوه من بطون الأنعام يحرمونه على النساء فإذا كان ميتاً يأكلوه الرجال والنساء ، فحكى الله قولهم لرسول الله ﷺ فقال (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) - إلى قوله - (سيجزبهم وصفهم أنه حكيم عليهم) ثم قال (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم) أي بغير فهم (وحرّموا ما رزقهم الله) وهم قوم يقتلون أولادهم من البنات للغيرة وقوم كانوا يقتلون أولادهم من الجوع ، وهذا معطوف على قوله « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » فقال الله « ولا تقتلوا أولادكم خشية أملّاق نحن نرزقكم وإياهم » وقوله (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) قال البساتين وقوله (والنخل والزروع مختلفاً أكله والزيتون والزمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر) وقوله (وآتوا حقه يوم حصاده) قال يوم حصاد وكذا نزلت قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين وكذا في جراز (جذاذ خ ل) النخل وفي الثمرة وكذا عند البذر (١) أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن إبان بن عثمان عن شعيب العرقوفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله « وآتوا حقه يوم حصاده » قال الضفت من السنبل والكف من التمر إذا خرص ، قال سألت هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله بيته ؟ قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته ، وعنه عن أحمد البرقي عن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال قلت فإن لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع ؟ قال ليس عليه شيء وقوله (ومن الأنعام حمولة وفرشاً) يعني الثياب من الفرش (كلوا مما

(١) وفي الكافي عن معاوية بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الزرع حقان حق يؤخذ به ، وحق تعطيه ، قلت فما الذي يؤخذ به وما الذي أعطيه ؟ قال أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر ، وأما الذي تعطيه

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين) وقوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آ الذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ننوئي بعلم ان كنتم صادقين ، ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين) فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله « وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج » (١) ثم فسرهما في هذه الآية فقال من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ، فقال عليه السلام « من الضأن اثنين » عنى الأهلي والجلبي « ومن المعز اثنين » عنى الأهلي والوحشي الجلبي « ومن البقر اثنين » يعني الاهلي والوحشي الجلبي « ومن الابل اثنين » يعني البخاني والعراب فهذه احلها الله ، وقد احتج قوم بهذه الآية (قل لا اجد فيما اوحى الي محرمات على طاعم يطعمه إلا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فإنه رجس او فسقاً اهل لغير الله به) فتأولوا هذه الآية انه ليس شيء محرماً إلا هذا ، واحلوا كل شيء من البهائم ، الفردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبقال والحمير والدواب ، وزعموا ان ذلك كله حلال لقوله « قل لا اجد فيما اوحى الي محرمات على طاعم يطعمه » وغلطوا في هذا غلطاً بيئاً وإنما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت ، لأن العرب كانت تحلل على نفسها اشياء وتحرم اشياء فحكي الله ذلك لنبيه عليه السلام ما قالوا ، فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

= فقول الله عز وجل « وآتوا حقه يوم حصاده يعني » من حصدك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه إلا قال الضفت تعطيه الضفت حتى تفرغ ، فيظهر من هذه الرواية وغيرها ان المراد من الآية في المقام الزكاة المستحبة دون الواجبة منها ج . ز . (١) الرمر ٦ . (٢) البخت بالضم الابل الخراسانية والجمع بخاني ق -

لذكورونا ومحرم على ازواجنا فكان اذا سقط الجنين حياً اكله الرجال وحرم على النساء ، واذا كان ميتاً اكله الرجال والنساء ، وقد مضى ذكره وهو قوله «وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورونا الخ .» وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر « يعني اليهود ، حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم او في جانبه خارجاً من البطن وهو قوله (وحرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها او الحوايا) اي الجنبين (او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينهم وانا لصادقون) ومعنى قوله جزيناهم بينهم انه كان ملوك بني اسرائيل يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم بينهم على فقراءهم ، ثم قال الله لنبيه ﷺ (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - ثم قال - سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء . كذلك کذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) قل يا محمد لهم (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن وان انتم إلا تخرصون) ثم قال قل لهم (فله الحجة البالغة فلو شاء لهديکم اجمعين) قال لو شاء لجعلکم کلکم على امر واحد ولكن جعلکم على اختلاف ، ثم قال قل يا محمد لهم (هلکم شهداء کم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهو معطوف على قوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام » ثم قال (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين کذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) ثم قال لنبيه ﷺ قل لهم (تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ألا تشرکوا به شیئاً وبالوالدين احساناً) قال الوالدين رسول الله ﷺ وامير المؤمنين صلوات الله عليه

وقوله (ولا تقتلوا اولادکم من املاق نحن نرزقکم وایاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلکم

وصاكم به لعلكم تعقلون) فانه محكم وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدّه واوفوا السكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) فهذا كله محكم وقوله (وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه) قال الصراط المستقيم الامام فأتبعوه (ولا تتبعوا السبل) يعني غير الامام (فتفرق بكم عن سبيله) يعني لا تفرقوا ولا تختلفوا في الامام ان تختلفوا في الامام تضلوا عن سبيله ، اخبرنا حسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد ابن سنان عن ابي خالد القلط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال نحن السبيل فمن ابى فهذه السبل ، ^{فقد كفرتم} ثم قال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يعني كي تتقوا ، وقوله (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن) يعني تم له الكتاب لما احسن (وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون) هو محكم وقوله (وهذا كتاب انزلناه) يعني القرآن (مبارك فأتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) يعني كي ترحموا ، وقوله (ان تقولوا انا انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) يعني اليهود والنصارى وان كنا لم ندرس كتبهم (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) يعني قريشاً ، قالوا لو انزل علينا الكتاب لكنا اهدى واطوع منهم (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) يعني القرآن (فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) يعني دفع عنها (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا (سوء العذاب بما كانوا يصدفون) ثم قال (هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) قال نزلت « أو اكتسبت في إيمانها خيراً » (قل انتظروا أنا معكم منتظرون) قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه ، وقوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال فارقوا القوم والله دينهم ، وقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلاً) فهذه ناسخة لقوله « من جاء بالحسنة فله خير منها » وقوله (قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً) ملة ابراهيم حنيفاً (وما كان من المشركين) والحنيفية هي العشرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام (قل ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين) ثم قال قل لهم يا محمد (اغير الله ابني رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تحمل آئمة ائمة اخرى ثم (الى ربكم مرجعكم فيلبثكم بما كنتم فيه تختلفون) وقوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) قال في القدر والمال (ليلوكم) اي يختبركم (فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)

سورة الاعراف مكية

دهى ما تان وست آيه

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الم من كتاب انزل اليك) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك حرج منه) اي ضيق (لتنذر به وذكرى للمؤمنين)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حي بن اخطب واخاه الياسر بن اخطب ونفراً من اليهود من اهل نجران اتوا رسول الله ﷺ فقالوا له أليس فيما تذكر فيما انزل اليك ألم ؟ قال بلى ، قالوا اناك بها جبرئيل من عند الله ؟ قال نعم ، قالوا لقد بعثت انبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم اخبر ما مدة ملكه وما اكل امته غيرك ، قال ﷺ فاقبل حي ابن اخطب على اصحابه ، فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه واحد وسبعون سنة فمجب ممن يدخل في دينه ومدة ملكه واكل امته احد وسبعون سنة ، قال ﷺ ثم اقبل على رسول الله ﷺ فقال له يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هاته ، قال ألمص قال اثقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحد وستون سنة ، ثم قال لرسول الله ﷺ هل مع هذا غيره ؟ قال نعم قال هات ، قال اراً ، قال هذا اثقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هات ، قال : اكرأ قال هذا اثقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان ، ثم قال فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال لقد التبس علينا امرك فما ندرى ما اعطيت ، ثم قاموا عنه ثم قال ابو ياسر لحي اخيه ا وما يدريك لعل محمداً قد جمع هذا كله واكثر منه ، فقال ابو جعفر عليه السلام ان هذه الآيات انزلت منهن آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات وهي تجري في وجوه اخر على غير ما تأول يحيى وابو ياسر واصحابه .

ثم خاطب الله تبارك وتعالى الخلق فقال (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء) غير محمد (قليلاً ما تذكرون) وقوله (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) اي عذاباً بالليل (او هم قائلون) يعني نصف النهار وقوله (فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا إلا ان قالوا انا كنا ظالمين) فانه محكم

وقوله (فلنستأن الذين ارسل اليهم ولنستلن المرسلين) قال الانبياء ، عما حملوا من الرسالة ، وقوله (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) قال لم ننب عن افعالهم وقوله (والوزن يومئذ الحق) قال المجازات بالاعمال ان خيراً تخير وان شراً فشر وهو قوله (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون) ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) قال بالآية مجحدون وقوله (ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش) اي مختلفة (قليلا ما تشكرون) اي لا تشكرون الله وقوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اي خلقناكم في اصلاص الرجال وصورناكم في ارحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلاب وان كان مخلوقا في اصلاص الانبياء ، ورفع وعليه مدرعة من صوف ، حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله المحمدي قال حدثنا كثير ابن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » اما خلقناكم فنطقه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم لحماً ، واما صورناكم فالعين والاذن والشم واليد والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والطويل والقصير واشباه هذا ، واما قوله (لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرهم انه لا جنة ولا نار ولا نشور ، واما خلفهم يقول من قبل دنياهم وأمرهم بجمع الاموال وأمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وأمرهم ان يقللوا على ذرياتهم واخوفهم عليهم الضيعة ، واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينتها لهم وان كانوا على اهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه ، واما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله ولقد صدق عليكم ابليس فانه (اخرج منها مذئماً مدحوراً) فالمدحوم الملعوب والمدحور المقصود وقوله لا اخرج منها مذئماً مدحوراً اي ملقى في جهنم وقوله (يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة فسكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وكان كما حكى الله (فوسوس لها الشيطان لبيدي لها ما وري عنها من سوءاتها وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما) اي حلفهما (أنى لكما لمن الناصحين) روي عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اخرج آدم من الجنة نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده فنفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وزوجك حواء امته واسكنك الجنة واباحها لك ونهاك مشافهة ان لا تأكل من هذه الشجرة فاكلت منها وعصيت الله فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح فما ظننت ان احداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً ، وقوله (فدلاها بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لها سوءاتها) حدثنا احمد بن ادريس اخبرنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « بدت لها سوءاتها » قال كانت سوءاتها لا تبدو لها يعني كانت داخلة (١) وقوله (وطفقا يخضفان عليها من ورق الجنة) اي يغطيان سوءاتها به (وناداهما ربها ألم انهكما عن تلك الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) فقالا كما حكى الله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا ورحمنا لنكونن من الخاسرين) فقال الله (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) يعني آدم وابليس (ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) يعني الى القيامة .

وقوله (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) قال لباس التقوى لباس ابيض وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم

وريشا « فلما اللباس فالثياب التي يلبسون ، واما الرياش فلمتاع والمال ، واما لباس التقوى فالعفاف لان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الثياب ، والفاجر بادي العورة وان كان كاسياً من الثياب ، يقول (ولباس التقوى ذلك خير) يقول العفاف خير (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) وقوله (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) فانه محكم ، واما قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم فقال قل لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط) اي بالعدل (واقبموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون) اي في القيامة (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) يعني العذاب وجب عليهم وفي رواية ابي الجارود ^{عن ابي جعفر} في قوله « كما بدأكم تهودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يهودون يوم القيامة مهتدياً وضالاً يقول (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) وهم القدرية (١) الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلالة

(١) قال في مجمع البحرين القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس ، ويسمون « بالمفوضة » ايضاً لزعمهم ان الله فوض اليهم افعالهم . وبازاء هذه الفرق « المجبرة » وهم الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل واما الافعال منسوبة الى الناس مجازاً ويسمون « بالمرجئة » ايضاً فذاك افراط وهذا تفريط والحق الوسط ما ذهب اليه الامامية =

وذلك اليهم ان شاءوا اهتدوا وان شاءوا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله « كما بدأكم تعودون » من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه ^{شقياً} ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيداً ، قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (١) واما قوله

= وهو ما افاده الامام الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين سئل ما الامر بين الامرين ؟ قال مثل ذلك رجل رأته على معصية فنهيته فلم ينه فتركته ، ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية .

وقال البصري لابي عبدالله عليه السلام الناس مجبورون ؟ قال لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين ، قال ففوض اليهم ؟ قال لا ، قال فما هم ؟ فقال علم منهم فعلا فاوجد فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين (مجمع البحرين مادة طوع) . ج ز

(١) لا كلام في مذهب الامامية في ان العبد ليس بمجبور في افعاله بل هو الذي يفعل حسنته وسيئته وهو المسئول عنها يوم القيامة والقول بان الله تعالى فاعل افعالهم باطل عندهم اجماعاً وقد دلت عليه قبله الآيات والروايات ، فاما الآيات فناهيك منها لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومن الروايات مضافا الى ما مضى سابقاً قول الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى القدر قال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى ، يقول الله للعبد لم عصيت ! لم فسقت ! فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قهرت ! لم ابيضضت ! لانه فعل الله (الانوار النعمانية ٢ / ٢٦١) =

(خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان اناساً كانوا يطوفون عرائناً بالبيت الرجال

= وان خطر في بال بانه ما بال تلك الاخبار التي يجنح ظاهرها الى الجبر كاخبار الطينة وكذا قوله عليه السلام : من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه الى آخر ما في متن الكتاب .

(قلنا) انه قد اجيب عنه بوجوه

الاول : ما صار اليه علم الهدى السيد مرتضى (رح) فانه قد استراح بالقول بانها اخبار آحاد مخافة للكتاب والاجماع فوجب ردها ، فذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد ايما وردت ، وذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنه والميثة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه .

والثاني : ما ذهب اليه ابن ادريس (رح) من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام .
والثالث : ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن اسدى عرفه الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجزت طيفته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى .

والرابع : وهو المشهور في تأويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر وفي الاختيار من انه منزل على العلم الالهي ، فانه سبحانه قد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقم باختيارهم عاملهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة او الطينة الطيبة وحيث كُتبت الشقاوة والسعادة في الناس قبل ان يجهتوا في حين الوجود ، وكما ان العلم بان زيداً اسود وبكراً ابيض ليس علة للسواد والبياض =

بالنهار والنساء بالليل ، فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً فأمرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا وقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) وهي الثياب (والطيبات من الرزق) وهي الحلال (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) مشترك فيها البر والفاجر (خالصة يوم القيامة للذين آمنوا كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) وقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » قال في المعدين والجمعة يفتسل ويلبس ثياباً بيضا ، وروي ايضاً المشط عند كل

= الموجودين فيها كذلك علم الله تعالى بكون زيد سميداً او شقيماً لا يكون حلة للسعادة والشقاوة فيه بل انهما مستندتان اليه

الخامس وهو ألطف الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار ، وطلاع جواهرها عن الاستار ، جدنا السيد الجزائري رحمه الله في انواره من ان خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم النور ، وقد اجج سبحانه ناراً وكلف تلك الارواح بالدخول ، كما سيأتي تفصيله عند تفسير الآية « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم » في هذا الكتاب فهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار ، فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابداناً تتعلق اكل نوع من الارواح نوعاً مناسباً له من الابدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءاً لتلك التكليف السابق ، نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج في قبول الأعمال الحسنة وضدها ، هذا ما قيل في هذه المسألة ، مضافاً الى ما ذكرناه سابقاً في ابتداء الكتاب في حاشيتنا ص ٣٨ ، من اشتراط البدء في ذلك ، فيثبت لك ان القول بالبدء يقلع اساس الجبرية والقدرية كليهما ، نعم من ذهب الى انكاره فلا بد له من الاقرار بالجبر فاقروا به بل اعتنقوا به .

صلاة ، وقوله « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق »
وهي حكاية معناها قالوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فقال
الله قل لهم هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قل من آمن في الدنيا
فهذه الطيبات لهم خالصة عند الله يوم القيامة ثم قال قل لهم (إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال من ذلك أئمة الجور (والأثم) يعني به الحمر
(والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون) وهذا رد على من قال في دين الله بغير علم وحكم فيه بغير حكم الله
فعليه مثل ما على من اشرك بالله واستحل المحارم والفواحش ، فالقول على الله
محرم بغير علم مثل هذه المعاني ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها الآية) فانه محكم وقوله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) اي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي
وقوله (قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا) اي يضلوا وقوله :
(قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا) يعني اجتمعوا وقوله « اختها » اي التي
كانت بعدها تبعوم على عبادة الاصنام وقوله (قالت اخريهم لأوليهم ربنا هؤلاء
اضلونا) يعني أئمة الجور (فآتهم عذابا ضعفا من النار) فقال الله (لكل ضعف
ولكن لا تعلمون) ثم قال ايضا (وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من
فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) قالوا شتماتهم .

واما قوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فانه حدثني ابي عن فضالة
عن ابان بن عثمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في طلحة
والزبير والجمل جلهم ، والدليل على ان جنات الخلد في السماء قوله « لا تفتح لهم

ابواب السماء ولا يدخلون الجنة » والدلائل ايضا على ان النيران في الأرض قوله في سورة مريم « ويقول الانسان إذا طمعت لسوف اخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فورك لنحشرهم والشیاطين ثم لنحضرهم حول جهم جثيا » ومعنى حول جهم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله « واذا البحار سجرت » ثم يحضرهم الله حول جهم ويوضع الصراط من الأرض الى الجنان وقوله جثيا اي على ركبهم ثم قال « ونذر الظالمين فيها جثيا » يعني في الارض إذا تحولت نيرانا وقوله (لهم من جهم مهاد) اي مواضع (ومر فوقهم غواش) اي نار تغشاهم وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها) اي ما يقدرون عليه وقوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال المصداوة ينزع منهم اي من المؤمنين في الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) واما قوله (ونادی اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين صلوات الله عليه يؤذن اذا ناسم الخلائق كلها ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة البراءة « واذا ن من الله ورسوله » فقال امير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الاذان في الناس واما قوله (وبينها حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن بريد بن زييد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاعراف ككتاب بين الجنة والنار ، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يعرفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا (سبقوا) اليها بلا

حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله (واذا صرفت ابصارهم تلقاه اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) في النار (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم أهؤلاء شيعة واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعةهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ثم (نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس ؟ قال هذا ابن ^(بن ط) اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال لا تينه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي ، قال فاذهب اليه فأسأله لعلك تحجله ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على ابي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدا لك ، قال اخبرني كم كان بين عيسى ومحمد عليها السلام من سنة ؟ فقال اخبرك بقولك ام بقولي ؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً ، قال اما في قولي فخمسة مائة سنة ، واما في قولك فستمائة سنة ، قال اخبرني عن قول الله تعالى « واسئلكم من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأله محمد

عليه السلام ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ، قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحانه الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياتنا » كان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حيث اسرى به الى البيت المقدس انه حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم اسر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعا واقام شفعا (١) وقال في اقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالفوم فلما انصرف قال الله له سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، قال نافع صدقت يا ابا جعفر فاخبرني عن قول الله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » باي ارض الذي تبدل ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام بخزنة بيضاء يأكلون منها (٢) حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال

(١) شفعت الشيء، شفعا من باب نفع ، ضمته الى الفرد وشفعت الركعة جعلتها ركعتين ، ومنه قول الفقهاء الشفع ركعتان والوتر واحدة . (مجمع)
(٢) تبدل الارض يوم القيامة بخزنة بيضاء قد وردت فيه روايات كثيرة خاصة وعامة ، اما الروايات الخاصة فمن الكافي عن ابى جعفر عليه السلام ، قال سأله الابرش السكبي عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض » قال تبدل خزنة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب ، فقال الابرش فقلت ان الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، الى آخر ما اجاب به الامام عليه السلام عن اليراد المذكور ، عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض .. الخ » قال تبدل خزنة نقية يأكل منه الناس حتى يفرغوا من =

نافع انهم عن الأكل لمشفولون ، فقال ابو جعفر عليه السلام أهم حينئذ اشغل او وهم في النار ؟ فقال نافع بل وهم في النار ، قال عليه السلام فقد قال الله « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما شغلهم اذا

= الحساب ، قال قائل انهم لفي شغل عن الاكل والشرب ؟ فقال ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بدله من الطعام والشراب الخ ، وعن ارشاد المفيد (ر ح) عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري ، قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على ولد سالم مولاه ، ومحمد بن علي عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم مولاه ، يا امير المؤمنين ! هذا محمد بن علي قال هشام المفتونون به اهل العراق ؟ قال نعم ، قال اذهب اليه فقل له ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال ابو جعفر (ع) « يحشر الناس على مثل قرص نقي ، فيها انهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب » الى غير ذلك من الروايات المتضافرة الواردة فيه واما الروايات العامة في روح المعاني عن ابن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه وعن افلح مولى ابي ايوب ان الارض تكون يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر ، نزلاً لاهل الجنة وهو في الصحيحين « ان تبدل الارض خبزاً وان كان مما تستغربه الاذهان العامة لسكن شيئاً من التأمل يدفعه ، لان المراد منها ليس هي الخبزة التي تأكلها بل مادة شبيهة لها كما مضى في قول الامام عليه السلام في الرواية « على مثل قرص نقي » هذا ثم ان الغرابة اما من جهة الاستحالة الذاتية فهي ممنوعة أو الاستحالة المادية وهي مرتفعة بعموم قدرة الله تعالى ، واما من جهة اخرى كعدم المناسبة أو عدم الداعي الى ذلك ، وقد أجاب عنه الامام عليه السلام من ان ابن آدم خلق اجوف فما =

دعوا الطعام فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحليم ، فقال صدقت يا بن رسول الله ﷺ وبقيت مسألة واحدة ، قال وما هي ؟ قال اخبرني عن الله متى كان ؟ قال وملك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال ﷺ يا نافع اخبرني عما أسألك عنه فقال هات يا ابا جعفر ، قال ﷺ : ما تقول في اصحاب النهران ؟ قال فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت الى الحق وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال فولى عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقاً حقاً ، ثم اتى هشام بن عبد الملك فقال له ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتخذوه نبياً

ثم قال عز وجل (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) أي نتركهم والنسيان منه عز وجل هو الترك وقوله (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال ذلك

= دام فيه اثر من الحياة يحتاج الى ما يملأ جوفه ، حتى في رحم الامهات وفي الجنان وجهنم كذلك ، ففي يوم القيامة كيف لا يحتاج اليه مع طول مدته التي نص عليها القرآن بأنه كالف سنة مما تعدون (الحج ٤٧) ،

وقد وردت فيه روايات اخر ايضاً لا تقل غرابة مما ذكره القمي كتبدل الارض فضة والسماء ذهباً ذكرها تفاسير العامة

وفي رواية السجاد عليه السلام « تبدل الارض غير الارض » يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة (الصافي) وعلى هذا التفسير لا حاجة الى تجشم الذب عنه . ج . ز .

في القائم عليه السلام ، ويوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) اي تركوه (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) قال هذا يوم القيامة (او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم) اي بطل عنهم (ما كانوا يفترون) وقوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) قال في ستة اوقات (ثم استوى على العرش) اي علا بقدرته على العرش (يغشى الليل النهار يطلح) اي سريراً وقوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) اي علانية وسراً وقوله (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال اصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام وذريته عليهم السلام

وقوله (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته - الى قوله - كذلك يخرج الموى) دليل على البعث والنشور وهو رد على الزنادقة وقوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) وهو مثل الآفة صلوات الله عليهم يخرج علمهم باذن ربهم (والذي خبث) مثل اعدائهم (لا يخرج) علمهم (إلا نكدأ) كذباً فاسداً ، وقوله (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) نكتب خبر نوح وهود وصالح وشعيب في سورة هود ان شاء الله تعالى وقوله (أفأمنوا مكر الله) قال الماكر من الله العذاب وقوله (اولم يهد للذين يرثون الارض) يعني او لم يبين (من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم الآية) ثم قال (تلك القرى نقص عليك - يا محمد - من انبائها) يعني من اخبارها (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) في الدر الأول قال لا يؤمنون ^{في الدنيا} بما كذبوا في الدر الأول وهي رد على من انكر الميثاق في الدر الاول ثم قال (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) اي ما عهدنا عليهم في الدر لم يغوا به في الدنيا (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) وقوله (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويدرك وأهلكك) قال كان

فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال فرعون (سنقتل ابناهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) وقوله (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) قال قال الذين آمنوا يا موسى قد اوذينا قبل مجيئك بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى ، فقال موسى (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) ومعنى ينظر اى يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية ، وقوله (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) يعنى بالسنين الجذبة لما انزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم واما قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه) قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة (وان تصبهم سيئة) قال السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض (يطيروا بموسى ومن معه) اى يتشاءموا بموسى ومن معه

واما قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) فانه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل ، فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلى عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلى عن بني اسرائيل ، فقال له هامان ان خلت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر

حتى كانت تجرد شعرهم ولحياتهم ، فجزع من ذلك حزناً شديداً ، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة ، فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يخل عن بني اسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشراهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنافهم . فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والاسرائيلي يراه ماءً فاذا شربه الاسرائيلي كان ماءً واذا شربه القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في قمعك وصبه في قمي فاذا صبه في قمي القبطي تحول دماً فجزعوا جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى لان رفع الله عنا الدم لئلا نرسل معك بني اسرائيل ، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فأتوا فيه وجزعوا جزعاً شديداً واصابهم ما لم يمهّدوا قبله فقالوا (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئلا تكشف عنا الرجز لئلا نموت لك ولنرسل معك بني اسرائيل) فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلي عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى ^{عليه السلام} وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نبيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى .

وقوله (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغارها التي باركنا فيها) يعني بني اسرائيل لما اهلك الله فرعون وورثوا الارض وما كان لفرعون ، وقوله (وتمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا) يعني الرحمة بموسى تمت لهم (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) يعني المصانع والمريش والقصور ، واما قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم) فانه لما غرق الله فرعون واصحابه وعبر موسى واصحابه البحر نظر اصحاب موسى الى قوم يعكفون على اصنام لهم ، فقالوا لموسى (يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة) فقال موسى (انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله ابنيكم إلهةً وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وهو محكم ، واما قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واعمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) فان الله عز وجل اوحى الى موسى اني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وعدني ان ينزل علي التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً وامره الله ان لا يقول الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ، فذهب موسى الى الميقات واستخلف هارون على بني اسرائيل فلما جاوز الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ، غضبوا فارادوا ان يقتلوا هارون وقالوا ان موسى كذبتنا وهرب منا واتخذوا العجل واعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى الالواح وما يحتاجون اليه من الاحكام والاخبار والسنن والقصص فلما انزل الله عليه التوراة وكلمه (قال رب اري انظر اليك) فاوحى الله (ان تراني) اي لا تقدر على ذلك (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني)

قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١) ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء ؛ فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب ، فزالت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا تعب يا بن عمران : فقد سألت الله عظيماً ، فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه ، فمات من خشية الله وهول ما رأى ، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافاق وقال (سببحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) أي أول من اصدق إنك لا ترى ، فقال الله له (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) فناداه جبرائيل يا موسى أنا اخوك جبرئيل .

وقوله (وكتبنا له في الاواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً) اي كل شيء بانه مخلوق وقوله (فخذها بقوة) أي قوة القلب (واسر قومك يأخذوا باحسنها) أي باحسن ما فيها من الاحكام ، وقوله (سأريكم دار الفاسقين) اي يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم وقوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) يعني اصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الارض بغير الحق (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً) قال إذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويمثلوا بها ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) فانه محكم وقوله « هذا إلهكم وإله موسى فنسي » اي رك وقوله « افلا يرون ألا يرجع اليهم قولا » (٢)

(١) اي يرسب في وحل البحر شيئاً فشيئاً

(٢) هاتان الآيتان من سورة طه ٨٨ . ج . ز

يعني لا يتكلم العجل وليس له منطق واما قوله (ولما سقط في ايديهم)
يعني لما جاءهم موسى (١) واحرق العجل قالوا (لكس لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين) ولما رجم موسى الى قومه غضبان اسفاً قال بئس
ما خلقتُموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقي الألواح واخذ برأس اخيه يجره
اليه - الى قوله - ان ربك من بعدها لغفور رحيم) فانه محكم وقوله (واختار
موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما اخذتهم الرجعة قال رب لو نشت اهلكهم
من قبل واياي) فان موسى ^{عليه السلام} لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني
لم يصدقوه ، فقال لهم اختاروا منكم من يحجي معي حتى يسم كلامه ، فاخاروا
سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى الى الميقات فدنا موسى فناجا ربه
وكلمه الله تعالى ، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واشهدوا عند بني اسرائيل بذلك
فقالوا له لن تؤمن " حتى نرى الله جهرة فاسئله ان يظهر لنا ، فانزل الله عليهم
صاعقة فاحترقوا وهو قوله « واذا قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون سم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »
فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الاعراف فنصف الآية

(١) قال في مجمع البحرين : فلما سقط في ايديهم بالبناء للمفعول والظرف نائبه
يقال لكل من ندم وعجز عن الشيء ، قد سقط في يده واسقط في يده لعتان ومعنى
سقط في ايديهم ندموا على ما فاتهم ، وقرأ بعضهم سقط بالفتح كانه اضمر الندم انتهى
فعلى هذا يكون معنى الآية الشريفة لما لحقهم الندامة ، وكذا في مجمع البيان ،
اما على ما فسر به المصنف (رح) فهو « سقط » بالفتح مبني للفاعل ومنه
جاء موسى نازلاً من الجبل بين ايديهم ، يقال على الجبل سقطت اي نزلت
عنده وجئت عنده . ج . ز

في سورة البقرة ونصفها في سورة الاعراف ههنا ، فلما نظر موسى الى اصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء منا) وذلك ان موسى عليه السلام ظن ان هؤلاء هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال (ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فافقر لنا وارحمنا وانت خير العافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك) فقال الله تبارك وتعالى (عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ثم ذكر فضل النبي (ص) وفضل من تبعه فقال (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) يعني الثقل الذي كان علي بني اسرائيل وهو انه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم التيمم ولا يحل لهم الصلاة الا في البيع والكنائس والمحاريب ، وكان الرجل اذا اذنب خرج نفسه منتناً فيعلم انه اذنب ، واذا اصاب شيئاً من بدنه البول قطعوه ، ولم يحل لهم المغنم فرفع ذلك رسول الله (ص) عن امته ثم قال (فالذين آمنوا به) يعني برسول الله (ص) (وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) يعني امير المؤمنين عليه السلام (اولئك هم المفلحون) فاخذ الله ميثاق رسول الله (ص) علي الأنبياء ان يخبروا امهم وينصروهم ، فقد نصروه بالقول وامروا امهم بذلك وسيرجهم رسول الله ﷺ ويرجعون وينصرونه في الدنيا حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص ابن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء ابليس لعنه الله الى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة وملك ما ترجو منه وهو علي هذه الحالة يناجي ربه ، فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة ، وكان

مما ناجى الله موسى ﷺ يا موسى اني لا اقبل الصلاة الا لمن تواضع لعظمتي
والزم قلبه خوفاً وقطم بهاره بذكري ولم ييب مصراً على الخطيئة وعرف حق
اوليائي واحبائي ، فقال موسى بارب تعني باوليائك واحباءك ابراهيم واسحاق
ويعقوب ؟ قال هو كذلك الا اني اردت بذلك من من اجله خلقت الجنة والنار ،
فقال ومن هو يارب ؟ فقال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لأني انا المحمود ،
وهو محمد فقال موسى يارب اجعلني من امته

فقال يا موسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزله ومنزلة اهل بيته
فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا يذثر ورقها ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم
وعرف حقهم جعلت له عند الجبل علماً وعند الظلمة نوراً اجيبته قبل ان يدعوي
واعطينه قبل ان يسألني .

ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، واذا رأيت
الغنى مقبلاً فقل ذنب تعجلت عقوبته .

ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها
ملعونة ملعونة بمن فيها الا ما كان فيها لي

ياموسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها وسائرهم من خلقي
رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما احد من خلقي عظمها فقرت عيناه فيها ، ولم
يحقرها الا تمتع بها ، ثم قال ابو عبد الله ﷺ ان قدرتم ان لا تعرفوها فافعلوا
وما عليك ان لم يشن عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكنت
عند الله محموداً ، ان امير المؤمنين ﷺ كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد
رجلين ، رجل يزداد كل يوم احساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وانى له
بالتوبة والله ان سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت ،
الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر

به عورته وما اكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون
واما قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً) اي ميزناهم به (وسئلهم
عن العربة التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حياتهم يوم
سبتهم شرعاً ويوم لا يسبون لا تأتيتهم) فانها قرية كانت لابي اسرائيل قريباً من
البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل انهارهم وزروعهم، ويخرج
السماك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم
السبت وكانوا ينعمون الشباك في الأنهار ليلة الاحد يصيدون بها السمك وكان
السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد لا يخرج وهو قوله (اذ تأتيتهم حياتهم
يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبون لا تأتيتهم) فنهاهم علماءهم عن ذلك فلم ينتهوا
فمسخوا قردة وخنازير، وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد
جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم
الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخنازير

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي عبيدة عن ابي
جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوماً من اهل ايكه من قوم ثمود
وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت
اليهم يوم سبتهم في ناديم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها
فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ماشاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم
العلماء من صيدها، ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما هيتم عن اكلها
يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى
ذلك من الايام، فقالت طائفة منهم الآن نصطادها، فعتت، وانحازت طائفة
اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عبودية الله ان تتعرضوا لخلاف امره
واعترلت طائفة منهم ذات اليسار فسكنت فلم تعظمهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم

لم تمظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً ، فقالت الطائفة التي وعظتهم (معذرة الى ربكم لعلمهم يتقون) قال فقال الله جل وعز فلما (نسوا ما ذكروا به) يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا انجامكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعنا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية ، فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها خبر واحد فوضعوا سلمات على سور المدينة ثم اصعدوا رجلاً منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه يا قوم ارى والله عجباً ، قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولما اذنا ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة انسائها من الانس ولم تعرف الانس انسائها من القردة ، فقال القوم للقردة الم تهكم فقال على ^{عليه السلام} والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لأعرف انسائها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله عز وجل (فبعداً للقوم الظالمين) ، فقال الله (وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بمذاب بئيس بما كانوا يفسقون) واما قوله (واذا تأذن ربك ليعشن عليهم) يعنى يعلم ربك (الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) نزلت في اليهود لا يكون لهم دولة ابدأ (١) وقوله (وقطنناهم في

(١) وما حصل لاسرائيل من الملك الحقير الآن فهو بالنسبة الى سعة الارض وطول الزمان ليس بشيء واب هو الا كشجرة سوداء في بقرة بيضاء . ج . ز

(الارض) اي ميزهم (اماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلونا هم) اي اختبرناهم (بالحسنة والسيئات) يعني بالسعة والامر والفقر والفاقة والشدة (لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا وقوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى) يعني ما يعرض لهم من الدنيا (ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا علي الله الا الحق ودرسوا ما فيه (يعني ضيعوه ثم قال) والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيم اجر المصلحين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله الذين يمسكون بالكتاب قال نزلت في آل محمد واشياعهم واما قوله (واذ تأذن ربك لبيمثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم في امة محمد يسومون اهل الكتاب سوء العذاب يأخذون منهم الجزية .

واما قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقم بهم) قال الصادق (ع) لما ازل الله التوراة على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (ع) ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل ، فقبوه وطأطأوا رؤسهم .

واما قوله (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال ابو عبد الله (ع) اول من سبق من الرسل الي بلى محمد عليه السلام وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسرى به الى السماء « تقدم يا محمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه ، فكان من الله عز وجل . كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل

ادنى ، فلما خرج الامر من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام فقال الصادق (ع) كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالرؤية ورسوله بالنبوة ولا مير المؤمنين والأئمة بالامامة ؛ فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى امامكم والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا بلى شمدنا فقال الله تعالى (ان تقولوا يوم القيمة) اي لثلاثا تقولوا يوم القيامة (انا كننا عن هذا غافلين) فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق علي الانبياء له بالرؤية وهو قوله « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد ، فقدم رسول الله ﷺ لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله ﷺ افضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ علي الانبياء بالايمان به وعلي ان ينصروا امير المؤمنين ﷺ فقال « واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (١) يعني رسول الله ﷺ « لتؤمنن به وائنصرنه » يعني امير المؤمنين ﷺ واخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (ع) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله ﷺ وعن ابي بصير عن ابي جعفر ﷺ في قوله « لتؤمنن به وائنصرنه » قال قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فولهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله ﷺ وامير المؤمنين (ع) ثم اخذ ايضا ميثاق الانبياء علي رسول الله ﷺ فقال قل يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنيبون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (٢)

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) آل عمران ٨٤ .

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله (ع) « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى » قلت معاينة كان هذا قال نعم (١) فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » (٢) واما قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) فاما نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل ، وحدثني ابي عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن الرضا (ع) انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم ، فكان يدعو به فيستجاب له فقال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله علي موسى واصحابه ليجبسه علينا فركب حمارته لير في طلب موسى واصحابه فامتعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك علي ما تضربني اتريد اجبي معك ائدعو علي موسى نبي الله وقوم مؤمنين ، فلم يزل يضربها حتي قتلتها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه ؛ وهو قوله (فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنته اخذ الى الارض فاتبع هواه فمشاء كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) وهو مثل ضربه ، فقال الرضا (ع) فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطياً ليحشر قوما من المؤمنين وبعدهم وكان للشرطي ابن يجبه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه

(١) اي معاينة لجلال الله تعالى لانفسه لانه منزله عن الجسم والجسمانيات .

فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي وقوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) اي خلقنا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله (لهم قلوب لا يفقهون بها) اي طبع الله عليها فلا تعقل (ولهم اعين) عليها غطاء عن الهدى (لا يبصرون بها) ولهم آذان لا يسمعون بها) اي جعل في آذانهم وقرأ فلان يسمعون الهدى ، وقوله (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه الآية لآل محمد واتباعهم ، وقوله (عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) هو هلاكهم وقوله (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) قال الرحمن الرحيم وقوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديد النعم عند المعاصي وقوله (واملي لهم) اي اصبر لهم (ان كيدي متين) اي عذابي شديد ثم قال (اولم يتفكروا) يعني قريش اما بصاحبهم من جنة) يعني رسول الله ﷺ اي ما هو مجنون كما يزعمون (اب هو الا نذير مبين) وقوله (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبـاي حديث بهمه) يعني بعد القرآن (يؤمنون) اي يصدقون ، وقوله (من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) قال يكله الي نفسه

واما قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) فان قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعتبة بن ابي معيط الى بحران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله ﷺ ، وكان فيها سلوا محمداً متى تقوم الساعة ؟ فان ادعي علم ذلك فهو كاذب ، فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فلما سألوا رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ انزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل اما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها)

اي جاهل بها (١) قل لهم يا محمد (أما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة.

وأما قوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشيا حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لآن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحاً جعلنا له شركاء فيما

(١) لقد خالف المصنف (رح) في معنى هذه الكلمة سائر المفسرين حيث فسرها بالجاهل بها ، وفسروها بالعالم بها ، فالتفسيران متضادان ظاهراً ، ويمكن ان يقال في مقام رفع التنافي بينهما ان معنى « حفي عن الشيء » انه استقصى في السؤال عنه ، فبدؤه الجهل وختامه العلم ، لان الجاهل بالشيء ينشئ السؤال عنه ونتيجة الاستقصاء في السؤال العلم به غالباً ، فكأن نظر المصنف (رح) الى البداوة ونظر الذي فسرهما بالعلم الى النهاية وكلا المعنيين لهما ربط بالمقام الا ان الاول ارجح لان المستقصى في السؤال عن شيء لا يخلو من الجهل به قبل الاستقصاء وانه قد يخلو من العلم بعده اذ ليس كل مستقص عالماً فالمعنى على تعبير المصنف (رح) ان مشركي قريش يسألونك عن الساعة كأنهم يحسبونك من الجهلاء الذين مدرك علمهم الناس ، وقصدهم ان يعيروك لانك اذا عذت وقتها تكون كاذباً عند اليهود ، واذا فحمت عن الجواب يظهر جهلك عندهم والحال انك لست من الجهلاء الذين يسألون الناس عن كل شيء حتى اذا لم يجيبهم عن هذه المسألة يكن لك عيباً بل انك كلما تعلم فهو من الله فعدم علمك بوقت الساعة ليس بعيب لك لان الله لم يخبرك به واخصه لنفسه كما قال « أما علمها عند الله لا يجليها لوقها الا هو » ج ز

آتاهما) حدثني ابي قال حدثني الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن بريد المجلي عن ابي جعفر (ع) لما علقت حواء من آدم وتحرك ولدها في بطنها قالت لآدم ان في بطني شيئاً يتحرك ، فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليلبونا فيه فاتاها ابليس فقال لها كيف انت ؟ فقالت له اما ابي قد علقت وفي بطني من آدم ولد قد تحرك ، فقال لها ابليس اما انك ان نويت ان تسميه عبد الحارث ولدته غلاماً وبقي وعاش وان لم تنو ان تسميه عبد الحارث مات بعدما تلدينه بستة ايام ، فوقع في نفسها بما قال لها شيء فاخبرت بما قال آدم ، فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لاتقبلي منه فاني ارجو ان يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك ، ووقع في نفس آدم مثل ماوقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاماً لم يمش الا ستة ايام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه ، ودخلها من قول الخبيث ما شككها ، قال فلم تلبث ان علقت من آدم حملاً آخر فاتاها ابليس ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنه مات اليوم السادس فقال لها الخبيث اما انك لو كنت نويت ان تسميه عبد الحارث لعاش وبقي ، واما هو الذي في بطنك كبعض ما في بطون هذه الانعام التي بحضرتكم اما ناقة واما بقرة واما ضأن واما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها الي تصديقه والركون الي ما اخبرها الذي كان تقدم اليها في الحمل الاول ، واخبرت بمقاتلة آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ماوقع في قلب حواء « فلما اتقلت دعوا الله ربهما لكن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحاً » اي لم تلد ناقة او بقرة او ضأناً او معزاً فاتاها الخبيث ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ثقلت وقربت ولادي ، فقال اما انك ستندمين وترين من الذي في بطنك ما تكرهين ويدخل آدم منك ومن ولدك شيء لو قد ولدته ناقة او بقرة او ضأناً او معزاً فاستمالها الي طاعته

والقبول لقوله ، ثم قال لها علمي ان انت نويت ان تسميه عبد الحارث وجعلت لي فيه نصيباً ولدتيه غلاماً سوياً عاش وبقي لكم ، فقلت فلني قد نويت ان اجعل لك فيه نصيباً ، فقل لها الخبيث لا تدعي آدم حتى ينوي مثل ما نويتي ويجعل لي فيه نصيباً ويسميه عبد الحارث فقالت له نعم ، فقبلت علي آدم فاجبرته بمقالة الحارث وبما قال لها ووقع في قلب آدم من مقالة ابليس ماخفه فركن الى مقالة ابليس ، وقالت حواء لآدم لئن انت لم تنوان تسميه عبد الحارث وتجعل للحارث فيه نصيباً لم ادعك تقربني ولا تغشائي ولم يكن بيني وبينك هودة ، فلما سمع ذلك منها آدم قال لها اما انك سبب المعصية الاولى وسيدليك بفرور قد تابعتك واجبت الي ان اجعل للحارث فيه نصيباً وان اسميه عبد الحارث (١) فاسرا

(١) لا يخفى ان الحارث وابن كان من اسامي ابليس لعنه الله كما يظهر من هذه الرواية ، لكن له معان اخر ايضاً كزارع الحرث والكاسب ، وليس من قبيل « ابليس » او « الشيطان » المختصين به ، فانه لو كان كذلك لم يسم به اخيار الناس كحارث بن همام وسارث بن سراقة الذين كانا صحابيين جليلين لائمه المؤمنين ~~عليه السلام~~ ، فاذا لم يكن باس في التسمية بنفس الحارث كيف يكون التباس في التسمية بعبد الحارث لا مكان ان اراد منه آدم (ع) هو الله لصدق الحارث بمعنى مخرج الحرث ، عليه حقيقة - واما قوله اجعل للحارث فيه نصيباً معناه اجعل نصيباً في الطاعة لافي العبادة وهو المراد من شرك الطاعة في قول الامام (ع) الآتي ذكره فلن قلت كيف جاز لآدم ان جعل للشيطان نصيباً في واده ؟ واذا جاز لم عاتبه الله تعالى بقوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء قلت : كان ذلك جائزاً لان الذي جعل للشيطان نصيباً في ولد آدم هو الله تعالى بقوله : وشاركهم في الاموال والاولاد ، فاذا جعل آدم له فيهم نصيباً لم يكن -

النية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحاً بذلك وأما ما كان خافاً من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأناً أو معزاً أو ملاً اب يعيش لهما ويبقى ولا يموت في اليوم السادس فلما كان في اليوم السابع سمياه عبد الحارث

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن موسى ابن بكر عن الفضل عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله « فلما آتاها صالحاً جعلاه شركاء فيما آتاها » فقال هو آدم وحواء وأما كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة فانزل الله علي رسوله ﷺ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة - الى قوله - فتعالي الله عما يشركون) قال جعلاه للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله ثم قال (أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون) ثم احتج علي الملحدين فقال (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصراً ولا انفسهم ينصرون - الى قوله - وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) ثم ادب الله رسوله ﷺ فقال (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) ثم قال (وأما ينزغنك من الشيطان نزغ) قال ان عرض في قلبك منه شيء ووسوسة (فاستعذ بالله انه سميع عليم) ثم قال (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) قال واذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فاذا هم مبصرون ، قال واذا ذكرهم الشيطان واخوانهم من الجن (يمدوهم في الغي ثم لا يقصرون) اي لا يقصرون من

=مقدوحاً الا ان آدم لما لم يكن له مقلم كقيام الله حتى يجيز الشيطان في المشاركة كما اجاز الله ، لم يكن سائغاً له ان يرخصه بكذا خصوصاً اذا كان مترشحاً منه الانقياد للشيطان والرضا علي طاعة ولده له فلذا عاتبه الله تعالي والله العالم . ج . ز

تضليلهم (واذا لم تأتهم بآية قالوا) قريش (لولا اجتبيتهما) وجواب هذا في الانعام في قوله « قل لهم - يا محمد - لو ان عندي ما تستعجلون به » يعني من الآيات « لقضي الامر بيني وبينكم » وقوله في بني اسرائيل « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً » وقوله (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) يعني في الصلاة اذا سمعت قراءة الامام الذي تأتم به فأنصت (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) قال في الظهر والمصر (ودون الجهر من القول بالغدو والآجال) قال بالغداة والعشي (ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك) يعني الانبياء والرسل والائمة (ع) (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

سورة الانفال مدنية

خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يستلونك عن الانتقال قل الانتقال لله والرسول واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن اسحاق بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الانتقال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلا اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض الجزية لم يوجف ^(١) عليها بخيل ولا ركاب ، وكل ارض لارب لها والمعادن منها ، ومن مات وليس له مولى فما له من الانتقال ، وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق ، فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا على النهب ، وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تسكنت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى « ما كان لنبي

(١) اوجف دابته ايجافاً جعله يعدو عدواً سريعاً ج - ز (الانفال)

ان يكون له اسرى حتى يشحن (١) في الارض « فلما اباح الله لهم الاسارى والفنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبناً عن العدو ولكننا خفنا ان نعدو موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والفنائم قليلة ومتى يعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وخاف ان يقسم رسول الله ﷺ الفنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف عن خيمة رسول الله ﷺ شيئاً ، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لمن هذه الفنائم فانزل الله « يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول » فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء سم انزل الله بعد ذلك (واعلموا ان ما غنتم من شيء فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابى السبيل) فقسم رسول الله ﷺ بينهم ، فقال سعد بن ابى وقاص يا رسول الله ص' أنعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف ؟ فقال النبي ص' تكلائك امك وهل تنصرون الا بضغفائكم ! قال فلم يخمس رسول الله ص' بيدر وقسمه بين اصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر ، ونزل قوله « يسألونك عن الأنفال » بعد انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي ﷺ الى الحرب .

(وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله - لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فانها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابى ذر وسلمان والمقداد ثم ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الفنائم ، خروج

(١) اي يغلب على الارض ويبالغ في قتل اعدائه (بجمع البحرين)

رسول الله ﷺ إلى الحرب فقال (كما اخرجك ربك من يدتك بالحق وان
 فربقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى
 الموت وهم ينظرون) وكان سبب ذلك ان عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها
 خزائنها ، فامر رسول الله اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله قد وعده
 احدي الطائفتين اما العير واما قريش ان اظفر بهم ، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر
 رجلاً ، فلما قارب بدر كان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان الرسول (ص) قد
 خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى إلى الشام فلما وافى البهرة (١)
 اكثري ضمضم الخزاعي بمشرة دنائير واعطاه قلوفاً وقال له امض إلى قريش
 واخبرهم ان محمداً والصباء (٢) من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم
 فادر كوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنهما حتى يسيل الدم ويشق ثوبه
 من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته يا آل
 غالب ! اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ادر كوا ! وما اراكم تدركون ، فان
 محمداً والصباء من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ، فخرج ضمضم
 يبادر إلى مكة ورأت عائكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة
 ايام كأن راكباً قد دخل مكة ينادي يا آل عذر يا آل فھر اغدوا إلى مصارعكم
 صبح ثالث سم وافى بجملته على ابي قبيس فاخذ حجراً فدهده (٤) من الجبل فما
 ترك من دور قريش الا اصابها منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دماً
 فانقبت ذرة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة

(١) البهرة بالضم موضع بنواحي المدينة وموضع باليمامة . ق

(٢) جمع صبوة اي الجهلة . (٣) العير التي تحمل المسك ق

(٤) ددهه الحجر اي دحرجه .

مصيبه تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأيت
عائكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظر
ثلاثة ايام فان كان ما رأيت حقاً فهو كما رأيت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً
انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالاً ولا نساءً آمن بني هاشم ، ولما مضى يوم
قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذا يومان يومان قد
مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم بنادي في الوادي « يا آل غالب يا آل
غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ادر كوا وما اراكم تدركون فان محمداً
والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خرائنكم » فتصايح
الناس بمكة وتهمشوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو المخزومي
ابن هشام ومنية وبذية ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله
ماصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطعم محمد والصباة عن اهل يثرب ان يعرضوا
لعيركم التي فيها خرائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذه العير شيء
فصاعداً وانه الذل والصغار ان يطعم محمد في اموالكم ويهريق بينكم وبين مجرمكم
فاخرجوا ، واخرج صفوان بن امية خمس مائة دينار وجهر بها ، واخرج سهيل بن
عمرو خمس مائة وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا ملاً وحملوا قووا واخرجوا
على الصعب والذلول ما يملكون انفسهم كما قال الله تعالى اخرجوهم من
بطراً ورتاء الناس ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل
ابن ابي طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر وبصروهم دعوى

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشر

بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الرعاء (بن ابي ديشاء حل) بمحمد بن
عمرو يتجسسان خبر العير فأتياهما بدر واناخا احدهما واسعدبها من
وسمعا جاريتين قد تشبها احدهما ٧ وتناخا بدرهم كان لها عليها فغالب

عير قريش نزلت امس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غداً هاهنا وانا اعمل لهم واقضيك ، فرجع اصحاب رسول الله ﷺ اليه فاخبراه بما سمعوا ، فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جينية يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه ؟ قال لا ، قال واللوات والعزى لان كتبتنا امر محمد لا يزال قريش معادية لك آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير النش فصاعداً فلا تكتمني ، فقال والله مالي علم بمحمد وما بال محمد واصحابه بالتجار الا واني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا واستعذبا من الماء وانا خارا حلتيهما ورجعا فلا ادري من هما ، فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ اباهما فقت ابعا را الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه غلايف يثرب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعاً وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل علي رسول الله ﷺ فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وامره بالقتال ووعدته النصر ، وكان نازلاً ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه في الدار ، فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فجزع اصحاب رسول الله ﷺ من ذلك وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ اشيروا علي ، فقام الاول فقال يا رسول الله انها قريش وخیلاؤها (١) ما آمنت منذ كثرت ولا ذلت منذ عزت ، ولم تخرج علي هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ له اجلس فجلس قال اشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الاول فقال ﷺ اجلس فجلس ثم

(١) الخيلاء بضم الخاء وفتح الياء : الكبر ، وفي الحديث لا يدخل الجنة

شيخ زان ولا جبار اراده خيلاء .

قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراش (١) خضنا معك ولا تقول لك ماقلت بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكننا نقول « امض كما امر ربك فاننا صحت مقاتلون » فجزاه النبي ﷺ خيراً ثم جلس ثم قال اشيروا علي ، فقام سعد بن معاذ ، فقال يا بني انت وامي يا رسول الله كأنك اردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي امر قد امرت بغيره قال نعم قال يا بني انت وامي يا رسول الله انا قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه ، والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيراً ثم قال سعد يا بني انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن باشد جهاداً لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد في الحرب (٢) وانا لارجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك قمعت علي رواحك فلحقت بقومنا ، فقال رسول الله ﷺ او يحدث الله غير ذلك ، كأنني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة ومنية وبنية ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل ﷺ علي رسول الله ﷺ بهذه الآية « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق - الي قوله - ولو كره المجرمون » فامر

(١) الغضا الواحدة منه غضة شجر من الاثل جمرة تبقى زمنا طويلا ، الهريشة نبات . جمعها الهراش

(٢) اي شعبان ، وفي حديث علي ؓ : اما بنو هاشم فانجاد . ج ز

رسول الله ﷺ بالرحيل حتى نزل عشاءً على ماء بدر وهي العدوّة الشامية .
واقبت قريش فنزلت بالعدوّة اليمانية ، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء
فاخذهم اصحاب رسول الله ﷺ وجبسوه ، فقالوا لهم من انتم ؟ قالوا نحن
عبيد قريش ، قالوا فابن العير ؟ قالوا لا علم لنا بالعير ، فاقبلوا يضربوهم ، وكان
رسول الله ﷺ يصلي فانقتل (١) من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان
كذبوكم تركتموهم عليّ بهم ، فاتوا بهم فقال لهم من انتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد
قريش ، قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم ، قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً ؟
قالوا تسعة او عشرة ، فقال ﷺ تسعمائة او الف ، ثم قال فمن فيهم من بني
هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب ، فامر
رسول الله (ص) بهم فحبسوه ، وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي
عتبة بن ربيعة ابا البخثري بن هشام (بن هاشم بن عبد المطلب ك) فقال له اما ترى
هذا البغي (٢) والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا
بغياً وعدواناً ، والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني
عبد مناف ذهب كله ولم تسر هذا الميسر فقال له ابو البخثري انك سيد من
سادات قريش ، تحمل العير التي اصابها محمد ﷺ واصحابه بنخلة
(بنخلة خل) ودم الحضرى فانه حليفك فقال عتبة انت علي بذلك وما علي
احد منا خلاف الا ابن حنظلة يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت
العير التي قد اصابها محمد ودم ابن الحضرى
فقال ابو البخثري فقصدت خباءه فاذا هو قد اخرج درعاً له فقلت له ان

(١) اي صرف وجهه اليهم .

(٢) اي بغي المشركين ج . ز

ابا الوليد بعثنى اليك برسالة ، فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة ، فغضب اشد من الاولى ، فقال تقول سيد العشيرة ! فقلت انا اقوله؟ وقريش كلها تقوله ، انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ، ويريد ان يحذر (يخذل ك) بين الناس لا واللات والعزى حتى تقتحم عليهم يثرب وناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتسامع العرب بذلك ولا يكونن بيننا وبين متجرنا احد نكرهه .

وبلغ اصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففرعوا فرعاً شديداً وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) فلما مشى رسول الله (ص) وجته الليل التقى الله على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزل الوليد في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء حتى تثبت اقدامهم على الارض وهو قول الله تعالى (اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) وذلك ان بعض اصحاب النبي (ص) احتلم (وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) وكان المطر على قريش مثل الغزالي (١) وكان علي اصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر (٢) ما لبد الارض

وخافت قريش خوفاً شديداً فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث

(١) جمع الغزلاء مصب الماء من الراوية اشارة الى شدة المطر .

(٢) الرذاذ كالسحاب : المطر الضعيف . ق

رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم
واتيانني بأخبارهم ، فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفاً ذعراً اذا صهل
الفرس وثب علي جحفلته (١) فسمعوا منبة بن الحجاج يقول :

لا يترك الجزع (الجوع ط) لنا ميئاً * لا بد ان يموت او يميتا
قال (ص) والله كانوا شباعى (سباعى) ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقي
الله على قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى (سألني في قلوب الذين كفروا
الرعب) فلما اصبح رسول الله (ص) عباً اصحابه وكان في عسكره ﷺ فرسان
فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد ، وكان في عسكره سبعون جلا يتعاقبون
عليها ، فكان رسول الله ﷺ ومرئد بن ابي مرئد الغنوي وعلي بن
ابي طالب علي جل يتعاقبون عليه والجل لمرئد وكل في عسكر قريش
اربعمائة فرس

فعباً رسول الله (ص) اصحابه بين يديه وقال غضوا ابصاركم لا تبدوهم
بالقتال ولا يتكلمن احد ، فلما نظر قريش الى قلة اصحاب رسول الله ﷺ قال
ابو جهل ما هم الا اكلة رأس ولو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم اخذاً باليد ، فقال
عتبة بن ربيعة اترى لهم كيناً ومدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي ، وكان فارساً
شجاعاً فجال بفروسه حتى طاف الى معسكر رسول الله ﷺ ثم صعد الوادي
وصوت ثم رجع الى قريش ، فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد
حملت الموت الناقع ، اما تروهم خرساً لا يتكلمون يتلهظون تلهظ الافاعي (٢)
ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ، ولا يقتلون حتى يقتلون

(١) وهي لذي الحافر كالشفة لغيره .

(٢) تلهظ تتبع بلسانه لبقية الطعام في النعم واخرج لسانه فمسح شفته .

بمقدمهم ، فارتأوا رأيكم ، فقال ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ منخرك حين نظرت الى سيوف يثرب .

وفزع اصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وان اراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب اصحاب رسول الله (ص) فبعت رسول الله (ص) الى قريش ، فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي ممن بدأ بكم خلوي والعرب فان أك صادقا فانتم اعلي بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذنوبان العرب امرني فارجعوا ، فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ، ثم ركب جلاله احمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في المعسكر وينهى عن القتال ، فقال ان يكون عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر فان يطعموه يرجعوا ويرشدوا ، فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا ثم خطبهم فقال يمن رجب فرحب مع يمن يا معشر قريش ! اطعموني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور فان محمدآله ال (١) وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تنبذوا رأيي واعا تطالبون محمداً بالميز التي اخذها محمد (ص) بنخيلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله ، فلما سمع ابو جهل ذلك عاظه (٢) وقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة ! نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرک وتامر الناس بالرجوع وقد رأينا نارنا باعيننا ، فنزل عتبة عن جملة وحمل علي ابني جهل

(١) الال بالكسر المهد (٣) السحر والسحر والسحر: الرعة ج - ز

(٢) ادارده في فيه

وكان علي فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله ، فعرب فرسه وقال امثلي يحجب
وستعلم قريش اليوم اينأ ألام واجبن واينا المفسد لقومه ، لا عشي الا انا وانت
الى الموت عياناً ثم قال هذا حبائي وخياره فيه ، وكل جان يده الى فيه لا ثم اخذ
بشعره يحجره لك فاجتمع الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تمت في اعضاء
الناس (١) تنهى عن شيء وتكون اوله . فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى
اخيه شيبة ، ونظر الى ابنه الوليد ، فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له
بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم
هو واخوه وابنه ، ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليه ثلاثة
نفر من الانصار عود ومعود وعوف من بني غفرا ، فقال عتبة من انتم ؟ انفسوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو غفرا انصار الله وانصار رسول الله (ص) ، قالوا ارجعوا ، فانا
لسنا يا اباكم نريد ، انما نريد الاكفاء من قريش ؛ فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا
فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم
نظر رسول الله ﷺ الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان له سبعون
سنة ، فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن
عبد المطلب ، فقال قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين علي فقال له قم يا علي
وكان اصغرهم ، فقال فاطموا بحقكم الذي جمل الله لكم قد جاءت قريش بخيلائها
وفخرها تريد ان تطفي نور الله وباني الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله
ﷺ يا عبيدة عليك بمتبة ، وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن
عتبة ، فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة من انتم ؟ انفسوا لنعرفكم ،

(١) فت الشيء . كسره بالاصابع كسراً صغيرة ومنه فت الخبز في المرق
ويقال فت في عضده ، اي كسر قوته .

فقال عبيدة انا عبيدة بن حارث بن عبد المطلب ، فقال كفوا كريمة فمروا
هذان ؟ قال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام ، فقال كفوا كريمة
لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف ، فقال شيبه حمزة من انت ؟ فقال انا حمزة
ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وقال له شيبه لقد لقيت اسد الحلفاء
فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله ! فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه
ضربة ففلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها ، وسقطا جميعاً ، وحمل
حمزة علي شيبه فتضاربا بالسيفين حتى اثلموا ، وكل واحد يتقى بدرقته (١)

وحمل امير المؤمنين عليه السلام علي الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فاخرج
السيف من ابطه ، فقال علي عليه السلام فاخذ يمينه المقطوعة ييساره فضرب بها هامتي
فظننت ان السماء وقعت على الارض سم اعتنق حمزة وشيبه فقال المسلمون يا علي
اما ترى الكلب قد ابهر عمك ، فحمل علي عليه السلام سم قال يا عم طأطأ رأسك وكان
حمزة اطول من شيبه فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلام علي
رأسه فطير نصفه ، سم جاء الي عتبة وبه رمق فاجز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة
وعلي حتى اتيا به رسول الله (ص) فنظر اليه رسول الله (ص) واستعبر ، فقال يا رسول الله
بابي انت وامي الست شهيداً ؟ فقال بلي انت اول شهيد من اهل بيتي عليهم السلام قال اما لو كان عمك حياً
لعلم ابي اولي عما قال منه ، قال واي اعمامي تعي ؟ قال ابو طالب حيث يقول عليه السلام :

كذبتم وبيت الله نبرأ محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله (ص) اما ترى ابنك كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه
الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة

فقال ماسخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك .

وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة ،
عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً حتى ندخلهم
مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة
فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الي بدر وهم على الشك والارتياب والنفاذ
منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي
ابن امية بن خلف والعاص بن المنية فلما نظروا الي قلة اصحاب رسول الله
ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة ، فانزل الله علي رسو
(اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل علي
الله فان الله عزيز حكيم) وجاء ابليس الي قريش في صورة سرافة بن مالك فقال
لهم انا جاركم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم علي
اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية
فنظر اليه رسول الله ﷺ فقال غضوا ابصاركم وعضوا علي النواجذ ولا
تسلوا سيفاً حتي آذن لكم سم رفع يده الي السماء وقال « يارب ان هلك هذه
العصاة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو
يسلت العرق عن وجهه ويقول : هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين
قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لا يحج قد وقعت علي عسكر رسول الله
وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم ! وسمعنا قعقة السلاح من الجو ونظر
ابليس الي جبرئيل فتراجم ورمي باللواء فاخذ منية بن الحجاج بمجامع ثوبه بم
قال ويلك يا سرافة تفت في اعضاء الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني
ارى مالا ترون اني اخاف الله وهو قول الله (واذا زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبيه

وقال اني بريء منكم اني ارى مالا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب) ثم قال عزوجل (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق)

قال وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين ، روي في الخبر ان ابليس انفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما اعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أترى كان يخاف ان يقتله ؟ فقال لا ولكنه كان يضربه ضرباً يشينه منها الى يوم القيامة ، وانزل على رسوله ﷺ (اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) قال اطراف الاصابع ، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وخرج ابو جهل من بين الصفيين فقال ان محمداً ﷺ قطعنا الرحم واتانا بما لانعرفه فاحنه (١) الغداة فانزل الله على رسوله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تذتهدوا فهو خير لكم وان تمودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) ثم اخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فرمى به وجوه قريش وقال « شاهت الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فسكرت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) اللهم لا يفلتن فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون والنقي عمرو بن الجموح مع ابي جهل فصرب عمرو ابا جهل بن هشام على فخذه وضرب ابو جهل عمرو على يده فابانها من العضد فتعلقت بحلدة فاتكأ عمرو على يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت

الجلدة ورمى يده ، وقال عبدالله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشطح في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك ، فرفع رأسه فقال إنما اخزى الله عبد بن ام عبدالله لمن الدين وملك قلت لله ورسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال ارتقيت مرتقاً صعباً يا رومي الغم اما انه ليس شيء اشد من قتلك إياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطمئنين او رجل من الاحلاف (١) فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله البشري هذا رأس ابي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن ابي طالب (ع) وجاء بها الى رسول الله ﷺ فقال له هل اعانك عليهما احد ؟ قال نعم رجل عليه ثياب بياض ، فقال رسول الله (ص) : ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) للعباس افد نفسك وابن اخيك ، فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت واسكن القوم استكرهوني ، فقال رسول الله (ص) اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فان الله يميزك عليه واما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلى الله عليه وآله يا عباس انكم خاصتم الله فخصكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله (ص) فلما قال (ص) للعباس افد نفسك فقال يا رسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله (ص) لا ، ذاك اعطانا الله منك ، فافد نفسك وابن اخيك ، فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني ، قال بلي المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة . فقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم . فقال ما تتركني إلا وانا اسئل الناس بكفي فانزل

د في نسخة * الاجلاد »

(١) والجلف كالحلف : الاحمق ، المطمئن من الارض : ما انخفض منها والمراد

هنا الوضع يعني لو تولى كل وضع قتلي غيرك . ج ز

الله على رسوله في ذلك (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ثم قال (وان يريدوا خيافتك - في علي - فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشبيب بن ربيعة ومنية وبذية ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وسهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كعدة وعقبة بن ابي معيط وفلاناً وفلاناً ، فقال عقيل اذاً لا تنازع في تهامة فان كنت قد ائتمنت القوم وإلا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله (ص) من قوله .

وكان القتلى بيد سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين (ع) سبعة وعشرين ولم يوسر احداً ، فجمعوا الاسارى وقرنوه في الجبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الفنائم ، وقتل من اصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فمنهم سعد بن خثيمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ ونزل الابل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر رسول الله ﷺ الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كعدة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت من المقتولين فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمداً قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتي وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ، فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبراً ، قال أفانت من قريش ؟ إنا أنت عالج من اهل صفورية لأنك في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له لست معها قدمه

يا علي فأضرب عنقه ، فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ انصرفوا
وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله ﷺ فقالوا
يا رسول الله ﷺ قد قتلنا سبعين وامرنا سبعين وهم قومك واسارك هبهم
لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم (ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا
بما غنمتم حلالا طيباً) فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل
منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم
احد قتل من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً فقال من بقي من اصحابه
يا رسول الله ﷺ ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ا فانزل الله
عز وجل فيهم (او لما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها) يدر قتلتم سبعين واسرتم
سبعين (قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم) بما اشترطتم .

رجع الحديث الى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله (وإذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم) قال العير او قريش وقوله (وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم) قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب (ويريد
الله ان يحق الحق بكلماته) قال الكلمات الأئمة (ع) وقوله : (ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله) اي عادوا الله ورسوله ، ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحماً) اي يدنوا بعضهم من بعض . (فلا تولوهم الأدبار و من يولهم
يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال) يعني يرجع (او متحيزاً الى فئة) يعني يرجع
الى صاحبه وهو الرسول او الامام فقد كفرو (باء بفض من الله وملواه جهنم
وبئس المصير) ثم قال (فلم تقتلوهم واسكن الله قتلهم) اي انزل الملائكة حتى
قتلوهم ثم قال (وما رميت إذ رميت واسكن الله ربي) يعني الحصى الذي حمله

رسول الله ﷺ ورمى به في وجوه قريش وقال « شأته الوجوه » ثم قال (ذلكم وإن الله موهن كيد الكافرين) أي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم ، وقوله (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) قال الحياة الجنة وقوله (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريد .

حدثنا أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم » يقول ولاية علي بن أبي طالب (ع) فإن اتباعكم إياه وولايته أجمع لاسركم وأبقى للعدل فيكم ، وأما قوله « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » يقول يحول بين المؤمن ومعضيته التي تقوده إلى النار ويحول بين الكافر وبين طاعته أن يستكمل به الإيمان واعلموا أن الأعمال بخواتمها وقوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فهذه في أصحاب النبي ﷺ ، قال الزبير يوم هزم أصحاب الجمل لقد قرأت هذه الآية وما أحسب أني من أهلها حتى كان اليوم ، لقد كنت اتقيها ولا أعلم أني من أهلها

رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم قوله « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال نزلت في الزبير وطلحة لما حاربوا أمير المؤمنين (ع) وظلموه وقوله (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) نزلت في قريش خاصة وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر وكانت بدر على رأس ستة عشر شهراً

من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلت مع الآية التي فيها سورة التوبة قوله « آخروا » اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » الآية نزلت في أبي لبابة فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله على نبيه ﷺ .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تخوبوا الله والرسول ونخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » فخيانة الله والرسول معصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه

رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تنقوا الله يجعل لكم فرقاناً) يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل (ويكفر عنكم سيئاتكم ويفرر لكم والله ذو الفضل العظيم) وقوله (وإذ يكره لكم الله أن تكونوا كافرين) أي لا تكونوا كافرين (وإذ يكره لكم الله أن تكونوا كافرين) فأنها نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتكونون لي جارا حتى أتلقوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحججوا ورجعوا إلى منى ، وكان فيهم ممن قد حج بشرك كثير ، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة ولا تنهبوا ناعماً ولينسل واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار ، فقلق لهم رسول الله ﷺ تمنعوني ونجبروني حتى أتلقوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال أما ما اشترط لربي فإن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعوا أهلي مما تمنعون أهليكم

وأولادكم ، فقالوا ومالنا على ذلك ؟ فقال الجنة في الآخرة وتلك كون العرب وتدين لكم المعجم في الدنيا ، فقالوا قدر ضيقنا ، فقال

أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فأشار إليهم جبرئيل فقال هذا نقيب هذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن مفرور وعبدالله بن حزام و (وهوك) أبو جابر بن عبدالله ورافع بن مالك وسعد بن عباد والمنذر بن عمر وعبدالله بن رواحة وسعد بن الربيع وعباد بن الصامت ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن واسد بن حصين وسعد ابن خثيمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح إبليس يا معشر قريش والعرب ! هذا محمد والصبابة من أهل يثرب على جرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للانصار تفرقوا ، فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان عميل عليهم بأسيا ففعلنا فقال رسول الله ﷺ لم أومر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، قالوا أفتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها (١) قد أخذوا السلاح ، وخرج حمزة وأمير المؤمنين (ع) ومعهما السيوف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي فرجعوا إلى مكة وقالوا لأننا من من ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ ، فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد أتى عليه اربعون سنة ، فدخلوا اربعون رجلاً من مشايخ قريش ، وجاء إبليس لعنه الله في صورة شيخ كبير فقال

(١) يقال جاء القوم على بكرة أبيهم أي جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم احد

له البواب من أنت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني رأي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم ، فقال الرجل ادخل فدخل ابليس .

فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ، نحن اهل الله تغدو اليها العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبدالله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ واكرمه ادعى انه رسول الله ﷺ وان اخبار السماء تأتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلامنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت ؟ قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله ، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك ؟ قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فانه إذا قتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا . فقال آخر منهم فمندي رأي آخر ، قال وما هو ؟ قال نثبتة في بيت ونلقى اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامروء القيس ، فقال ابليس هذا اخبت من الآخر قال وكيف ذلك ؟ قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه ، قال آخر منهم لا واكننا نخرجه من بلادنا ونفرغ نحن لعبادة آلهتنا ، قال ابليس هذا اخبت من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف ذاك ؟ قال لانكم تعدون الى اصبح الناس وجهاً وانطق الناس لساناً وافصحهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيمخدعهم ويسحروهم بلسانه فلا يفجأكم

إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حائرين ثم قالوا لا بليس فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال ما فيه إلا رأي واحد ، قالوا وما هو ؟ قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكيناً او حديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوها فيه ، فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ، ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ، ونزل جبرئيل (ع) علي رسول الله (ص) واخبره ان قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك «واذ يعمرك بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله (وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فالكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله «واذ يعمرك بك الذين كفروا» وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما امسى رسول الله (ص) جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبياناً ونساءً ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة ، فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله (ص) ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدي بنفسك ، قال نعم يا رسول الله قال سم علي فراشي والتحف ببردي فنام علي علي فراش رسول الله (ص) والتحف ببرده (١) وجاء جبرئيل فاخذ

(١) اقول وعند ذلك نزل جبرئيل بالآية : ومن الناس من يشري نفسه =

بيد رسول الله (ص) فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » وقال له جبرئيل خذ على طريق نور ، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما أصبحت قريش واتوا الى الحجرة وقصدوا الفراش ، فوثب علي في وجوههم ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا له اين محمد ؟ قال اجعلتموني عليه رقيباً ؟ الستم قلتم نخرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم ، فاقبلوا يضربون اباطيب ويقولون أنت نخذعنا منذ الليلة ، فتفرقوا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار ، فقالوا له يا ابا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله (ص) فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت للفقدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله (ص) فرده معه ، فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ، ثم قال ما جاوزا هذا المكان اما ان يكونا صعدا الى السماء او دخلا تحت الارض ، وبعت الله المنكوبات فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار واحد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله (ص) ثم اذن لنبيه في الهجرة .

وقوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بذاب اليم) فانها نزلت لما قال رسول الله (ص) لقريش ان

= ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (البقرة ٢٠٧) وقد ذكر الفندوزي في الينابيع وغيره قضية مباهاة الله على الملائكة من هذا الايثار والفداء العظيم الذي اظهره علي بن ابي طالب عليه السلام ليلة الهجرة فراجع . ج . ز

الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوك اليه
 تملكوا بها العرب وتدين لکم بها المعجم وتكونوا ملوكا في الجنة ، فقال
 ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد (ص) هو الحق من عندك فامطر
 علينا حجارة من السماء او آتنا بمذاب اليم ، حسداً لرسول الله (ص) ثم قال كنا
 وبنو هاشم كفرنسي رهاب محمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد اذا
 اوقدوا (١) فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي ، لا نرضى بذلك
 ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ، ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله
 في ذلك (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)
 حين قال غفرانك اللهم ، فلما هموا بقتل رسول الله (ص) واخرجوه من مكة
 قال الله (وما لهم الا ليعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه)
 يعني قريشاً ما كانوا اولياء مكة (ان اولياؤه الا المتقون) انت واصحابك
 يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ، قال وحدثني ابي عن حنان بن سدير
 عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله (ص) مقامي بين اظهركم خيراً
 لكم فان الله يقول « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ومفارقتي اياكم خير لكم
 فقالوا يا رسول الله مقامك بين اظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال
 اما ان مفارقتي اياكم خير لكم فان اعماءكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان
 من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم واما قوله (ان
 الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
 حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) قال نزلت في قريش لما
 وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله (ص) في طلب العير فاخرجوا اموالهم

(٢) يقال « اوقدت بك زنادي » اي نجحت بك اسري . جـ - ز

وحملوا واتفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله (ص) بيدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) اي كفراً وهي ناسخة لقوله « كفوا ايديكم » ولقوله « ودع اذا هم » قوله (واعلموا) ع (١٠) انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى. وهو الامام (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فهم أيتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم الله وسهم لرسول الله وسهم للامام ، فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام (ع) فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة وثلاثة اسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم ، انما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد لزمه ما ألزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله (ص) لما انزل الله عليه « النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم » وهو اب لهم فلما جعله الله اباً للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الوالي ، فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلاثة اسهم .

قوله (واذا انتم بالعدوة (١) الدنيا وهم بالعدوة القصوى) يعني قريباً حيث نزلوا بالعدوة الجمانية ورسول الله (ص) حيث نزل بالعدوة الشامية (والركب اسفل منكم) وهي العير التي افلقت ثم قال ولو تواعدتم للحرب لما وفيتم ولاكن الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم (لجهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) قال يعلم من بقي ان الله نصره وقوله (إذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو اريكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر) فالمخاطبة لرسول الله (ص)

(١) العدوة بضم العين وكسرهما قرء بها في السبعة : شاطي الوادي (مجمع)

والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشاً في نومهم انهم قليل ولو اراهم كثيراً لفزعوا
حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن عبد الرحيم عن محمد بن
علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله
(ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) قال ابو جعفر (ع) نزلت
في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون
قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل عام مرة) فهم اصحابه الذين
فروا يوم احد قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على السواء) نزلت
في معاوية لما خان امير المؤمنين (ع) قوله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)
قال السلاح قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) قال هي منسوخة بقوله « ولا
تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعداء والله معكم » نزلت هذه الآية اعني قوله
« وان جنحوا للسلم » قبل نزول قوله « يستولونك عن الاتقال » وقبل الحرب ،
وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وقوله (وان يريدوا ان
يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت
ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم واسكن الله الف يديهم انه عزيز حكيم)
قال نزلت في الأوس والخزرج .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هؤلاء قوم كانوا معه
من قريش فقال الله « فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
قلوبهم » الى آخر الآية فهم الأنصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد
 وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم نبيه (ص) فالذين الف بين قلوبهم
هم الانصار خاصة ، رجع الى رواية علي بن ابراهيم قوله (يا ايها النبي حرص المؤمنين
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
 يغلبوا الفاً) قال كان الحكم في اول النبوة في اصحاب رسول الله (ص) ان

الرجل الواحد وجب عليه ان يقاتل عشرة من الكفار ، فان هرب منهم فهو القار من الزحف^(١) والمائة يقاتلون الفأثم علم الله ان فيهم ضعفاً لا يقدرّون على ذلك فانزل الله (أَلَا بَخَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منها فهو القار من الزحف ، فان كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو القار من الزحف ، وقوله (اب الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) فان الحكم كان في اول النبوة اب الموارث كانت على الاخوة لا على الولادة ، فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة آخا بين المهاجرين وبين الانصار فكان اذا مات الرجل برثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان ما ترك له دون ورثته ، فلما كان بمد بدر انزل الله « للنبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفًا » فنسخت آية الأخوة بقوله « اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فمليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانها نزلت في الاعراب وذلك اب رسول الله (ص) صالحهم على ان يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا الى المدينة وعلى انه اب ارادهم رسول الله (ص) غزا بهم وايس لهم في الغنمة شيء وواجبوا على النبي انه اب ارادهم الاعراب من غيرهم اودعاهم دهم من عدوهم ان ينصروهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق الى مدة (والذين كمروا بعضهم اولياء بعض) يعني هم يوالي بعضهم بعضاً ثم قال (إلا تفعلوه) يعني ان لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

ثم قال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فلولئك منكم واواوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نسخت قوله «والذين عقدت ايمانكم فათوهم نصيبهم»

سورة التوبة مدنية مائة وتسع وعشرون آية

(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) قال حدثني ابى عن محمد بن الفضيل عن ابى الصباح السكتاني عن ابى عبدالله عليه السلام قال نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة قال وكان رسول الله ﷺ لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة في العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف ، وكان من وامى مكة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يردده ومن لم يجد عارية اكرى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا كراءاً ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرباناً فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت ثوباً عارية او كراءاً فلم تجده ، فقالوا لها ان طقت في ثيابك احتجت ان تتصدقى بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة ، واشرف عليها الناس فوضعت احدى يديها على قلبها والاخرى على دبرها فقالت مر محجة :

اليوم يبدو بعضه او كله * فما بدا منه فلا احله

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجاً

وكانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة البراءة ان لا يقاتل إلا

من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله

عز وجل « فأن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » ^(١) فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة البراءة واسره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدكم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة انى مدة ، منهم صفوان بن امية وسهيل ابن عمرو ، فقال الله عز وجل « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر ، فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله ﷺ الى ابي بكر واسره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بنى يوم النحر ، فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك ، فبعث رسول الله (ص) امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلاحقه بالروحا فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله انزل الله في شيء ؟ قال لا ان الله امرني ان لا يؤدي عني إلا انا او رجل مني .

قال فحدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (ص) امرني ان ابلغ عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » فاحل الله للمشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى ما منهم ثم يقتلون حيث وجدوا ، قال وحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن امان بن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله (واذان من الله ورسوله) قال الاذان امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس وقوله (يوم الحج الاكبر) قال هو يوم النحر ثم

استثنى عز وجل فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب المتقين فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد - إلى قوله - غفور رحيم) ثم قال (وإن أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ثم أबाغنه مأمناً) قال إقرأ عليه وعرفه لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه وأما قوله (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر منهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) فإنها نزلت في أصحاب الجمل وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل يقول الله «وإن نكثوا أيمانهم من بعد بعهدهم ووطعنوا في دينكم إلى آخر الآية» فقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء «والله لقد عهد إلى رسول الله (ص) غير مرة ولا اثنين ولا ثلاث ولا أربع فقال يا علي ! إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والفاستين أفضيع ما أمرني به رسول الله (ص) أو أكفر بعد إسلامي؟» وقوله (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي لما ير فاقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل أن يعلموا

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة (١) وقال علي بن إبراهيم في قوله (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) أي لا يعمرُوا وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه ثم قال (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .. الآية) وهي محكمة وأما قوله (أجعلتم سقابة الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن

(١) أي خاصته وما يتخذونه معتمداً عليه . (جمع)

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) فانه حدثني
ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت في
علي وحزرة والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال
شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال حمزة انا افضل لان عمارة البيت
بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت فرضوا
برسول الله (ص) حكاه نزل الله « أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
الى قوله - عنده اجر عظيم »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي
ابن ابي طالب عليه السلام قوله « كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » ثم وصف علي بن ابي طالب
عليه السلام (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله اولئك هم الفائزون) ثم وصف ما لعلي عليه السلام عنده فقال (يبشرهم رحمة
منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدآ ان الله عنده اجر عظيم)
قوله (قل ان كان آبائكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتوها) يقول اكتسبتموها

وقال علي بن ابراهيم لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد
الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا
وضاعت عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد (ان كان
آبائكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فترتبوا حتى ياتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الفاسقين) قوله (لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة) حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة

فندّر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدراهم كثيرة فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعت الى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث اليه فساءله فقال الكثير ثمانون ، فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى لرسوله « لقد نصركم الله في موطن كثيرة » وكانت الموطن ثمانين موطناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فانه كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله ﷺ الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذرايرهم ومروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من السكر فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم ؟ قالوا بوادي اوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرر ولا سهل دهس (١) مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر ونفاه الشاة وبكاء الصبي ، فقالوا له اب مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وذرايرهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه وماله واهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب السكبة ! ماله ولعرب ، ثم قال ادعوهم لي ما لك فلما جاءه قال له يا مالك ما فعلت ؟ قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وماله وراء ظهره فيكون اشد

(١) الحزن ما غلظ من الارض ، الضرر : الامكنة الخشنة ، الدهس

لحربه ، فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كبيرا وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في مقدمة بيضة هوازن الى محور الخيل شيئا (١) ويحك وهل يلوي المهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن الى عليا بلادهم وممنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك إلا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك ، فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقدك فلم يتبد من دريد فقال دريد ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا لم يحضر مهم أحد قال غاب الجدد والحزم لو كان يوم علا وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب قال فن حضرها من هوازن ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذاك الجذعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان ليتني فيها جذع احب فيها واضع اقود وطفاء الزرع كأنها شاة صدع . (٢)

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورجبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذرياتهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها ، وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل ، رجع الحديث الى علي بن ابراهيم قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا

(١) اي لم تخف في عرض جمية هوازن على سيوف العدو

(٢) (العوان الحرب الشديدة) الجذع الشاب واضع اي اسرع ، الزمع الرعدة التي تكون عند الخوف ، والصدع من الظباء والحمر الفتى الشاب القوى . ج ٢

جفون سيوفكم واكنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلش الصبح فاحملوا حمة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق احداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحية فانهمت بنو سليم وانهم من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومصر المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء وكان العباس أخذ بانجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه وابو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب عن يساره فاقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر؟ ألا انا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بذت كعب المازنية تحثو التراب في وجوه المنهزمين وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله؟ ومصر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض يحوم على بغلته قد شهر سيفه ، فقال يا عباس اصعد هذا الطرب وناد يا أصحاب البقرة ! يا أصحاب الشجرة ! الى اين تفرون هذا رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ لا بي سفيان بن الحارث ناولني كفأ من حصي فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله ﷺ للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل؟

ق

فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس (١) ونزل النصر من السماء وانهمزمت هوازن فكانوا يسمعون قمعقة السلاح في الجو وانهمزوا في كل وجه وغم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذرايرهم وهو قول الله « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين »

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا) وهو القتل (وذلك جزاء الكافرين) قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة المؤمن وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض ؟ يا عما كان قلنا بايديهم وما كنا نريكهم فيهم إلا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة قوله (يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) وهي معطوفة على قوله « قل ان كان آباؤكم الآية » قوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) حدثنا محمد بن عمير وقال حدثني ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي بن مهزيار عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره ؟ فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله ما يطيق إنما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم بها حتى يسلموا فان الله قال « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (قلت ط) وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرث لما يؤخذ منه (قال ط) لا حتى يجد ذلماً اخذ منه فيتألم لذلك فيسلم وفي رواية

ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم) اما المسيح فمعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه إله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثاث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امرهم به ودانوا لهم بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم ما امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاحبار والرهبان اتبعوه واطاعوهم وعصوا الله وإعما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم فمير الله بني اسرائيل بما صنعوا يقول الله (وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

قال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فانها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله وقوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) قال كان ابو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام وينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكى في الجباه وكى في الجنب وكى في الظهر ابدأ حتى يتردد الحر في اجوافهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم) فالآن يعد الحرم منها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متواليات ورجب مفرد وحرم الله فيها القتال .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقاتلوا المشركين

كافة) يقول جميعاً كما يقاتلونكم كافة وقال علي بن ابراهيم في قوله (انما النسيء زيادة في الكفر النخ) فانه كان سبب نزولها ان رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحابين من طي وخنعم في شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله « انما النسيء زيادة في الكفر - الى قوله - زين لهم سوء اعمالهم » وقوله (الاتنصروه فقد نصره الله اذا خرجهم الذين كفروا ثانی اثنتين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى ابي عبدالله قال لما كان رسول الله (ص) في الغار قال لفلان كاني انظر الى سفينة جعفر في اصحابه يقوم في البحر وانظر الى الانصار محسبين في افئدتهم فقال فلان وتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على عينيه فرآهم (فقال في نفسه الآن صدقت انك ساحرط) فقال له رسول الله انت الصديق وقوله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) قول رسول الله (ص) (والله عزيز حكيم) وقوله (انفروا خفاً وتغلاً) قال شاباً وشيوخاً يعنى الى غزوة تبوك وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله

(لو كان عرضاً قريباً) يقول غنيمة قريبة (لاتبعوك) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واكن بعدت عليهم الشقة) يعني الى تبوك وذلك ان رسول الله (ص) لم يسافر سافراً ابعد منه ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك (١) والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله (ص) في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنود رحلت معهم غسان و جذام (حزامك) وبراء (فهرأك) وعاملة وقد قدم عساكره اللقاء ونزل هو حمص ، فامر رسول الله (ص) اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد اللقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فتحهم على الجهاد ، وامر رسول الله (ص) بمسكره وضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة (٢) ان يمينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقوا وحشوا على ذلك وخطب رسول الله (ص) فقال بعد ان حمد الله واتى عليه « ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم ،

وخير السنن سنة محمد ، واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن
 وخير الامور عزايها ، وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء ،
 واشرف القتل قتل الشهداء ، واعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال
 ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من
 اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت
 وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزرأ (١) ومنهم
 من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن اعظم خطايا اللسان الكذب ، وخير الغنى غنى
 النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما لقي في الملأ
 اليقين والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول (٢) من جمر
 جهنم ، والسكر جمر النار ، والشعر من ابليس ، والحجر جماع الآثم ، والنساء حبال
 ابليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل
 اكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وانما
 يصير أحدكم الى موضع اربعة اذرع ، والامر الى آخره وملاك العمل خواتيمه
 واربا الربى الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسق ، وقتال
 المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على
 الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الفيظ يأجره
 الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن
 يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي
 استغفر الله لي ولكم « قال فرغبوا الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ
 وقدمت القبائل من العرب ممن استغفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين ولقي

رسول الله الجد بن قيس (١) فقال له يا ابا وهب ألا تنفر معنا في هذه الغزاة ؟
 لملك ان تستحفد^(٢) من بنات الاصفر (٣) فقال يا رسول الله والله ان قومي
 ليملمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت مملك ان
 لا اصبر إذا رأيت بنات الاصفر فلا تفتني واؤذن لي ان اقيم ، وقال لجماعة من
 قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه : ترد علي رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول !
 ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن في هذا قرآنًا تقرأه الناس الى
 يوم القيامة فانزل الله علي رسوله في ذلك (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
 ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ثم قال الجد بن القيس أيطمع
 محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان تصبك حسنة
 تسوءهم وان تصبك مصيبة) اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما المصيبة فالبلاء
 والشدة (يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا
 ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقوله (قل هل تتربصون
 بنا إلا احدى الحسنيين) يقول الغنيمة والجنة الى قوله (انا معكم متربصون)
 ونزل ايضاً في الجد بن قيس في رواية علي بن ابراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا
 في الحر (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
 وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا
 يفقهون - الى قوله - وماتوا وهم فاسقون) ففضح الله الجد بن قيس واصحابه
 فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل من ثنية الوداع وخلف امير المؤمنين

- (١) وفي ط الحري بن قيس وهو خطأ وان كان كلاهما صحابين غير ممدوحين لكن المراد هنا هو الجد
 في قاموس الرجال ناقلاً عن جماعة انه يظن فيه النفاق وكل من حضر الحديدية بايع النبي (ص)
 لجد بن قيس فانه استتر تحت ناقة النبي ص (اقول) هذا عمله وذاك - اى الاستهزاء
 رسول الله عند ذكره بنات الاصفر - قوله أبعد اللاتيا والتي يبقى المجال ان يقال فيه « يظن فيه النفاق
 (٢) الاستحفاد والاستخدام (٣) اسم اطلقه العرب على الغربيين لا سيما على اليونان والروم ج . ز

علي المدينة فأوجف المنافقون بعلي فقالوا ما خلقه الا تشاماً به فبلغ ذلك علياً فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف ، فقال له رسول الله يا علي ألم اخلقك على المدينة ؟ قال نعم ولكن المنافقين زعموا انك خلقتني تشاماً بي ، وقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى ان تكون اخي وانا اخوك بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وأنت خليفتي في امتي وانت وزيري واخي في الدنيا والآخرة ، فرجع علي ﷺ الى المدينة وجاء البكاؤون الى رسول الله ﷺ وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرأ لا اختلاف فيه ومن بني واقف هدي (هري ط مدعى ك) بن عمير ومن بني جارية علي بن زيد (يزيد خ ل) وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله ﷺ امر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء علي فقال يا رسول الله والله ما عندي ما تصدق به وقد جعلت عرضي حلاً فقال له رسول الله ﷺ قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبدالرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة (غنمة ط) ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمى هؤلاء جاءوا الى رسول الله ﷺ ليكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله فيهم (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذ ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) قال وإنما سأولوا هؤلاء البكاؤون لعلنا يلبسوها ثم قال (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف) والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى والخوالف النساء .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (عفى الله عنك لم اذنت

لهم حتى يتبين لك اللذين صدقوا وتعلم الكاذبين) يقول تعرف اهل الصدر والذين جلسوا بغير عذر وفي رواية علي بن ابراهيم قوله (لا يستأذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر - الى قوله - ما زادوكم إلا خبالا) اي وبالا ولا وضعوا خلاصكم) اي يهربوا عنكم

وتخلف عن رسول الله ﷺ قوم من اهل ثبات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب والكنهم قالوا فلحق برسول الله (ص) منهم ابو خثيمة وكان قوياً وكانت له زوجتان وعريشتان فكانت زوجته قد رشتا عريشته وبردتا له الماء وهيئتا له طعاماً ، فاشرف على عريشته ، فلما نظر اليها قال والله ، ما هذا بانصاف رسول الله (ص) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قد خرج في الصبح (١) والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله وابو خثيمة قوي قاعد في عريشته وامرأتين حسناوتين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب على الطريق فآخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال رسول الله (ص) كن ابا خثيمة ، فاقبل واخبر النبي بما كان منه فجزاه خيراً ودعا له

وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام وذلك ان جملة كان اعجب (٢) فلحق بعد ثلاثة أيام به ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل ، فقال رسول الله (ص) كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر ، فقال رسول الله (ص) ادر كوه بللاء فانه عظماء فادر كوه بللاء ووافي ابو ذر رسول الله (ص) ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا ابا ذر محك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله باي انت وامي انتهيت

الى الصخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد ، فقامت لا اثر به حتى يثر به حبيبي رسول الله (ص) فقال رسول الله « يا ابا ذر أرحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسمع بك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك » فلما سيره عثمان الى الربرة فأتها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال رحلك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما على في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاهتمام بك ، ولولا هول المطمع لاحببت ان اكون مكانك ، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم ، ثم رفع يده فقال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فأني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق واكرم مني .

وكانت لابي ذر غنيات يعيش هو وعياله منها فلصابها داء يقال له النقاد^(١) ، فماتت كلها فلصاب ابا ذر وابنته الجوع فماتت اهلكه ، فقالت ابنته اصابتنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل فطلب القوت وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينه قد انقلبت ، فبكيت وقلت له يا ابي كيف اصنع بك وانا وحيدة ؟ فقال يا بنتي لا تخافي فأني إذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري ، فانه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) في غزوة تبوك فقال يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعت وحدك وتدخل الجنة وحدك يسمع بك اقوام من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك فاذا انما مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقمدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي ، قال فدخل اليه قوم من اهل الربرة فقالوا يا ابا ذر ما تشكي ؟ قال ذنوبي قالوا فما تشتهي ؟ قال رحمة ربي قالوا فهل لك

(١) النقاد كالغراب داء العاشمة كالطاهون . ل

بطبيب ؟ قال الطبيب امرضني قالت ابذته فلما عان الموت سمعته يقول مرحباً بحبيب أبي
على فاقة لا افلح من ندم اللهم خنقني خناقك فوحفك انك اتعلم اني احب لقاءك
قالت ابذته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق
فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد
توفي فنزلوا ومشوا ليكون فجاءوا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان فيهم الاشتر
فروي انه قال دفنته في حلة كانت معي قيمتها اربعة آلاف درهم فقالت ابذته فكنت
اصلي بصلاته واصوم بصيامه فيبينما انا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتعبد
بالقرآن في نومي كما كان يتعبد به في حياته فقلت يا ابة ماذا فعل بك ربك ؟
فقال يا بنية قدمت على رب كريم فرضي عني ورضيت عنه ، واكرمني وحباني
فاعلمي فلا تمزي

وكان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة
ضرباته التي اصابته بيد واحد ، فقال له رسول الله عد لي اهل العسكر فعددهم
فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال عد المؤمنين فعددهم
فقال هم خمسة وعشرون رجلاً ، وقد كان يخلف عن رسول الله (ص) قوم من المنافقين
وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر
ومرادة بن الربيع وهلال بن امية ^(المرازي ط) الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت
قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت
لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم وكنت اقول اخرج غداً اخرج بعد غد فاني
قوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي (ص) اياما ادخل السوق فلا اقضى
حاجة فلقيت هلال بن امية ومرادة بن الربيع وقد كانا تَخلفاً ايضاً فتوافقنا ان
نبكر الى السوق ولم ننقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً بعد غد حتى بلغنا اقبال
رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه نهنئته بالسلامة فسلمنا

عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجبئ نساؤنا الى رسول الله (ص) فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا فنعترلهم فقال رسول الله (ص) لا تعترلهم ولكن لا تقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلوا مخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو يموت ، فخرجوا الى ذئاب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلهم يأتوهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولوب عنهم فلا يكلمونهم ، فبقوا على هذا اياماً كثيرة ليكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر ، قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واهلونا واخواننا قد سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة ايام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله (ص) وقوله (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت (١) وهو ابو ذر وابو خزيمة وعمر بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله (ص) ثم قال في هؤلاء الثلاثة (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فقال العالم (ع) انما انزل « وعلى الثلاثة الذين خالفوا » ولو خلفوا لم

(١) وفي المصحف لفظة « على النبي والمهاجرين » مكان « بالنبي على

يكن عليهم عيب (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) حيث لم يكلمهم رسول الله (ص) ولا اهلهم فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلقوا اب لا يكلم بعضهم بعضاً ففترقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم ، وقوله في المنافقين قل لهم يا محمد (انفقوا طوعاً او كرهاً لن يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين - الي قوله - وتزهد انفسهم وهم كافرون) وكانوا يحلفون لرسول الله (ص) انهم مؤمنون فانزل الله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) ويجدون ملجأ (او مغارات) يعني غارات في الجبال (او مدخلا) قال موضعاً يلتجئون اليه (او اوا اليه وهم يجمعون) اي يمرضون عنكم وقوله (ومنهم من يلزمك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فانها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله (ص) يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله (ص) ولزموه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونفوز معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً فانزل الله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) ثم فسر الله الصدقات لمن هي وعلى من تجب فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فأخرج الله من الصدقات جميع الناس إلا هذه الثمانية الأصناف الذين سماهم الله ، وبين الصادق **عليه السلام** منهم فقال الفقراء هم الذين لا يعملون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله في سورة البقرة « للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافاً » والمساكين هم اهل الزمانة من العميان

والعرجان والمجنونين وجميع الأصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان « والعاملين عليها » هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يردوها الى من يقسمها « والمؤلفة قلوبهم » قوم وحدوا لله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان رسول الله (ص) يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال المؤلفة قلوبهم ابو سفيان ابن حرب بن امية وسهيل بن عمرو وهو من بني عامر بن لوي وهام بن عمرو واخوه صفوان بن امية بن خلف القرشي ثم الجشمي الجمحي والاقرع بن حابس التميمي ثم عمر احمد بن حازم وعيينة بن حصين الفزاري ومالك بن عوف وعلقمة بن علافة ، بلغني ان رسول الله (ص) كان يعطي الرجل منهم مائة من من الأبل ورعاتها واكثر من ذلك واقل ، رجع الى تفسير علي بن ابراهيم في قوله « وفي الرقاب » قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم منها سهما في الصدقات ليكفر عنهم « والغارمين » قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات « وفي سبيل الله » قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون ، او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد و « ابن السبيل » ابناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب ما لهم فعلى الامام ان يردم الى اوطانهم من مال الصدقات ، والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام بعمل بما فيه الصلاح .

وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) فانه كتاب سبب نزولها ان عبدالله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله (ص) فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد ان رجلاً من المنافقين يم عليك وينقل حديثك الى المنافقين ، فقال رسول الله (ص) من هو ؟ فقال الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق بلسان شيطان ، فدعاه رسول الله (ص) فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله (ص) قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمداً اذن اخبره الله اني اتم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فانزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن وقوله « ويؤمن للمؤمنين » يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وقوله (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) فانها نزلت في المنافقين الذين كانوا يخلفون للمؤمنين انهم مهمم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله (والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين) وقوله (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون) قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابداً ، فقال بعضهم ما اخلفه ان يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً اعا كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فانزل الله (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نحوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعم عن طائفة منكم نعتب طائفة بانهم كانوا مجرمين) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم » قال هؤلاء قوم كانوا مومنين صادقين ارتابوا وشكوا

ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله « ان نعف عن طائفة منهم » كان
 أحد الاربعة مختبر^(١) بن الحخير واعترف وتاب وقال يا رسول الله اهل كي اسمي
 فسماه رسول الله (ص) عبد الله بن عبد الرحمن فقال يارب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم
 احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى الله عنه قال علي بن
 ابراهيم ذكر المنافقين فقال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض - الى قوله -
 ولكن كانوا انفسهم يظلمون) فانه محكم ثم ذكر المؤمنين فقال (وعد الله
 المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية محكمة وقوله (يا ايها
 النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال إنما نزلت « يا ايها النبي جاهد
 الكفار بالمنافقين » لان النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف قال حدثني
 ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال جاهد الكفار والمنافقين
 بالزام الفرائض وقوله (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
 بعد اسلامهم) قال نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني

هاشم ، فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله (ص) في العقبة وهما يقتله
 رهو قوله « وهما بما لم ينالوا » حدثنا (١) احمد بن الحسن التاجر قال حدثنا الحسن بن
 علي بن عثمان الصوفي قال حدثنا زكريا بن محمد عن محمد بن علي عن جعفر بن محمد
 عليهما السلام قال لما اقام رسول الله (ص) امير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه
 سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
 وقاص وابوعبيده وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال الثاني اما ترون عينه
 كانما عيننا مجنون يعنى النبي الساعة يقوم ويقول قال لى ربي فلما قام قال ايها الناس
 من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد اثم قال الامن كنت مولاه
 فعلى مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم

فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله (يحلفون بالله ما قالوا الخ) ثم ذكر البخلاء
 وسماهم منافقين وكاذبين فقال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله - الى قوله اخلعوا
 الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر قال هو ثعلبة بن

عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه الله بخل به ، تم ذكر المنافقين فقال
 (ألم يظنوا أن الله يعلم سرهم ونجويهم وإن الله علام الغيوب) (وأما قوله (الذين
 يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجودون إلا جهدهم فيسخرهم
 منهم) فجاء سالم بن حمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي
 أجيراً لجريبر حتى نلت صاعين تمرأً أما أحدهما فأمسكته وأما الآخر فأقرضه ربي ،
 فأمر رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون وقالوا والله
 إن الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولسكن أبا عقيل أراد أن
 يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال (سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) قوله
 (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قال
 علي بن إبراهيم أنها نزلت لما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة ومرض عبدالله
 ابن أبي وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً فجاء إلى رسول الله (ص) وأبوه
 يجود بنفسه فقال يا رسول الله باني أنت وامي أنك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً
 علينا ، فدخل إليه رسول الله (ص) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن
 عبدالله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له ، فقال الثاني ألم ينهك الله يا رسول الله
 أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله (ص) فأعاد عليه فقال له
 ويلك أنى خيرت فأخبرت أن الله يقول « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله (ص)
 فقال باني أنت وامي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته فحضره رسول الله
 صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له الثاني يا رسول الله ألم ينهك الله أن
 تصلي على أحد منهم مات أبداً وإن تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله (ص)
 ويلك وهل تدري ما قلت ؟ إنما قلت اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله النار ،
 فبيدا من رسول الله (ص) ما لم يكن يحب .

قال ولما قدم النبي (ص) من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعوضون
 للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وأيسرهم بمنافقين لكي

يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فانزل الله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا **الجزء (١١)** عنهم فاعرضوا عنهم فان رضوا عنهم رجس وما عليهم جرم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ثم وصف الاعراب فقال (الاعراب اشد كفراً وثقافاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليهم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مضمراً ويتربص بكم للدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) ثم ذكر السابقين فقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) وهم النقباء ابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين **عليه السلام** (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم) وقوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وكان رسول الله **ﷺ** لما حاصر بني قريظة قالوا له ابث ائنا ابا لبابة نستشير في امرنا فقال رسول الله (ص) يا ابا لبابة ائت حلفاءك ومواليك فاتاهم فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى ننزل على حكم محمد ؟ فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو الذبح و اشار الى حلقه ثم ندم على ذلك ، فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصصهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) وصر الى المسجد وشد في عنقه حبلاً ثم شده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت او يتوب الله علي ، فبلغ رسول الله (ص) فقال اما لو اتانا لاستغفرنا الله له ، فاما اذا قصد الى ربه فآتاه اولى به ، وكاب ابو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمية فكانت ابنته تأتيه بمشائه وتحمله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) في بيت ام سلمة نزلت توبته فقال يا ام سلمة ، قد تاب الله على ابي لبابة ، فقال يا رسول الله

أفأودنه بذلك؟ فقال لتفعلن ، فأخرجت رأسها من الحجرة ، فقالت يا أبا لبابة ابشر لقد تاب الله عليك ، فقال الحمد لله فوئب المسلمون ليحلوه فقال لا والله حتى يحلني رسول الله فجاء رسول الله (ص) فقال يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفالك ، فقال يا رسول الله أفأصدق بمالي كله ؟ قال لا قال فبئس شيء قال لا قال فبئس صفة قال لا قال فبئس شيء قال نعم فانزل الله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم) ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم

حدثني ابي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) المؤمنون ههنا الأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم وعن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح ، وعنه صلوات الله عليه وآله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (ص) وعلى امير المؤمنين عليه السلام وهم جرا الى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» واما قوله (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) قال فانه حدثني ابي عن يحيى بن عمران عن يونس عن ابي الطيار قال قال ابو عبد الله عليه السلام المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الاسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فتجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله

اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً) فانه كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اتأذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال ﷺ انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيتك فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ انهم يبنون ذلك للصالح والحسنى فانزل الله على رسوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله ﷺ واصحابه (وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى من اول يوم) يعني مسجد قبا (احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المنطهرين) قال كانوا يتطهرون بالماء وقوله (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نلر جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد ضرار الذي «اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» قال علي ابن ابراهيم قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الى ان تقطع قلوبهم) الى في موضع حتى تنقطع قلوبهم (والله عليم حكيم) فبعث رسول الله ﷺ مالك بن الدجشم (دجشم خل) الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظري حتى اخرج ناراً من منزلي فدخل فجاء بنار واشعل في سمف النخل ثم اشعله في المسجد فنفرقوا وقعد زيد ابن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حائطه .

واما قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) قال نزلت في الأئمة فالدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلالهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الأئمة عليهم السلام قال حدثني ابي عن بعض رجاله قال لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقلت على الحج وليفته ان الله يقول « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » قال له علي بن الحسين انهم الأئمة فقال « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » فقال علي ابن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج وقوله (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للعشر كين ولو كانوا اولي قربي) اي ولو كانوا قراياتهم وقوله (وما كان استغفار ابراهيم لاييه إلا عن مودة وعدها إياه) قال ابراهيم لاييه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه ابراهيم (ان ابراهيم لاواه حلیم) اي دعاء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاواه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قفرة في (من خل) الارض وفي الخلوات .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام والدليل على ذلك قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه » فهو حمزة « ومنهم من ينتظر » وهو علي بن ابي طالب ^{عليه السلام} يقول الله « وما بدلوا تبديلاً » وقال الله تعالى « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وهم آل محمد عليهم السلام قال علي ابن ابراهيم في قوله « يا ايها آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » هم الأئمة عليهم السلام وهو معطوف على قوله « وبشر المؤمنين » وقوله (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي عناء (ولا نخصة في سبيل الله) أي جوع (ولا يطؤون موطئاً يعيظ الكفار) يعني لا يدخلون بلاد الكفار (ولا ينالون من عدو نيلاً) يعني قتلاً واسراً (إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) وقوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً) إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون (قال كلما فعلوا من ذلك لله جازاءم الله عليه وقوله (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) يعني إذا بلغهم وفاة الامام يجب ان يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله ان يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الامام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك الى قومهم (لعلمهم يحذرون) كي يعرفوا اليقين وقوله (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) قال يجب على كل قوم ان يقاتلوا الذين من يليهم ممن يقرب من بلادهم من الكفار ولا يجوزوا ذلك الموضع والغلظة اي غلظوا لهم القول والقتل وقوله (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم (اي شكاً الى شكهم فهو رد علي من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومثله في سورة الاتقال في قوله « اما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان وقوله أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين (أي يمرضون) ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) وقوله (وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) يعني المنافقين (ثم انصرفوا) اي تفرقوا (صرف الله قلوبهم) عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ثم خاطب الله عز وجل الناس واحتج عليهم برسول الله فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم) اي مثلكم في الخلقة ويقراً من انفسكم (١) أي اشرفكم (عزيز عليه ما عنتم) أي انكرتم وجحدتم (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ثم عطف بالمخاطبة على النبي ﷺ فقال (فان تولوا) يا محمد عما تدعوم اليه (فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

سورة يونس مكية

مائة وعشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب الحكيم) قال الرا هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب ثم قال (أكان للناس عجباً ان اوحينا الي رجل منهم) يعني رسول الله ﷺ (أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) قال فحدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الجاني عن

ابن عبد الله ﷺ في قوله « قدم صدق عند ربهم » قال هو رسول الله ﷺ
 قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش
 - الى قوله - لا آيات لقوم يتقون) فانه محكم وقوله (ان الذين لا يرجون لقاءنا)
 اي لا يؤمنون به (ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون)
 قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين
 ﷺ « ما لله آية اكبر مني » وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
 ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها) اي تسيبهم
 في الجنة (سبحانه اللهم وبحيتهم فيها سلم) قال بعضهم لبعض وقوله (ولو يعجل
 الله للناس الشر استعجلهم بالخير لقضي اليهم اجلهم) قال لو عجل الله لهم الشر كما
 يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم أي يفرغ من اجلهم قوله (واذا مس الانسان
 الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر
 مسه) قال دعانا لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعداً الذي لا يقدر ان
 يقوم او قائماً قال الصحيح وقوله « فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى
 ضر مسه » اي ترك ومر ونسي كأن لم يدعنا الى ضر مسه وقوله (ولقد اهلكنا
 القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات) يعني عاداً وثمود ومن
 اهلكه الله ثم قال (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)
 يعني حتى رى فوضع النظر مكان الرؤية وقوله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
 قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابده
 من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى إلي) فان قرئناً قالت لرسول الله ﷺ
 ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى قال الله (قل لهم
 لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا
 تعقلون) اي لقد لبثت فيكم اربعين سنة قبل ان يوحى الي لم آتكم بشيء منه

حتى اوحى الي واما قوله « او بدله » فانه اخبرني الحسن بن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابي السقاتج عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : ائت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى الي يعني في علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم في قوله (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون إنما نعبدكم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (أتنبئون الله بما لا يعلم) اي ليس فوضع حرفاً مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وقوله (وما كان الناس إلا امة واحدة فاختلقوا) اي على مذهب واحد (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) اي كان ذلك في علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الانبياء والأئمة من بعد الانبياء ولولا ذلك هلكوا عند اختلافهم .

قوله (إنما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهم امرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء ؟ قال اما آل جعفر فليس بشيء ولا الي شيء واما آل العباس فان لهم ملكاً مبطناً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يسر حتى إذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صبح فيهم صيحة لا يبق لهم منال يجمعهم ولا (رجال تمنعهم لك) وهو قول الله حتى إذا اخذت الارض زخرفها الآية ، قلت جعلت فداك فتنى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه

وقت ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً او مساءً ، فقلت جمعت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس بعضهم بعضاً قال يأت الرجل اخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه قوله (والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الجنة قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر الى وجه الله عز وجل (١) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى الجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع ثواب الدنيا والآخرة ويشيخهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الجوع والفقر والذلة الخوف .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) قال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله (كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالم) يسود الله وجوههم يوم القيامة ويلبسهم الذل والصغار يقول الله (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشر كوا مكانكم) ثم وشركاؤكم

(١) اي الى نور وجه الله عز وجل كما في الدعاء بنور وجهك الذي اضاء

اله كل شيء . ج . ز

فزيلنا بينهم) قال يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين قوله (هالك تبلو كل نفس ما اسلفت) اي تتبع ما قدمت (وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي بطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) فاما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي إلا ان يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) اي لم يأتهم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون ثم قال (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالفسدين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ومنهم من لا يؤمن به ومنهم اعداء محمد وآل محمد من بعده « وربك اعلم بالفسدين » والفساد المعصية لله ورسوله وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم - الى قوله - ما كانوا مهتدين) فانه محكم ثم قال (واما نرينك - يا محمد - بعض الذي نعدهم) من الرجعة وقيام القائم (او تنوفيك) قبل ذلك (فالينا مرجعهم) ثم الله شهيد على ما يفعلون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل أرايتم ان اتاكم عذابه بياتاً) يعني ليلاً (او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون) فهذا عذاب يزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أثم إذا ما وقع آمنتم به) اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم (الآن) تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام (وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا) آل محمد حقهم (ذوقوا عذاب الخلد

هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ثم قال (ويسـنبئونك) يا محمد اهل مكة في علي (احق هو) اي امام (قل اي وربي انه لحق) امام ثم قال (ولو ان لكل نفس ظلمت) آل محمد حقهم (ما في الارض جميعاً لافتدت به) في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله (واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي عمار عن الحسن بن موسى الحشاش عن رجل عن حماد بن عيسى عن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله تبارك وتعالى (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال كرهوا شماتة الاعداء وقوله (ألا ان الله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فانه محكم رجع الي رواية علي بن ابراهيم بن هاشم قال ثم قال (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن سم قال قل لهم يا محمد (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورحمته امير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا ، قال فليفرح شيعةنا هو خير مما اعطوا اعدائنا من الذهب والفضة وقوله (قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله اذن لكم ام على الله تفترون) وهو ما احلته وحرمته اهل الكتاب بقوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا » وقوله « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً الآية » فاحتج الله عليهم فقال قل لهم « الله اذن لكم ام على الله تفترون » واما قوله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله (ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية بكى بكاء

شديداً ، ومعنى قوله وما تكون في شأن اي في عمل نعله خيراً او شراً (وما يعزب عن ربك) اي لا يغيب عنه (من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (الذين آمنوا) اي صدقوا (وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله «الذين تنوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة» وقوله «لا تبديل لكلمات الله» اي لا تغير الامامة والدليل علي ان الكلمات الامامة قوله «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني الامامة وقوله (ولا يحزنك قولهم اب العزة لله جميعاً وهو السميع العليم - الي قوله - بما كانوا يكفرون) فانه محكم وقوله (واتل عليهم) مخاطبة لمحمد ﷺ (نبأ نوح) اي خبر نوح (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم) الذين تعبدون (ثم لا يكن امركم عليكم غمّة) اي لا تعتموا (ثم اقضوا الي) اي ادعوا علي (ولا تنظرون) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين) فان قوم موسى استعبدوا آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء علي الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اب كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوحينا الي موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلّة) يعني بيت المقدس حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقور (معقودك يعقوب ط عن محمد بن يعقور) عن ابي جعفر.

عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لما اخافت بنو اسرائيل جبارتها اوحى الله الى موسى وهارون عليهما السلام ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقال موسى وبنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة) اي ملكاً (واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) اي يفتنوا الناس بالاموال والمطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) فقال الله عز وجل (قد اجيبنا دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) اي لا تتبعنا طريق فرعون واصحابه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاوزنا بيني امراة البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً - الى قوله - ولما من المسلمين) فان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً فدعا فاحى الله اليه ان سر بهم ، قل يا رب البحر امامهم ، قال امض فاني امره ان يطيعك وينفج لك ، فخرج موسى بيني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه وقد اظلمهم ، قال موسى للبحر انفج لي ، قال ما كنت لأفعل وقال بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون ، زعمت ان البحر ينفج لنا حتي نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فاحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به ، فارتدق البحر فمضى موسى واصحابه حتي قطعوا البحر وادركهم آل فرعون ، فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه ، فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق عليهم ففرقهم اجمعين ، فلما

ادرك فرعون الفرق (قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) يقول الله (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول كنت من العصاةين (فاليوم نتجيك بيدك) قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احدهم وافى البحر (إلا هوى بجسمه) الى النار واما فرعون فنبتذله الله وحده ، فالتقاء بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة . يقول الله (وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) .

وقال علي بن ابراهيم قال الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله ﷺ إلا كثيراً حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله ﷺ ما اتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، فلخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويمدني علي ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدى اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كاذب الله رضى وقوله (فاليوم نتجيك بيدك) فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله البحر فلانظ به علي ساحل البحر حتى رأوه ميتاً وقوله (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبواً صدق) قال ردهم الى مصر وغرق فرعون وقوله (فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) يعني الانبياء حدثني ابي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله ﷺ الى السماء فاوحى

الله اليه في علي صلوات الله عليه ما اوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما اوحى اليه في علي ﷺ فانزل الله « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) فقال الصادق ﷺ فوالله ما شك وما سأل وقوله (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا المـذاب الاليم) قال الذين جحدوا امير المؤمنين ﷺ وقوله « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها

وقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبدالله ﷺ ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيأبوا ذلك ، فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه رويل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يجب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم فاوحى الله عز وجل اليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، فقالوا كيف نصنع ؟ قال اجتمعوا واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين الذماء والأولاد وبين

الأبل واولادها وبين البقر واولادها وبين النعم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفوق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في ارضهم ، قال لهم ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل للعذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا وادعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفوق العذاب على الجبال فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومر على وجهه مغاضباً لله كما حكي الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراذا ان يدفعوها فساء لهم يونس ان يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بمث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر اليه يونس ففرغ منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتسالموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل « فسام فكان من المدحضين » فأخرجوه فالتقوه في البحر فاتقمه الحوت ومر به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه ، فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج منه بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغورا ثم مر به تحت الارض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظري فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الي الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من أنت ؟ قال يونس انا المذنب الخاطيء يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران

قال هيئات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم علي قومه هارون بن عمران ، قال هلك قال فما فعلت كلّم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال هيئات ما بقي من آل عمران احد ، فقال قارون واسفا علي آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا ، فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك فنادى في الظلمات : ان لا إله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وأمر الحوت ان تلفظه فلفظته علي ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فاظلمت من الشمس فشكر ، ثم أمر الله الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك ؛ فرد الله عليه بدنه ورجع الي قومه وآمنوا به وهو قوله (فلولا كانت قرية آمنت فنضمها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الي حين) وقالوا مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه ^(ص) ~~يونس~~ (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يعني لو شاء الله ان يجبر الناس كلهم علي الايمان لفعل

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ^(ع) قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا إله ^(ثبت ايضاً ط) إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الي الساحل ثم قذفه فالتقه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يتمصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار فلما ان قوي واشتد بهت الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك علي يونس فظل حزينا فاوحى

الله اليه مالك حزينا يا يونس ؟ قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست ، قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعمي بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان يزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجم اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دى من نينوى استحي ان يدخل فقال لراع لقيه ، ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة بانه يونس ، فلما أتى الراعي قومه واخبره اخذوه وهموا بضربه ، فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد ؟ قال هذه الشاة تشهد ؟ فشهدت انه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

وقوله : (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) اخبرني الحسين بن محمد عن المعلي بن محمد قال حدثني احمد ابن محمد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن داود بن كثير الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال الآيات الأئمة والنذر الانبياء عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله قل يا محمد (يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا ينفعكم ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) فانه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعني الناس ثم قال (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) اي

لست بوكيل عليكم احفظ اعمالكم انما علي ان ادعوكم ثم قال (واتبع) يا محمد
(ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)

سورة هود مكية

مائة واثنان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير) يعني من عند الله (ألا تعبدوا إلا الله اتى لكم منه نذير وبشير وأن
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذي
فضل فضل) وهو حكيم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام « الرا
كتاب احكمت آياته » قال هو القرآن « من لدن حكيم خبير » قال من عند حكيم
خبير « وأن استغفروا ربكم » يعني المؤمنين قوله « ويؤت كل ذي فضل فضله »
فهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقوله (وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير)
قال الدخان والصيحة وقوله (ألا انهم يشنوب صدورهم ليستخفوا منه) يقول
يكتمون ما في صدورهم من بغض علي ، وقال رسول الله ﷺ ان آية المنافق
بغض علي فكان قوم يظهرن المردة لعلي (ع) عند النبي ﷺ ويسرون بغضه
فقال (ألا حين يستغشون ثيابهم) فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي بن
ابي طالب (ع) او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله
(يعلم ما يسرون وما يعلنون) حين قاموا (انه عليهم بذات الصدور) وقوله (وما الجزء (١٢)
من دابة في الارض إلا علي الله رزقها) يقول يكمل بارزاق الخلق قوله (ويعلم
مستقرها) يقول حيث يأوي بالليل (ومستودعها) حيث يموت وقوله (وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك في مبتداء الخلق ،
ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامر به ان يجري فقال يا رب بما

اجري ؟ فقال بما هو كائن سم خلق الظامة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربتته فاكثرت الموج والزبد وجعل يشور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجد فجمد وقال للموج اجد فجمد فجعل الزبد ارضاً وجعل الموج جبلاً رواسي للارض فلما اجمدها قال للروح والقدرة سويا عرشي الى السماء فسويا عرشه الى السماء وقال للدخان اجد فجمد سم قال له ازفر فزفر (١) فناداها والارض جميعاً ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طاعمين ففضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس وخلق الارض يوم الاحد وخلق دواب البحر والبر يوم الاثنين وهما اليومان اللذان يقول الله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء وخلق الجن وهو ابو الجن في يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة فهذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما

قال علي بن ابراهيم في قوله (ليبلوكم ايكم احسن عملاً) معطوف على قوله « الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ليبلوكم ايكم احسن عملاً » وقوله (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم فنردهم ونعذبهم (ليقولن ما يحبس) اي يقولون

(١) زفر رفيراً اخرج نفسه والمراد هنا اخراج الصوت من اعماق

اما لا يقوم القائم ولا يخرج ، علي حد الاستهزاء فقال الله (الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) اخبرنا احمد بن ادريس قال جدتنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن حسان عن هشام بن عمار عن ابيه وكان من اصحاب علي بن علي في قوله تعالى « ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجبسه » قال الامة المعدودة اصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر قال علي بن ابراهيم والامة في كتاب الله علي وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله « كان الناس امة واحدة » اي علي مذهب واحد ، ومنه الجماعة من الناس وهو قوله « وجد عليه امة من الناس يسقون » اي جماعة ، ومنه الواحد قد سمل الله امة قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » ومنه جميع اجناس الحيوان وهو قوله « وان من امة الا خلا فيها نذير » ومنه امة محمد ﷺ وهو قوله « وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم » وهي امة محمد ﷺ ومنه الوقت وهو قوله « وقال الذي يحا منهما وادكر بعد امة » اي بعد وقت وقوله : الى امة معدودة ، يعني به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله « وترى كل امة جاثية وكل امة تدعى الى كتابها » ، وقوله « يوم نبعث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون » ومثله كثير .

وقوله (ولان اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولان اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور) قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع فاذا كشف الله عنه ذلك فرح وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ثم قال (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات) قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء .

قوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدورك ان يقولوا ولولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك إنما أنت نذير والله علي كل شيء وكيل) فانه

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عمارة بن سويد عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي اني سألت الله الليلة بان يجعلك وزيراً ففعل وسألت ان يجعلك وصي ففعل وسألت ان يجعلك خليفتي في امتي ففعل ، فقال رجل من اصحابه المنافقين والله لصاع من تمر في شن (١) بال احب الي مما سأل محمد ربه ألا سأله ملكاً يعضده او مالا يستعين به علي ما فيه ووالله ما دعا علياً قط الي حق او الي باطل إلا اجابه فانزل الله علي رسوله «فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية» وقوله (أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يعني قولهم ان الله لم يأمره بولاية علي عليه السلام وإنما يقول من عنده فيه فقال الله عز وجل (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله) اي ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عند الله وقوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخلون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) قال من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار وقوله (أفمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة اولئك يؤمنون به - الي قوله - لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن ابي بصير والفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال انما نزلت افمن كان علي بينة من ربه ، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف وقوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً اولئك يعرضون علي ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا

(١) الشن القرية . (٢) كذا في النسخ والمظنون ان يكون لفظ «ربه»

علي ربهـم) يعني بالاشهاد الأئمة عليهم السلام (ألا لعنة الله على الظالمين) لآل محمد ﷺ حقهم وقوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) يعني يصدون عن طريق الله وهي الامامة «وببغونها عوجاً» يعني حرفوها الى غيرها وقوله (ما كانوا يستطيعون السمع) قال ما قدروا ان يسموا بذكر امير المؤمنين ﷺ وقوله (اولئك الذين خسروا انفسهم وضلوا اي بطل) عنهم ما كانوا يفترون) يعني يوم القيامة بطل الذين دغوا غير امير المؤمنين ﷺ (وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الي ربهـم) اي تواضعوا لله وعبدوه وقوله (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون) يعني المؤمنين والخاصرين وقوله (إلا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل) يعني الفقراء والمساكين الذين تراهم بادي الرأي (فعميت عليكم) الانباء اي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها (ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري إلا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهـم) اي الفقراء الذين آمنوا به وقوله (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب - الي قوله - للذين تزدرى اعينكم) اي تقصر اعينكم عنهم وتسحقروهم (لن يؤتيهم الله خيراً الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين) وقوله (واوحى الي نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله ﷺ قال بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الي الله فلم يجيبوه فهم ان يدعوا عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم المعظماء من الملائكة ، فقال لهم نوح من انتم ؟ فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وان مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام

وخرجنا (اخرجنا الله ك) عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة ، فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فواغاه اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الي سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الي الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما اتى عليهم تسعمائة سنة هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل « انه ان يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » فقال نوح « رب لا تذر علي الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فامر الله ان يفرس النخل فكان قومه يعمرؤ به فيسخرؤ منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يفرس النخل وكانوا يرمؤنه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمره بقطعه فسخرؤ منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخرؤ منه وقال ان تسخرؤ منا فانا نسخر منكم كما تسخرؤ فسوف تعلمون) فامر الله ان ينحت السفينة وامر جبرئيل ان يزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقد ر طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها ؟ فوحي الله اليه ناد في قومك من اعاتي عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليها وكانوا يسخرؤن منه ويقولون ينحت سفينة في البر

قال حدثني ابي عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما

اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يولد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله عز وجل (احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) وكان بحر السفينة في مسجد الكوفة (المدينة ك) فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تحبز في الموضع الذي يعرف بغار التنور في مسجد الكوفة وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء ، فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء مهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله عز وجل « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس فقال الله عز وجل (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) يقول مجريها اي مسيرها ومرسيها اي موقفها فدارت السفينة ونظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال لابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فقال ابنه كما حكى الله عز وجل (ساوي الى جبل يعصمني من الماء) قال نوح (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله) ثم قال نوح (رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) فقال الله (يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اي اعطتك ان تكون من الجاهلين) فقال نوح كما حكى الله (رب اي اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفرلي وترحمي اكن من الخاسرين) فكان كما حكى الله

(وحال بينهما الموج فكان من المفرقين) فقال ابو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت المتيق لأنه اعتق من الفرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رحمان اخفرس (انفرك) تفسيرها رب احسن فامر الله الارض ان تبلع ماءها وهو قوله (وقيل يا ارض ابلمي ماءك وباسماء اقلعي) يعني امسكي (وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي) قبلت الارض ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت إنما امرني الله عز وجل ان ابلغ ما في فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم ، فيمت الله جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا وانزل الله على نوح (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه في السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي ﷺ نوح احد الابوين ثم قال الله عز وجل لنبيه (تلك من ابناء الغيب نوحها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) وروي في الخبر ان اسم نوح عبدالغفار وأما سمي نوحاً لانه كان ينوح على نفسه اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان بن عثمان الاحمر عن موسى بن اكيل النميري عن العلا بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله ونادى نوح ابنه فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته علي لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه .

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله عز وجل خبر هود عليه السلام وهلاك قومه

فقال (والى عاد اخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ان انتم إلا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجراً ان اجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون) قال ان عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فميدوا الاصنام فبعث الله اليهم هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء^(١) فقالت من انتم ؟ فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجذبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا ، فقالت لو استجيب هود لدنا لنفسه فقد احترق زرع لقلة الماء ، قلوا فإين هو ؟ قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجذبت بلادنا ولم تمصر فاسأل الله ان يخصب بلادنا وتطر فتهمياً للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم ، فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجباً قال وما رأيتم ؟ فقالوا رأينا في منزلك امرأة شمطلة عوراء قالت لنا من انتم وما تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدنا لنفسه فان زرعنا قد احترق فقال هود تلك أهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهى عدوتي فلان يكون عدوى ممن املكه خير من ان يكون عدوى ممن يملكني ، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل (يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) فقالوا كما حكى الله (يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الى آخر الآية) فلما لم يؤمنوا ارسل الله

(١) الشمط محركة بياض الراس خالطه سواد والعور : محركة ذهاب جس

عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت « كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصرأ في يوم نحس مستمر » وحكى في سورة الحاقة فقال « واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال الريح المقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما يخرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك وقالوا يا ربنا انها قد عتت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فرجعت وخزجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم واما قوله (والى نوح اخاه صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) الى قوله (وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) فان الله تبارك وتعالى بعث صالحاً الى نوح وهو ابن ستة عشر سنة لا يجيبوه الى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ستة عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني مهما اردتم حتى اسأل إلهي فنجيبكم وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتنى خرجت عنكم ، فقالوا انصف فاهلنا فاقبلوا يتعبدون ثلاثة ايام ويتمسحون بالاصنام ويدبحون لها واخرجوها الى سفح الجبل واقبلوا يتضرعون اليها ، فلما كان اليوم

الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت ؛ فدنا الى اكبر صنم لهم فقال ما اسمك ؟ فلم يجبه ، فقال لهم ماله لا يجيبني ؟ قالوا له تنح عنه فتتحى عنه واقبلوا اليه ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا وقال صالح قد ذهب النهار ، فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبههم بشيء ، فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكننا نسأل إلهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب عنكبيها طرفي الجبلين وتلقى فصيلها من ساعتها وتدر لبنها ، فقال صالح ان الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام وصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويأً شديداً ففرعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فظلم رأس الناقة وهي تحتر فلما خرجت ألقت فصيلها ودرت لبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من آلهتنا التي نعبدها

وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله « كذب اصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب اي تشرب ماء كم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً وهو قوله عز وجل « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » فكانت تشرب ماءهم يوماً وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فمقرؤا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفضيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح « اثنتا بما تمدنا ان كنت من المرسلين » قال صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب)

ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله « فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين » فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا صالحاً - الى قوله - ألا ان عمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود).

واما قوله (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بمجل حنيد) اي مشوي نضيج فانه لما لقي عمرود ابراهيم ^{عليه السلام} في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي ابراهيم مع عمرود وخاف عمرود من ابراهيم فقال يا ابراهيم اخرج من بلادي ولا تساكني فيها ، وكان ابراهيم ^{عليه السلام} قد تزوج بسارة وهي بنت خاله وقد كانت آمنت به ، وآمن له لوط وكان غلاماً ، وقد كان ابراهيم ^{عليه السلام} عنده غنيات وكلن معاشه منها فخرج ابراهيم من بلاد عمرود ومعه سارة في صندوق وذلك انه كان شديد الغيرة ، فلما اراد الخروج من بلاد عمرود منعوه وارادوا ان يأخذوا منه غنياته ، وقالوا له هذا ما كسبته في سلطان الملك وبلاده وانت مخالف له فقال لهم ابراهيم بيني وبينكم قاضي الملك سدوم (سدوم ك) فصاروا اليه وقالوا ان هذا مخالف لدين الملك وما معه كسبه في بلاد الملك ولا ندعه يخرج معه شيئاً فقال سدوم صدقوا خل عما في في يدك ، فقال ابراهيم ^{عليه السلام} انك ان لم تقض بالحق تمت الساعة ، قال وما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي افنيته في كسب ما معي حتى ارد عليهم ، فقال سدوم يجب ان تردوا عمره فخلوا عنه عما كان في يده فخرج ابراهيم وكتب عمرود في الدنيا ألا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال عمرود وكان كل من مر به يأخذ عشر ما معه وكانت سارة مع ابراهيم في الصندوق ، فاخذ

عشر ما كان مع ابراهيم ثم جاء الى الصندوق فقال له لا بد من ان افتحه فقال ابراهيم عليه السلام وعده ما شئت وخذ عشرة فقال لا بد من ان تفتحه ففتحه فلما نظر الى سارة تعجب من جمالها فقال لابراهيم ما هذه المرأة التي هي معك ؟ قال هي اخوتي وإنما عني اخته في الدين ، قال فأمر اجناده فحملت الصندوق اليه فهم بها ومد يده اليها فقات له اعوذ بالله منك فجغت يده والتصقت بصدره واصابته من ذلك شدة ، فقال يا سارة ما هذا الذي اصابني منك ؟ فقالت بما هممت به ، فقال قد هممت لك بالخير فلدعي الله ان يردي الي ما كنت ، فقالت اللهم ان كان صادقاً فرده كما كان فرجع الى ما كان وكانت على رأسه جارية فقال يا ساره خذي هذه الجارية تخدمك وهي هاجر ام اسماعيل عليه السلام فحمل ابراهيم سارة وهاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإنه يقتل من خالفه ، وكان ابراهيم كل من يمر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها ، فكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من مر بكم فانكحوه في دبره فاسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرد حسن الوجه جميل الثياب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك الى ابراهيم عليه السلام فبعث الله اليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الى لوط قالوا من أنت ؟ قال انا ابن خال ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا

الملك القاه في النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإنه يقتل من خالفه ، وكان ابراهيم كل من يمر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها ، فكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من مر بكم فانكحوه في دبره فاسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرد حسن الوجه جميل الثياب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك الى ابراهيم عليه السلام فبعث الله اليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الى لوط قالوا من أنت ؟ قال انا ابن خال ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا

عليه وخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد له بنات ، فلما طال ذلك علي لوط ولم يقبلوا منه قالوا له « لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين » اي لخرجتك ولنخرجنك فدعا عليهم لوط فبينما ابراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الى اربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام ، فجاء ابراهيم الى سارة فقال لها قد جاء اضياف لا يشبهون الناس قال ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك قول الله عز وجل « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرمهم واوجس منهم خيفة » وجاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم ما بكم تمتعون من طعام خليل الله فقالوا لابراهيم (لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط) ففزعت سارة وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز وجل (فبشرناها باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب) فوضعت يدها على وجهها فقالت (يا ويلتى ، الد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب) فقال لها جبرئيل (أتعجبين من امر الله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى) باسحق اقبل بحبال كما حكى الله عز وجل (يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب) فقال ابراهيم لجبرئيل بما اذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط فقال ابراهيم « ان فيها لوطاً » قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها لمنجيه واهله « إلا امرأته كانت من الفافرين » قال ابراهيم يا جبرئيل ان كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله قال لا قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة رجال قال لا قال فان كان واحد قال لا وهو قوله فما وجدنا فيها غير بيت من

المسلمين فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فاحسب الله كلمح البصر (يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قبيح امر ربك وانهم اتاهم عذاب غير مردود) فخرجوا من عند ابراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعهم فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناؤ السبيل اضفنا الليلة ، فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء لهمم الله واهلهم ينكحون الرجال يأخذون الاموال فقالوا فقد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى اعفو عنك جميع ما كان منك الى هذا الوقت ، قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فاوقدت ناراً فلم يلمس اهل القرية واقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل (وجاءه قومه يهرعون اليه) اي يسرعون ويمعدون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط أو لم تنهك عن العالمين فقال لهم كما حكى الله (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) .

وحدثني محمد بن عمرو رحمه الله في قول لوط عليه السلام « هؤلاء بناتي هن اطهر لكم » قال غني به ازواجهم وذلك ان النبي ابوامته ، فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام فقال ازواجكم هن اطهر لكم (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لاتعلم ما نريد) فقال لوط لما يس (لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد) اخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله (ع) قال ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه ، وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد (مسلم ط) عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القسم عن صالح عن

ابن عبد الله (ع) قال في قوله قوة قال القوة القائم (ع) والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر قال علي بن ابراهيم فقال جبرئيل لو علم ما له من القوة ، فقال من انتم ؟ فقال جبرئيل انا جبرئيل ، فقال لوط بماذا امرت قال بهلاكهم فسأله الساعة قال (موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب) فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه علي وجوههم فطمسها^(١) وهو قول الله عز وجل « ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا عينيهم فذوقوا عذابي ونذر » فلما رأوا ذلك وعلموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط (فاسر باهلك بقطع من الليل) واخرج من بينهم انت وولدك (ولا يلتفت منكم احد إلا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم) وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب ، فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري ، فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له اتبعم هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية من تحت الارض فانفتحت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلتها ، فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبوها عليهم وامطرهم الله (حجارة من سجيل منضودة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد) قوله « منضود » يعني بعضها علي بعض منضدة وقوله « مسومة » اي منقوطة

حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله « وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة » قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته

فيها ولكن الخلق لا يروغه .

ثم ذكر عز وجل هلاك اهل مدين فقال (والى مدين اخاهم شعيباً - الى قوله - ولا تمنوا في الارض ففسدين) قال بعث الله شعيباً الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكى الله قولهم (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك ان تترك ما يعبد آباؤنا - الى قوله - الحليم الرشيد) قال قالوا انك لأنت السفيه الجاهل فكنى الله عز وجل قولهم فقال (انك لأنت الحليم الرشيد) وانما اهلكهم الله بنقص المسكيات والميزان (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب) ثم ذكرهم وخوفهم بما نزل بالامم الماضية فقال (يا قوم لا يحرمكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد قالوا يا شعيب ما تفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفاً) وقد كان ضعف بصره (ولولا رهطك لرجناك وما انت علينا بعزير - الى قوله - اي معكم رقيب) اي انتظروا فبعث الله عليهم صيحة فأتوا وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاعين كأن لم يغنوا فيها ألا بئداً لمدين كما بئدت نمود) .

ثم ذكر عز وجل قصة موسى (ع) فقال (واقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين - الى قوله - واتبعوا في هذه لعنة) يعني الهلاك والفرق (ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) اي يرفدهم الله بالعذاب ثم قال لنبيه ﷺ (ذلك من انباء القرى) اي اخبارها (نقصه عليك - يا محمد - منها قائم وحصيد - الى قوله - وما زادهم غير تنبيب) اي غير تخسير (وكذلك اخذ ربك إذاخذ القرى وهي ظالمة إن اخذه اليهم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) اي يشهد عليهم الانبياء والرسل
(وما تؤخره إلا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمهم شقي ومعيد
فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض) فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ما دامت السموات والارض
وقوله (واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها) يعني في جنات الدنيا
التي تنقل اليها ارواح المؤمنين (ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به
وهو رد علي من ينكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم
القيامة وقوله (وان كلا لما ليوفيهم ربك اعمالهم) قال في القيامة ثم قال لنبيه
(فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) اي في الدنيا لا تطغوا (ولا
تركنوا الى الذين ظلموا) قال ركون مودة ونصيحة وطاعة (وما لكم من دون
الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقوله (أقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والمغرب
(وزلفاً من الليل) العشاء الآخرة (ان الحسنات يذهبن السيئات) فان صلاة
المؤمنين في الليل تذهب ما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب ثم قال (ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة) اي علي مذهب واحد (ولا يزالون مختلفين إلا
من رحم ربك ولذلك خلقهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال
في قوله لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم
يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله (وعت كلمة
ربك لا ملأن جهم من الجنة والناس اجمعين) وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق
عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حتمت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون
قال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (وكلا نقص عليك من انباء الرسل)
اي اخبارهم (ما ثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق) في القرآن وهذه السورة
من اخبار الانبياء وهلاك الامم ثم قال (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا علي

مكا نكم انا عملون) اي نعاقبكم (وانظروا انا منتظرون والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) .

سورة يوسف مكية

أياتها مائة و احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) اي كي تعقلوا سم خاطب الله نبيه فقال (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) ثم قص قصة يوسف لايه (يا ابت ابي رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا علي بن محمد عن محمد بن المنقري عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السندي عن عبدالرحمن ابن سابط القرشي عن جابر بن عبدالله الانصاري في قول الله عز وجل « ابي رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قال في تسمية النجوم هو الطارق وحوبان والذبال (الدبال ك) وذو الكتفين (ذو الكتفين ط) ووثاب وقابس وعمودان وفليق (فليق) ومصبح والصرح والفروع (والقروع) والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطه بالسماء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته ، اما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب واما احد عشر كوكباً فاخوته ، فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله .

قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخاً فكان له من امه

اخ واحد يسمى بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله ومعنى اسرائيل الله خالص الله بن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يعقوب (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين) « يكيدوا لك كيداً » أي يحتالوا عليك ، فقال يعقوب ليوسف (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابوك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) وكان يوسف من احسن الناس وجهاً وكان يعقوب يحبه ويؤثره على اولاده فحسده اخوته على ذلك وقالوا فيما بينهم كما حكى الله عز وجل (إذ قالوا ليوسف واخوه احب الي اينا منا ونحن عصبة) اي جماعة (ان ابانا لفي ضلال مبين) فعمدوا على قتل يوسف فقالوا تقتله حتى يخلو لنا وجه اينا فقال لاوي لا يجوز قتله ولكن نغيبه عن اينا ونخلو نحن به فقالوا كما حكى الله عز وجل (يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب) اي يرعى الغنم ويلعب (وانا له لحافظون) فاجرى الله على لسان يعقوب (اني ليحزني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) فقالوا كما حكى الله (ان اكله الذئب ونحن عصبة انا إذا لخاسرون) والعصبة عشرة الى ثلاثة عشر (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه انتبئتهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) اي لاخبرهم بما هموا به .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « انتبئتهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون » يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل واخبره بذلك قال علي بن ابراهيم فقال لاوي القوه في هذا الجب (يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني ، فسل واحد منهم عليه السكين وقال لنن لم تنزعه لاقتلنك

فنزعه فألقوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ، فنزلت سيارة من اهل مصر ، فبشوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما اهل الدلو على يوسف ثبت بالدلو فبحروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدوا الى صاحبهم فقالوا يا بشري هذا غلام فنخرجه ونبيعه ومجمله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاءوا وقالوا هذا عبد لنا ، ثم قالوا ليوסף ان لم تقر بالعبودية لنقتلك فقالت السيارة ليوסף ما تقول قال نعم انا عبدهم ، فقالت السيارة أفتبيعونه منا ؟ قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر (وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً وكان عندهم كما قال الله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين » اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد عن ابي بصير عن الرضا عليه السلام في قول الله « وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة » قال كانت عشرين درهماً والبخرس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاءوا على قميصه بدم كذب) قال انهم ذبحوا جدياً على قميصه ، قال علي بن ابراهيم ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لاينا ان الذئب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بي يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله أفتظنون ان الله يكتنم هذا الخبر عن انبيائه ، فقالوا وما الحيلة ؟ قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونضرع الى الله تعالى ان يكتنم ذلك الخبر عن نبيه فانه جواد كريم ، فقاموا واغتسلوا وكان في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد

مهم اماماً وعشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام (١) فقال لاوي يجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكنم علينا هذا سم جاؤا الي ابيهم عشاءاً ييكون ومعهم القميص قد لطحوه بالدم فقالوا (يا ايانا انا ذهبنا نستبق) اي نعدو (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - الي قوله - علي ما تصفون) ثم قال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب علي يوسف واشفقته علي قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه .

قال فحملوا يوسف الي مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز (لامرأته اكرمي مثواه) اي مكانه (عسى ان ينفعنا او نتخذة ولداً) ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشد هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الي يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز وهو قوله (وراودته التي هو في يديها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) فما زالت تأخذه حتى كان كما قال الله جل وعز (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فقامت امرأة العزيز وغلقت الابواب فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً علي اصبعيه يقول يا يوسف ! انت في السماء مكتوب في التبيين وتريد ان تكذب في الأرض من الزناة ؟ فلم انه قد اخطأ وتعدى ، وحديثي ابي عن بعض رجاله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قامت الي صنم في يديها فالتقت عليه الملاة لها فقال لها يوسف ما تعملين ؟ قالت التي علي هذا الصنم ثوباً لا يرانا فاني استحي منه ، فقال يوسف فانت

(١) وذلك لان بنيامين كان في البيت فكانوا عشراً . ج . ز

تستحي من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا ابتهجي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادر كهما العزيز علي هذه الحالة وهو قول الله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألقيا سيدها لدا الباب) فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز (ما جزاء من اراد باهلك سوء إلا ان يسجن او عذاب اليم) فقال يوسف للعزيز (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهله) فألهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فلما رأى قميصه قد تخرق من دبر قال لامرأته (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) ثم قال ليوسف (أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويمررنها ويذكرنها وهو قوله (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الي كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهئيت لهن مجلساً ودفعت الي كل امرأة اترنجة وسكيناً فقالت اقطن ثم قالت ليوسف (اخرج عليهن) وكان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن اليه اقبلن يقطعن ايديهن وقلن كما حكى الله عز وجل (فلما سمعن بمكرهن ارسلن اليهن واعدت لهن متكاً) اي اترنجة (وآت كل واحدة منهن سكيناً) وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه (الي قوله) (ان هذا إلا ملك كريم) فقالت امرأة العزيز (فذلكن الذي لمتني فيه) اي في حبه (ولقد راودته عن نفسه) اي دعوته (فاستعصم) اي امتنع ثم قالت (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغر) فما امسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأتها تدعوه الي نفسها فضجر يوسف فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا

تصرف غني كيدهن) اي حيلهن (اصب اليهن) اي اميل اليهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) فالآيات شهادة الصبي والقميص المحرق من دبر واستباحتهما الباب حتى سمع مجاذبتها اليه على الباب فلما عصاهما فلم تزل ملحة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز ، رجع الى حديث علي بن ابراهيم قال ووكل الملك يوسف رجلين يحفظانه فلما دخلا السجن قالوا له ما صناعتك ؟ قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين في نومه كما قال الله عز وعلى (اعصر خمراً) قال يوسف تخرج وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وقال الآخر (اني ارانى احمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فصجد الرجل وقال اني لم أر ذلك . فقال يوسف كما قال الله تعالى (يا صاحبي السجن اما احد كما فيسقى ربه خمراً واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان) فقال ابو عبدالله عليه السلام في قوله « انا نراك من المحسنين » قال كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ويوسم على المحبوس فلما اراد من رأى في نومه يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف (اذكرني عند ربك) فكان كما قال الله عز وجل (فانساه الشيطان ذكر ربه) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن اسماعيل بن عمر عن شعيب المقرئ عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان يوسف اتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك من جعلك في احسن خلقه ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب ، ثم قال له ويقول لك من حببك الى ابيك دون اخوتك ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض

وقال انت يارب ، قال ويقول لك من اخرجك من الحب بعد ان طرحت فيها وايقنت بالهلكة ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض سم قال انت يارب قال: فان ربك قد جعل لك حل عقوبة في استغاثتك بغيره فلبثت في السجن بضع سنين ، قال فلما انقضت المدة واذب الله له في دعاء الفرج فوضع خده على الارض سم قال « اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب » ففرج الله عنه ، قلت جعلت فداك اُندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمثله ٢ اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام »

قال علي بن ابراهيم سم ان الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه اني رأيت في نومي (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) اي مهازيل ، ورأيت (سبع سنبلات خضر واخر يابسات) وقرأ ابو عبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر سم قال (يا ايها الملا أفوتي في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) فلم يعرفوا تؤول ذلك ، فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين وهو قوله (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة) اي بعد حين (انا انبئكم بتأويله فارسلوه) فجاء الي يوسف فقال (ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) قال يوسف (تزرعون سبع سنين دأباً) اي ولاءاً (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون) أي لا تدوسوه فانه ينفسد في طول سبع سنين واذا كان في سنبله لا ينفسد (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم هن) اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم هن في السبع سنين الماضية قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم هن (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون)

اي يعطرون ، وقال ابو عبد الله عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يثا الناس وفيه يعصرون قال ويحك اي شيء يعصرون أيعصرون الحمر ؟ قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها ؟ قال إنما نزلت « عام فيه يثا الناس وفيه يعصرون » (١) اي يعطرون بعد سنين المجاعة والدليل على ذلك قوله « وازلنا من المعصرات ماءً آنحاجاً » فرجع الرجل الى الملك فاخبره بما قال يوسف فقال الملك (إئتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك) يعني الى الملك (فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم) فجمع الملك النسوة فقال لمن (ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا اكذب عليه الآب كما كذبت عليه من قبل ثم قالت لجزء (١٣) (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) اي تأمر بالسوء فقال الملك (إئتوني به استخلصه لنفسني) فلما نظر الى يوسف (قال انك اليوم لدينا مكين امين) سل حاجتك (قال اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم) يعني على الكناديج والاناير فجعله عليها وهو قوله (وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء) فامر يوسف ان يبني كناديج من صخر وطيبها بالكس (٤) ثم امر بزروع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ؛ فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجذب فكان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان يئنه وبين اييه ثمانية عشر يوماً وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاماً وكان يعقوب

(١) اي مبنيا للمجهول واعصروا اي امطروا والمعصرات السحاب (٢) حصحص وضع (٣) جمع كندوج كصندوق شبه المخزن (٤) الكلس بالكسر الصادوج (النورة)

وولده نزولاً في بادية فيه مقل (١) فآخذ أخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخلوا اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وعل (وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم) وإعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم ؟ قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه عمرود في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال فما فعل ابوكم ؟ قالوا شيخ ضعيف ، قال فلكم اخ غيركم ؟ قالوا لنا اخ من ايننا لا من امننا ، قال فاذا رجعتم الي فاتوني به وهو قوله (ائتوني باخ لكم من ايكم ألا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اسراود عنه اباه وانا لفاعلون) ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها اليها واجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا رجعوا الى منازلهم ورأوها رجعوا اليها وهو قوله (وقال لفتيانها اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا (فلما رجعوا الى ايهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون) فقال يعقوب (هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على اخيه من قبل فآله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فلما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) في رحالهم التي حملوها الى مصر (قالوا يا ابانا ما نبغي) اي ما نريد (هذه بضاعتنا ردت اليها وعير اهلنا ونحفظ آخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) فقال يعقوب (لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم) قال يعقوب (الله علي ما نقول وكيل) فخرجوا وقال لهم يعقوب (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

(١) المقل بالمضم صمغ شجرة نافع للسمال وهش الهوام والبواسير وتنقية الرحم وتسهيل الولادة وانزال المشيمة وحصاة الكلية والرياح الغليظة مدد باه مسمن محلل للاورام ق.

— الي قوله — اكثر الناس لا يعلمون) فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكتب
لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلموا
فنظر يوسف الى اخيه فمرقه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف انت اخوهم ؟
قال نعم ، قال فلم لا تجلس معهم ؟ قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي
ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت على نفسي ألا اجتمع
معه على امر ما دمت حياً ، قال فهل تزوجت ؟ قال بلي ، قال فولد لك ولد ؟
قال بلي ، قال كم ولد لك ؟ قال ثلاث بنين ، قال فما سميتهم ؟ قال سميت
واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم ، قال وكيف اخترت هذه
الاسماء ؟ قال لثلاث انسى اخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت اخي ، قال
يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين عنده فلما خرجوا من عنده قال يوسف
لاخيه انا اخوك يوسف (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) ثم قال له انا احب ان
تكرن عندي ، فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه
ان يردوني اليه ، قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم
فقال لا ، فلما جهزهم بجهازهم واعطاهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا
الصواع في رحل هذا وكان الصواع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من
حيث لم يقفوا عليه فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر منادياً ينادي
(ايها العير انكم لسارقون) فقال اخوة يوسف (ماذا تفقدون قالوا تفقد
صواع الملك ولئن جاء به حمل بعير وانا به زعيم) اي كفيل فقال اخوة يوسف
ليوسف (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) قال
يوسف (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله) فخذ
فاحبسه (فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم
استخرجها من وعاء اخيه) فتشبهوا باخيه وحبسوه وهو قوله (كذلك كدنا

ليوسف (اي احتلنا له) وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله رفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) فسئل الصادق عليه السلام عن قوله « ايتمها العير انكم لسارقون » قال ما سرقوا وما كذب يوسف فانما غني سرقتم يوسف من ابيه ، وقوله ايتمها العير معناه يا اهل العير ومثله قولهم لا ييهمهم (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني اهل العير فلما اخرج ليوسف الصواع من رحل اخيه قال اخوته (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف فتغافل يوسف عليهم وهو قوله (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكاناً والله اعلم بما تصفون) فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دماً اصفر فكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون (يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فيخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فلما رأى يوسف ذلك) قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل إلا من سرق متاعنا (انا اذاً لظالمون فلما استيأسوا منه) وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم لاوي بن يعقوب (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موقفاً من الله) في هذا (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فارجموا انتم الى ابيكم فاما انا فلا ارجع اليه (حتى يأذن لي ابي اويحكم الله لي وهو خير الحاكمين) ثم قال لهم (ارجموا الى ابيكم فقولوا يا ابانا اب ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) اي اهل القرية واهل العير (وانا لصارقون) .

قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تقذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض اولاد يعقوب ، قال

فكان بين يدي يوسف ابن له في يده زمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف ان يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الزمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالزمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الزمانة نحو يهودا فتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه وقال ان في البيت لمن ولده يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات ، فلما رجعوا اخوة يوسف الى ابيهم واخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب (بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم) ثم تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وايضت عيناه من الحزن (يعني عميت من البكاء) (فهو كظيم) اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين تكلى باولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا اسفا على يوسف فقالوا له (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اي لا تفتؤ عن ذكر يوسف (حتى تكون حرضاً) اي ميتاً (او تكون من الهالكين) فقال (إنما اشكوا بئي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) حدثني ابي عن حسان بن سعيد عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن يعقوب حين قال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من البكاء عليه ، قال نعم علم انه حي حتى انه دعا ربه في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في اطيب رائحة واحسن صورة فقال له من انت ؟ قال انا ملك الموت أليس سألت الله ان ينزلني عليك ؟ قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له اخبرني عن الارواح تقبضها جملة او تفارقا ؟ قال يقبضها اعواني متفرقة ثم تعرض على

اجتمعة ؟ قال يعقوب فاسألك بآله ابراهيم واسحق ويعقوب هل عرض عليك في الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون) فكتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك قد اشترته بثمان بخص دراهم معدودة وهو يوسف واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين وقد وجدت متاعى عنده واتخذته عبداً ، فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب **بسم الله الرحمن الرحيم** من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابني واتخذته عبداً وان البلاء موكل ببني آدم ان جدي ابراهيم القاه عمرو ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وان ابى اسحق (١) امر الله تعالى جدي

(١) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في قصص الانبياء « اختلف علماء الاسلام في تعيين الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق (ع) فذهبت الطائفة المحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسماعيل (ع) والاخبار الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق (ع) وبه اخبار واردة من الطرفين ، وطريق تأويلها اما ان تحمل على التنية ، واما حملها على ما قاله الصدوق (ر ح) صار ذبيحاً بالنية والتمني قال الصدوق (ر ح) في العيون :

« قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بانه اسماعيل ، ومنها ما ورد بانه اسحق (ع) ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسماعيل عليه السلام لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى انه هو الذي امر ابوه بذبحه =

ان يذبحه بيده فلما اراد ان يذبحه فذاه الله بكبش عظيم وانه كان لي ولد لم يكن في الدنيا احد احب الي منه وكان قرة عيني وثمره فؤادي فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الي وزعموا ان الذئب اكله فاحذوذب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له اخ من امه كنت آتس به فخرج مع اخوته الي ملكك ليمتازوا لنا طعاماً فرجعوا وذكروا انه سرق صواع الملك وانك حبسته وانا اهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا الفلحشة وانا اسألك بأله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا ما مننت علي به وتقربت الي الله ورددته الي « فلما ورد الكتاب علي يوسف اخذه ووضع علي وجهه وبكى بكاءً شديداً ثم نظر الي اخوته فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف ونخيه إذ انتم جاهلون فقالوا اءانك لأنت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فقالوا كما حكى الله عز وجل (لقد آتاك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) اي لا تعير (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) قال فلما ولي الرسول الي الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يديه الي السماء فقال « يا حسن الصلحة يا كريم المعونة يا خيراً اكله ائتني بروح منك

= فكان يصبر لامر الله كصبر اخيه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عز وجل من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه ذلك « ثم حمل رحمه الله قول النبي ﷺ « انا ابن الذبحين » علي ذلك (اقول) ان بعض الروايات المعتبرة كرواية هذا التفسير وغيره آت عن الحمل فانها مصرحة بذبح اسحق حقيقة لا مجازاً وفداء بكبش ، فعليه لا مجال الي ما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من الحمل فاما ان تحمل هذه الروايات - كما قال جدي ر ح - علي التقيية او علي تعدد الواقعة . ج . ز

وفرّج من عندك» فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك وابذك ^(سدط)؟ قال نعم قال قل «يا من لا يعلم احد كيف هو إلا هو يا من شيد السماء بالهواء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء اثبتني بروح منك وفرّج من عندك» قال فما انقجر عمود الصبح حتى اوي بالقميمص فطرح عليه فرد الله عليه بصره وولده

قال ولما امر الملك بحبس يوسف في السجن اهتمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ولم يفزع في تلك الحالة الى الله فلوحي الله اليه من اراك الرؤيا التي رأيتها؟ قال يوسف انت يا رب قال فمن حببك الي ابيك؟ قال انت يا رب ، قال فمن وجه اليك السيارة التي رأيتها؟ قال انت يا رب ، قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الحب فرجاً؟ قال اني يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذك؟ قال انت يا رب قال فمن اهتمك تأويل الرؤيا؟ قال انت يا رب ، قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي واملت عبداً من عبيدي ليدكرك الي مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تمزع الي ولبثت السجن بضع سنين فقال يوسف «اسئلك بحق آبائي واجدادي عليك إلا فرجت عني» فلوحي الله اليه يا يوسف وأي حق لآبائك واجدادك علي؟ ان كان ابوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فمصاني وسألني فتبت عليه ، وان كان ابوك نوح انتجبت من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعائي فاستجبت له واغرقهم واحييته ومن معه في الفلك ، وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلاً واحييته من النار وجعلتها برداً وسلاماً ، وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد في الطريق يشكوني الي خلقي فاي حق لآبائك

واجدادك علي ؟ قال فقال جبرئيل يا يوسف قل أسألك بمنك العظيم وسلطانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها

وحدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال قال السجاني ليوسف أني لأحبك ؟ فقال يوسف ما أصابني بلاء إلا من الحب ان كانت عمي (خالتي ط) أحببني فسرقتني وان كان أبي أحبني فحسدوني اخواني وان كانت امرأة العزيز أحببني فحبستني قال وشك يوسف في السجن الى الله فقال يا رب بماذا استحققت السجن ؟ فأوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن أحب الي مما يدعوتني اليه هلا قلت العافية أحب الي مما يدعوتني اليه ، وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن ابن سيارة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال لما طرح اخوة يوسف يوسف في الحب دخل عليه جبرئيل وهو في الحب فقال يا غلام من طرحك في هذا الحب ؟ فقال له يوسف اخوتي لمنزلاتي من أبي وحسدوني لذلك في الحب طرحوني ، قال فتحب ان تخرج منها فقال له يوسف ذلك الى إله ابراهيم واسحق ويعقوب ، قال فان إله ابراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل « اللهم اني أسألك فان لك الحمد كله لا إله إلا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام (وم) صل علي محمد وآل محمد واجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب » فدعاه به فجعل الله له من الحب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب .

واما قوله (اذهبوا بقميصي هذا فالقوة علي وجه أبي يأت بصيراً واتوني باهلاً) فانه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن اسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن المفضل الجعفي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال قال اخبرني ما كان قميص يوسف ؟ قلت لا ادري قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل

بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يصبه معه حر ولا برد ، فلما حضر ابراهيم الموت جمعه في تيمية وعلقه علي اسحق وعلقه اسحق علي يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التيمية وجد يعقوب ريحه وهو قوله (اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت له جعلت فداك فالي من صار ذلك القميص ؟ فقال الي اياه سم قال كل بني ورث علماً او غيره فقد انتهى الي محمد عليه وآله السلام وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته ^(الحسن ط) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن بذت الياس واسماعيل بن همام عن ابي الحسن قال كان الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق احد شيئاً استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسها يعقوب وكانت عند اخيه وان يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة فشدت بها وسطه تحت الثياب فلما اتى يوسف اباه جاءت فقالت قد سرق المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا اخوة يوسف لما حبس يوسف اخاه حيث جعل الصواع في وعاء اخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قالوا اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فامرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم

قال علي بن ابراهيم سم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فالتقوه علي وجهه فارتد بصيراً فقال لهم (ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال لهم سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) قال اخره الي السحر لان الدعاء

والاستغفار فيه مستجاب ، فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد ان يراه ابوه على تلك الحالة ، فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا كلهم له سجداً فقال يوسف (يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد احسن بي إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) .

حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن اكرم وقال سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن عليه السلام فكانت احديها اخبرني عن قول الله عز وجل ورفع ابويه على العرش وخرؤا له سجداً سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء ، فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما مسجود يعقوب وولده ليوسف فانه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ألم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ويلي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) فنزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابمه نور ، فقال ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم لايك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غياث الجب » فشكر الله له ذلك ولما ارادوا ان يرجعوا الى ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال « لن ابرح الأرض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فشكر الله له ذلك فكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي وكان موسى من ولد لاوي

وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث (واهب ك) بن لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، فقال يعقوب لابنه يا بني اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي ؟ قال يا ابت اغفني من ذلك قال اخبرني بيمضه ؟ فقال يا ابت انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لان لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً ، قال فشوق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني فقال يا ابت اسألك باله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا اغفيتني فأعفاه قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجسدة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتي سألت الناس فقالوا ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحي منه فلم يزالوا بها حتي قعدت له علي الطريق فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت سبحان من جعل الملوكة بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف ، انت هاتيك ؟ فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في ؟ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي ؟ قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف أأست فعلت بي كذا-وكذا فقات يا نبي الله لا تلمني فأني بليت بيلية لم يبل بها احد قال وما بي ؟ قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بحسني بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني مالي وذهب عني جمالي (وبليت بزواج عنين ط) فقال لها يوسف فما حاجتك ؟ قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ، قالوا ان العزيز الذي كان زوجها اولاً كان عنيماً وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قد شغفها حباً » يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشفاف والشفاف هو حجاب القلب ، قال علي بن ابراهيم ثم قال الله لنبيه

﴿١٠٢﴾ (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يكبرون ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

وقوله (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) قال الكسوف والزلازل والصواعق وقوله (وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فهذا شرك الطاعة اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن ابي جعفر ﴿١٠٣﴾ في قول الله تبارك وتعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال شرك طاعة وليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشرارك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ﴿١٠٤﴾ في قوله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) يعني نفسه ومن تبعه يعني علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام ، قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت لابن جعفر الثاني ﴿١٠٥﴾ يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حدائث سنك قال وما ينكرون علي من ذلك فوالله لقد قال الله لنبيه ﷺ « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » فما اتبعه غير علي ﴿١٠٦﴾ وكان ابن تسمع سنين وانا ابن تسمع سنين وقوله (حتى إذا استنثى الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة ثم قال عز وجل (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب) يعني لاولي العقول (ما كان حديثاً يفترى) يعني القرآن (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني من كتب الانبياء (وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

سورة الرعد مكية

آياتها ثلاث وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن ^{أكثر} الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) يعني بغير اسطوانة ترونها (ثم استوى على العرش وسحر الشمس والقمر كل بحري لاجل مسمى - الى قوله - يتفكرون) فانه يحكم (وفي الارض قطع متجاورات) اي متصلة بعضها الى بعض (وجنات من اغناب) اي بساتين (وزرع ونخيل صنوان) والصنوان الفتالة التي ممت من اصل الشجرة (وغير صنوان يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل) فمعه حلو ومنه حامض ومنه مريسقى بماء واحد (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية من قريش فقال (وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا تراباً انا لفي خلق جديد) ثم قال (اولئك الذين كفروا ببرهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وكانوا يستعجلون العذاب فقال الله عز وجل (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات) اي العذاب وقوله (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال المنذر رسول الله ﷺ والمهدي امير المؤمنين (ع) وبمـسـدـه الأئمة عليهم السلام وهو قوله «واكل قوم هاد» اي في كل زمان امام هاد مبين وهو رد علي من ينكر ان في كل عصر وزمان اماماً وانه لا تخلو الارض من حجة كما قال امير المؤمنين عليه السلام «لا تخلو الارض من امام قائم بخجة الله اما ظاهر مشهور واما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته» والهدى في كتاب الله عز وجل علي

وجوه فمنه الأئمة (ع) وهو قوله «ولكل قوم هاد» أي امام مبين ومنه البيان وهو قوله «أو لم يهد لهم» أي يبين لهم وقوله «وأما ثمود فهديناهم» أي بينا لهم ومثله كثير ومنه الثواب وهو قوله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» أي لنثيبهم ومنه : النجاة وهو قوله «كلا إن معي ربي سيهدين» أي سينجيني ومنه الدلالة وهو قوله «واهديك إلى ربك» أي ادلك .

وأما قوله (الله يعلم ما تحمل كل آتية وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) فما تفيض أي ما تسقط من قبل التمام «وما تزداد» يعني على تسعة أشهر كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) فالسر والعلانية عنده سواء وقوله (مستخف بالليل) مستخف في جوف يديه ، وقال علي بن إبراهيم في قوله (وسارب بالنهار) يعني تحت الأرض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه وقوله (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فأنها قرئت عند أبي عبد الله صلوات الله عليه فقال لقارها الستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما للمعقب من خلفه ، فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا؟ فقال إنما نزلت «له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومن ذا الذي يقدران يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينهم يدفعونه إلى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقباناه وقال علي بن إبراهيم في قوله (وإذا أراد الله بقوم

سوء آ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اي من دافع وقوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطعماً) يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم اب يمتطروا (وينشيء السحاب الثقال) يعني يرفعها من الارض (ويسبح الرعد) الملك الذي يسوق السحاب (والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) اي شديد الغضب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباطل) كفيه الى الماء ليبلغ فاه) فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباطل كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شعمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت امرأ عظيماً فقال وما رأيت ؟ قال كان لي مريض ونمت له ماء من بئر بالاحقاف يستشفى به في برهوت قال فأنتهيت ومعى قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح فاجتذب مني حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فمقت وشدت قربي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم الذي قتل اخاه وهو قول الله عز وجل « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - الى قوله - إلا في ضلال » وقوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » قال بالعشي

قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نحوهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً الآية » اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فاللائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض طوعاً فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد كرهاً فمن اجبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي وقوله (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرراً قل هل يستوي الاعمى والبصير) يعني المؤمن والكافر (ام هل تستوي الظلمات والنور) اما الظلمات فالكفر واما النور فهو الايمان واما قوله (انزل من السماء ماءاً فسالت اودية بقدرها) يقول الكبير على قدر كبره والصغير على قدر صغره (فاحتل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله) قول الله « انزل من السماء ماءاً » يقول انزل الحق من السماء فاحتلته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فالماء هو الحق والالودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق قال الله (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) فالزبد خبث الحلية هو الباطل والمتاع والحلية هو الحق من اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به واما الحلية والمتاع فهو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفع به (كذلك يضرب الله الامثال) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله « قل من رب السموات والارض قل الله »

الآية محكمة وقوله « انزل من السماء ماءً آفسات اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايياً » اي مرتفعاً « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية » يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل اي يثبت الحق في قلوب المؤمنين وفي قلوب الكفار لا يثبت « كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً » يعني بطل « واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » وهذا مثل للمؤمنين والمشركين فقال عز وجل (كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لوان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد) فالتؤم اذا سمع الحديث ثبت في قلبه واخابه وآمن به فهو مثل الماء الذي يبقى في الارض فينبت النبات والذي لا ينفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل وقوله « وبئس المهاد » قال يمدون في النار سم قال (أفمن يعلم إنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولو الالباب) اي اولو العقول وقوله (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن (ع) قال ان رحم آل محمد عليهم السلام معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهداهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في النذر من ولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده وهو قوله « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية » ثم ذكر اعداءهم فقال (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) يعني امير المؤمنين (ع) وهو الذي اخذ الله عليهم في النذر واخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفدير خم ثم قال (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) وقوله (ويخافون سوء الحساب) فانه دخل رجل على ابي عبدالله

فقال ابو عبدالله ما لفلان يشكوك قال طالبتة بحقي فقال ابو عبدالله (ع) وترى انك اذا استقصيت عليه لم تسيء به اترى الذي حكى الله عز وجل في قوله « ويخافون سوء الحساب » اي يحجور الله عليهم (١) والله ما خافوا ذلك ولكمهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب وقوله (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واثابوا الصلاة واتقوا مما رزقناهم سرراً وعلاية ويدرون بالحسنة السيئة) يعني يدفعون وحدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة (٢) وما من هم إلا وله فرج إلا هم اهل النار فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريماً وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله ﷺ لاميير المؤمنين علي حد التأديب للناس لا باب امير المؤمنين ﷺ له سيئات عملها

وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن محمد بن قيس عن ابن ابي سار عن ابي عبدالله ﷺ قال اقبل رسول الله ﷺ يوماً واضعاً يده علي كتف العباس فاستقبله امير المؤمنين علي فعاتقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه ثم سلم العباس علي علي فرد عليه رداً خفيفاً فغضب العباس فقال يا رسول الله ﷺ لا يدع علي زهوه فقال رسول الله ﷺ يا عباس لا تقل ذلك في علي فاني لقيت جبرئيل آتياً فقال لي لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة فقالا ١٠ كتبنا (٣) عليه ذنباً منذ

(١) جار عن الشيء اي مال عنه .

(٢) الترحة كفرحة معناه الحزن .

(٣) ان الملك الموكل علي السيئات واحد ، فمشاركة الملك الثاني في هذا

ولد الى هذا اليوم ، وقوله (جنات عدن) يدخلونها ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقي الدار) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وحدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال نحن صبرنا وشيعتنا
اصبر منا لاننا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون وقوله (الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله) قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والأئمة عليهم
السلام ثم قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مأب) اي حسن مرجع وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي
ابن رباب عن ابي عبيدة عن ابي عبدالله عليه السلام قال طوبى شجرة في الجنة في دار
امير المؤمنين عليه السلام وليس احد من شيعة إلا وفي داره حصن من اغصانها وورقة
من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر
تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة
اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني
من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماء آ في ظهري فلما هبطت الى الارض واقمت خديجة
فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وقوله (ولو
ان قرأنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل الله الامر
جميعاً) قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وقوله (أفلم يئس الذين
آمنوا اب لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) يعني جعلهم كلهم مؤمنين وقوله
(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) اي عذاب .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » وهي النقرة (او تحل قريباً من دارهم) فتحل
بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ، ولا

يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك (حتى يأتي وعد الله) الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فأملت للذين كفروا ثم اخذتهم) اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول) الظاهر من القول هو الرزق وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما لهم من الله من واق) اي من دافع (وعقبي الكافرين النار) اي عاقبة نوابهم النار قال ابو عبدالله عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم انتهت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤت بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئى على ركبته فزعاً من صرختها، وفي رواية ابي الجارود في قوله (الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) فرحوا بكتاب الله اذا تلى عليهم واذا تلاه تفيض اعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهي في قراءة ابن مسعود «والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به» اي علي بن ابي طالب يؤمن به (ومن الاحزاب من ينكر بعضه) انكروا من تأويل ما انزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه فلما المشركون فانكروه كله اوله وآخره وانكروا ان محمداً رسول الله، وقال علي بن ابراهيم في قوله (لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والمكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم او يؤخر او ينقص شيئاً او يزيده امر الله ان يمحوا ما يشاء ثم اثبت الذي اراد،

قلت وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه ؟ قال نعم قلت فاي شيء يكون بعده قال سبحانه الله سم يحدث الله ايضاً ما يشاء تبارك الله وتعالى وقوله (أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها) فقال موت علمائها (والله يحكم لا معقب لحكمه) اي لا مانع وقوله (وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً) قال المكر من الله هو العذاب (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) اي ثواب القيامة وقوله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ألا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عرة خاتم النبيين عليه السلام

سورة ابراهيم مكية

وهي اثنان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب انزلناه اليك - يا محمد - اتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم) يعني من الكفر الى الايمان (الى صراط العزيز الحميد) والصراط الطريق الواضح وامامة الائمة عليهم السلام وقوله (الله الذي له ما في السموات وما في الارض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم) فهو محكم وقوله (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله) قال ايام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وقوله (وإذ تأذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابي لشديد) فهذا

كفر النعم ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه
وحمد الله عليها بلسانه لم تنفذ حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله « لان شكرتم
لازيدنكم » وقوله (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح - الى قوله - فردوا
ايديهم في افواههم) يعني في افواه الانبياء (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا
لنبي شك مما تدعوننا اليه مرّيب) وقوله (وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا) فانه حدثني ابي رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال من
آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وهو قوله (وقال الذين كفروا - الى
قوله - فلوحي اليهم ربهم لنهلك الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم) وقوله
(واستفتحوا) اي دعوا (وخاب كل جبار عنيد) اي خسروا وفي رواية
ابي الجارود قال العنيد المعرض عن الحق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (من ورائهم ويسقى من ماء صديد)
قال ما يخرج من فروج الزواني وقوله (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت) قال يقرب اليه فيكرهه واذا ادني منه شوى وجهه
ووقعت فروة رأسه فاذا شرب تقطعت امعاؤه ومزقت الى تحت قدميه وانه ليخرج
من احدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً ثم قال وانهم ليبكون حتى تسيل من
دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن
اجريت فيها لجرت وهو قوله « وسقوا ماءً حميّاً فقطع امعاءهم » وقوله (مثل
الذين كفروا برّبهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) قال من لم
يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي يجيء الريح فتحمله
(وبرزوا لله جميعاً) معناه مستقبل انهم يبرزون واللفظ ماض وقوله (لو هدانا
الله لهديناكم) فالهدى ههنا هو الثواب (سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص) اي مفر (وقال الشيطان لما قضي الامر) اي لما فرغ من امر الدنيا من

من اوليائه (ان الله وعدكم وعده الحق ووعدتكم فآخفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم) اي بعميكم (وما اتم بمصرخي) اي بعميي (اني كثرت بما اشر كتمون من قبل) يعني في الدنيا ثم قال عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها نابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) فحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابى جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله « مثل كلمة طيبة الآية » قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلها نبتة ثابتة في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابى طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وعمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت رأيت قوله « تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » قال يعني بذلك ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء محمد مثلاً فقال (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء إلا قليل منهم .

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) فانه حدثني ابى عن علي بن مهزيار عن عمر بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابراهيم بن العلي عن سويد بن علقمة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له اهله وما له وولده وعمله فيلتفت

الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما عندك ؟ فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحباً واني كنت عليكم لمحمياً فماذا عندكم فيقولون تؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهداً وانك كنت علي لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول انا قربتك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت علي ربك فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسهم منظرأً وازيهم رياشاً فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم وقد قدمت خير مقدم فيقول من انت ؟ فيقول انا عمك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعمله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارهما وينحنان الأرض باثنيابهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك (١) ؟ فيقول الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني فيقولان ثبثك الله بما تحب وترضى وهو قول الله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » فيفسحان له في قبره مد بصره ويفتحان له باباً الى الجنة ويقولان له نعم قرير العين يوم الشاب الناعم وهو قوله « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » (٢) واذا كان لربه عدواً فانه ياتيهم اقبح خلق الله رياشاً وانتنه ريحاً فيقول له من انت ؟ فيقول له انا عمك ابشر (بنزل من جحيم وتصلية جحيم) وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسها فاذا ادخل قبره اتياه منتهجياً

(١) وفي نسخة ط من امامك ، (٢) وفي ط « وعلی علیهم السلام » والائمة امامي ،

(٣) الفرقان ٢٤ ، وفي تفسير الصافي ان المقيال مكان يبات فيه لوقت يسير

فعلي هذا هذه الآية تدل على ثواب الله في البرزخ لان الجنة لا نوم فيها فلا تكون مراداً منها . ج ز

القبر فلقيا اكدانه ثم قالوا له من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبه^(١) ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له سم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزجاج (٢) حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفريه ولحمه ويسلط عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر

واما قوله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأله عن قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال نزلت في الافجرين من قريش ومن بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، واما بنو امية فتمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها علي عباده وبنا يفوز من فاز ثم قال لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله (يوم لا بيع فيه ولا خلال) أي لا صداقة وقوله (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) اي علي الولاة وقوله يحكى قول ابراهيم (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً) يعني مكة (واجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس) فان الاصنام لم تضل واما ضل الناس بها وقوله (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات) اي من ثمرات القلوب (لعلمهم يشكرون) يعني كي يشكروا وحدثني ابي عن حماد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية « قال نحن والله ببقية تلك العترة واما قوله (ربنا اغفر لي ولوالدي) قال إنما نزلت

(١) المرزبة بكسر الميم وتشديد الياء عصية حديد

(٢) الزجاج بالضم حديدة في اسفل الرمح . ج ٠ ز

« ولولدي اسماعيل واسحق » وقوله (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) قال تبق اعينهم مفتوحة من هول جهم لا يقدر ان يطرفوها وقوله (افئدتهم هواء) قال قلوبهم تنصدع من الخفقان ثم قال (وانذر الناس - يا محمد - يوم يأتيهم المذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقستم) اي حلفتم (من قبل مالكم من زوال) اي ولا تهلكون (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) يعني ممن هلكوا من بني امية (وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكروا مكروا مكروا مكروا مكروا) ثم قال - وان كان مكروا لتزول منه الجبال) قال مكر بني فلان وقوله (يوم تبدل الارض غير الأرض) قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) قال مقيدون بعضهم الى بعض (سرايلهم من قطران) قال السرايل القميص وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « سرايلهم من قطران » وهو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله (وتغشى وجوههم النار) سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وقال علي ابن ابراهيم في قوله (هذا بلاغ للناس) يعني محمداً (ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر اولو الالباب) اي اولو العقول .

سورة الحجر مكية

آياتها تسع وتسعون

الجزء (١٤)

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن رفاة عن ابي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند

الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم قال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) اي يشغلهم (فسوف يعلمون) وقوله (وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) اي اجل مكتوب ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) اي هلا تأتينا فرد الله عز وجل عليهم فقال (ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا اذا منظرين) فقال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا ثم قال (ولو فتحنا) ايضاً (عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً) قال منازل الشمس والقمر (وزيناها للناسرين) بالاكواب (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبه شهاب مبين) قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتجلس حتى ولد النبي ﷺ وروي عن آمنة ام النبي ﷺ انها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً اتاني فقال لي قد حملت بخير الانام ثم وضعته يتقي (قابضك) الارض بيديه وركبته ورفع رأسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً فسألوه عن ذلك فقال انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فان كانت قد زالت فهي الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وكان بمكة رجل يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد منكم الليلة مولود؟ فقالوا لا فقال اخطأتم والنوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو

الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله يسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن ، فقال اليهودي اعرضوه علي ، فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها اخرجي ابنك سطر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات فسقط الى الارض مغشياً عليه فضحكوا منه فقال أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيدكنم وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا قلب امرأ قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لم ر شيئاً فقال ابليس انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه مخفواً بالملائكة وجبرئيل علي باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخساً يا ملعون فجاء من قبل حراء (١) فصار مثل الصعد (٢) ثم قال يا جبرئيل حرف اسئلك عنه ؟ قال وما هو قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو آخر الانبياء وافضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي امته ؟ قال بلى قال قد رضيت وقوله (والارض مددناها والقيناها فيها رواسي) اي الجبال (وانبئنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدراً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وانبئنا فيها من كل شيء موزون » فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر

(١) حراء بالكسر والمد جبل بمكة مجمع (٢) الصعد بالضم والفتح جبل اوسحاب مرتفع ، وفي بعض الروايات انه صار مثل

والصفر والنحاس والحديد والرصاص والسكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع إلا وزناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء وينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وقوله (ارسلنا الرياح لواقح) قال التي تلقح الاشجار وقوله (وانزلنا من السماء ماءً فاسقيناه كوه وما ائتم له بخازنين) أي لا تقدر ان تخزنوه (وانا لنحن نحوي ونميت ونحن الوارثون) اي نرث الارض ومن عليها وقوله (ولقد خلقنا الانسان من صلصال) قال الماء المتصلصل بالطين (من حمأ مسنون) قال حمأ متغير وقوله (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال هو ابو ابليس وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون ومهم كافرون ويهود ونصارى وتختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامرئاً مهولاً فقال له من أنت ؟ قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال كنت يوم قتل قابيل هايل غلاماً ابن اعوام انهي عن الاعتصام وآمر بانفساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بش لعمرى الشاب المؤمل والسكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي علي يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث التي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين اغرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا علي قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد قرأت الكذب فكلمها تبشري بك والانبيا يقرؤنك السلام ويقولون أنت افضل الانبياء واكرمهم فلم يني مما انزل الله عليك شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبياً أو وصي نبي فمن هذا ؟ قال هذا اخي ووصي

ووزير ي ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب « اليا » فعلمه
 امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهزير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلام قوله
 (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال) فقد كتبنا خبره (١)
 وقوله (وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)
 قال يدخل في كل باب اهل ملة وللجنة ثمانية ابواب وفي رواية ابي الجارود عن
 ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان جهنم لموعدهم اجمعين » فوقوفهم على الصراط واما
 لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع
 درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمعتهم فيها كغلي
 القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجم فاعوى
 والثالثة : سقر لا تبقى ولا تذر لواحذ للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة الحطمة
 ترمي بشر كالفصر كانها جمالات صفر ، تدق كل من صار اليها مثل الكحل ،
 فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا ، والخامسة الهاوية فيها ملك
 يدعون يا مالك اعثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آية من صفر من نار فيها صديد ماء
 يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشرّبوا منه تساقط لحم وجوههم فيها
 من شدة حرها وهو قول الله « وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
 بئس الشراب وساءت مرتفقاً » ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما
 احترق جلده بدل جلد غيره ، والسادسة السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار
 في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار ،
 وفي كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب من
 نار وجوامع من نار وسلاسل واغلال من نار وهو الذي يقول الله « انا

اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيراً » والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو وجب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً واما صعوده فجبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثناماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذاباً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قلل العداوة وقوله (لا يمسن فيها نصب) اي تعب وعناء وقوله (نبيء عبادي) اي اخبرهم (اني انا الغفور الرحيم وان عذابني هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم) فقد كتبنا خبرهم (١) وقوله (وقضينا اليه ذلك الأمر) اي اعلمناه (ان دابر هؤلاء) يعني قوم لوط (مقطوع مصبحين) وقوله (لعمرك) اي وحياتك يا محمد (انهم لفي سكرتهم يعمهون) فهذه فضيلة (٢) لرسول الله ﷺ على الأنبياء وقوله (ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم) قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة (وان كان اصحاب الايكة) يعني اصحاب الفيضة وهم قوم شعيب (لظالمين) وقوله (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال فاتحة الكتاب اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثني احمد بن محمد عن محبوب بن سيار ^(عن محمد بن سنان ط) عن سورة بن كليب عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي تتقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السعير ، قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين جعلوا القرآن عضين) قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه علي ما انزله الله فقال لنسئلهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله (فاصدع بما تؤمر واعرض عن

(١) راجع ص ٣٣٤ ج ١

(٢) يعني ان الله اقسم بخيائه عليه السلام . ج ١ ز

المشركين انا كفيناك المستهزين) فانها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت علي رسول الله ﷺ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل ابو طالب الي النبي ﷺ وهو يصلي وعلي ﷺ بحنبه وكان مع ابي طالب جعفر فقال له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر علي يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما فكان رسول الله ﷺ يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به فلما اتى لذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين) والمستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبدالمطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلالة الخزاعي ، اما الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من اذائه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده فعصي بصره وقتل ولده بيدر (وكذلك دعا علي الأسود بن يغوث والحارث بن طلالة ط) فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل ﷺ فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزين بك ؟ قال نعم وقد كان من رجل من خزاعة وهو يرش نبالا له فوطي علي بعضها فاصاب عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل اشار الي ذلك الموضع فرجم الوليد الي منزله ونام علي سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فالتفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل اسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار الي فراش ابنته فاتبته فقالت الجارية انحل وكاء القربة قال ما هذا وكاء القربة ولكنه دم ابيك فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فجمعهم فقال لعبد الله بن ابي ربيعة اب عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدار مضية فخذ كتاباً من محمد الي النجاشي ان يرده ثم قال لابنه هاشم وهو اصغر اولاده يا بني اوصيك بخمس خصال فاحفظها : اوصيك

بقتل أبي درهم الدوسي فانه غلبني علي امرأتى وهي بنته ولو تركها وبعلمها كانت تلدي ابناً مثلك وديني في خزاعة وما تعدوا قتلي واخاف ان تنسوا بعدي وديني في بني خزاعة بن عامر ودياني (رثائي ك ودياني خ ل) في تقيف فخذوه ولأسقف حجران علي مائنا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه ومريضة بن الاسود برسول الله ﷺ فاشار جبرئيل الي بصره فعمي ومات ، ومهر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الي بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ، ومهر العاص بن وائل فاشار جبرئيل الي رجله فدخل عود في اخمص قدمه وخرج من ظاهره ومات ومهر به الحرث ابن طلائة فاشار جبرئيل الي وجهه فخرج الي جبال تهامة فاصابته من السماء ديم استسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله « انا كفيناك المستهزين »

فخرج رسول الله ﷺ فقام علي الحجر فقال « يا معشر قريش يا معشر العرب ادعواكم الي شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وامركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم المعجم وتكونوا ملوكا في الجنة » فاستهزؤا منه وقالوا جئ محمد بن عبد الله ولم يحسروا عليه لموضع ابي طالب فاجتمعت قريش الي ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يحمله علي ذلك المدم حصنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا ونزوجه اي امرأة شاء من قريش ، فقال له ابو طالب ما هذا يا ابن اخي ؟ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لانبياؤه ورسله بعثني الله رسولا الي الناس ، فقال يا ابن اخي ان قومك قد اتوني يسألوني ان اسئلك ان تكف عنهم ، فقال يا عم لا استطيع ان اخالف امر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الي ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمداً لنقتله ونملك علينا ، فقال ابو طالب فصيده الطويلة يقول فيها :
ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبرؤ محمد (نبرىء محمدأط)

ولما نطاعن دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة
جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة
لان شاكت محمدأ شوكة لابن عليكم بني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل
والنهار قائماً علي رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضر
ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال يا عم رييت
صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله غني خيراً اعطني كلمة اشفع لك فيها عند ربي ،
فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضى وقال رسول الله ﷺ
لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وامي وعمي واخ لي كان مواخياً في الجاهلية .
وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وابن
ابي حمزة الثمالي قالوا سمعنا ابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام يقول لما حج
رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالابطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم
رفع يده الى السماء وبكى بكاءً شديداً ثم قال يا رب انك وعدتني في ابي
وامي وعمي ان لا تعذبهم بالنار ، قال فاوحى الله اليه اني آليت على نفسي ان
لا يدخل جنتي إلا من شهد ان لا إله إلا الله وانك عبيدي ورسولي ولكن
ائت الشعب فنادهم فان اجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي ﷺ
الي الشعب فنادهم وقال يا ابتاه ويا اماه ويا عماه فخرجوا ينفضون التراب
عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ﷺ ألا ترون الى هذه الكرامة التي اكرمني الله
بها فقالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً حقاً وان جميع ما اتيت به
من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا الي مضاجعكم .

ودخل رسول الله ﷺ الى مكة وقدم اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن فقال: رسول الله ﷺ ألا ابشر يا علي فقال امير المؤمنين بابي انت وامي لم تزل مبشراً ، فقال ألا ترى الى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا واخبره الخبر (١) فقال له علي رضي الله عنه الحمد لله قال واشرك رسول الله ﷺ في بدنته اياه وامه وعمه ثم قال الله (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أي بما يكذبونك ويذكرون الله (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) اخبرنا احمد ابن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن سيار (سنان ط) عن المفضل بن عمر عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية (ولا تمد عيني الى ما متعنا به ازواجاً مبهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعماء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بنظره الى ما في يد غيره كثر همه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم ان الله عليه نعمة لا (الا خ ل) في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبغ على الدنيا حزناً اصبغ على الله سخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فأنما يشكور به ، ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فيخشم له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل ، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيجله ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يراه انه يريد بتخشمه ما عند الله ويريد ان يحيله عما في يده

(١) اي الخبر المذكور سابقاً من اجابة ابيه وامه وعمه صلى الله عليه

سورة النحل مكية آياتها مائة وثمانية وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم آتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) قال نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله تبارك وتعالى « آتى امر الله فلا تستعجلوه » وقوله (ينزل الملائكة بالروح من امره) يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (علي من يشاء من عباده ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون) يقول بالكتاب والنبوة وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلق الانسان من نطفة فلذا هو خصيم مبين) قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً وقال ابو الجارود في قوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع) والدفع حواشي الابل ويقال بل هي الادفأ من البيوت والثياب وقال علي بن ابراهيم في قوله « دفء » اي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها وقوله (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) قال حين ترجع من المرعى وحين تسرحون حين تخرج الى المرعى (وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأتقس) قال الى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال (والخليل والبغال والحمير لتركبوها) ولم يقل عز وجل لتركبوها وتأكلوا منها كما قال في الانعام (ويخلق ما لا تعلمون) قال المعجائب التي خلقها الله في البحر والبر (وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر) يعني الطريق (ولو شاء لهديكم اجمعين) يعني الطريق وقوله عز وجل (هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) اي تزرعون ثم قال (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغاب

ومن كل الثمرات) يعني بالمطر (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) وقوله (وه ذراً لكم في الارض) اي خلق واخرج (مختلفاً لوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) وقوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لئلا تاكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسوها) يعني ما يخرج من البحر من انواع الجواهر (وري الفلك مواخر فيه) يعني السفن (والقي في الأرض رواسي ان تميد بكم) يعني الجبال وانهاراً وسبلاً اي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا وقوله عز وجل (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجم رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة عليهم السلام وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) فانه رد على عبدة الاصنام وقوله (وإدا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) يعني اكاذيب الاولين حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني انهم لا يؤمنون بالرجعة انها حق (قلوبهم منكرة) يعني انها كافرة (وهم مستكبرون) يعني انهم عن ولاية علي مستكبرون (لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين) عن ولاية علي وقال نزلت هذه الآية هكذا « واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين » وقال علي ابن ابراهيم فقال الله عز وجل (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم) قال يحملون آناهم يعني الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام وآناهم كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهرقت محجمة من دم ولا قرع عصاً بعباً ولا غضب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله إلا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين بشيء .

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله
 عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقلل فيها
 واعلموا ان لكل حق طالباً ولكل دم تائراً والطالب (بحقنا ط) كقيام التائر
 بدمائنا والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور
 وهو الله الواحد القهار واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل
 مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وسيدتقم الله من
 الظامة ما كلاً بئاً كل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الا دهم فيشربوا
 بالصبر من الراح السم المذاق ويلبسوا دنار الخوف دهرأ طويلاً ولهم بكل
 ما اتوا وعملوا من افويق الصبر الا دهم فوق ما اتوا وعملوا ، اما انه لم يبق الا
 الزمهرير من شتائهم وما لهم من الصيف إلا رقدة ويحهم ما تزودوا وجمعوا على
 ظهورهم من الآثام^(١) فيها مطايا الخطايا (ويا رزء الزورك) وزاد الآثام مع الذين
 ظاهروا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم فسيعلم الذين ظلموا اي
 منقلب ينقلبون ، فاقسم سم اقسم ليتحملنها بنو امية من بمدي وليعرفنها في دار
 غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي (يعني الأول) ما سهل لهم
 من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم الى يوم القيامة ومن
 اوزار الدين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون « وحدثني ابي عن محمد بن
 ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قد مكر
 الذين من قبلهم فآى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وانا هم
 العذاب من حيث لا يشعرون) قال ثبت مكرهم اي ماتوا فالتاهم الله في النار
 وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام (ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين
 شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء
 على الكافرين) قال الذين اتوا العلم الأئمة عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين

(١) وفي ط بعد هذا : والخطايا وما تزاودوا اوزار الآثام من الذين ظلموا

شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا ثم قال فيهم ايضاً (الذين تتوفيههم الملائكة ظالمي انفسهم فالتقوا السلم) اي ساعوا لما اصابهم من البلاء ثم يقولون (ما كنا نعمل من سوء) فرد الله عليهم فقال (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) ثم ذكر المؤمنين (فقال الذين تتوفيههم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا وقوله (هل ينظرون إلا ان تأتيمهم الملائكة او يأتي امر ربك) من العذاب والموت وخروج القائم (كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظاههم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب في الرجعة وقوله (وقال الذين اشركوا - الي قوله - البلاغ المبين) فانه محكم وقوله (واجتنبوا الطاغوت) يعني الاصنام قوله (فسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اي انظروا في اخبار من هلك من قبل وقوله (ان نحصر على هديهم) مخاطبة للنبي ﷺ (فان الله لا يهدي) اي لا يثيب (من يضل) اي يعذب وقوله (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد ﷺ قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال لبيئس لهم الذي يخلفون فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم وقوله (والذين هاجروا في الله) اي هاجروا وتركوا الكفار في الله وقوله (افأمن الذين مكروا السيئات) يا محمد وهو استفهام (ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث

لَا يَشْرُونَ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) قَالَ إِذَا جَاءُوا وَذَهَبُوا فِي التِّجَارَاتِ
وَفِي أَعْمَالِهِمْ فَيَأْخُذْهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) قَالَ عَلَى تَقِيقِظِ
رَقْوَانِهِ (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُ ظِلَالَهُ عَنِ الِيمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجْدًا
لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) قَالَ تَحْوِيلُ كُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ وَهُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
إِلَّا لَهُ ظِلٌّ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ وَتَحْرِيكِهِ سَجُودُهُ وَقَوْلُهُ (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) قَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ يَعْمَلُونَ فِيهِ ثُمَّ احْتَجَّ عَزَّ وَجَلَّ
عَلَى الثَّنَوِيَّةِ فَقَالَ (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِلَاهِي فَارْهَبُونِ)
وَقَوْلُهُ (وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا) أَيِ وَاجِبًا ثُمَّ ذَكَرَ
تَفَضُّلَهُ فَقَالَ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمَنْ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ) أَيِ
تَفَرِّعُونَ وَتَرْجِعُونَ وَالنِّعْمَةُ هِيَ الصِّحَّةُ وَالسَّعَةِ وَالْعَافِيَةُ وَقَوْلُهُ (وَيَجْعَلُونَ لِمَا
لَا يَعْمَلُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) وَهُوَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ مِمَّا كَانَتْ الْعَرَبُ يَجْعَلُونَ لِلْأَصْنَامِ
نَصِيبًا فِي زَرْعِهِمْ وَابِلِهِمْ وَغَنَمِهِمْ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ (تَاللَّهِ لَتَسْتَئِلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) قَالَ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنْ الْمَلَائِكَةُ
هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ فَتَسْبُوهُنَّ مَا لَا يَشْتَهُونَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ
سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ » يَعْنِي مِنَ الْبَنِينَ ثُمَّ قَالَ (وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ
وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ)
أَيِ يَسْتَهِينُ بِهِ (أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) وَقَوْلُهُ : (وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ
النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) أَيِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِمْ وَظُلْمِهِمْ (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخَرُ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) وَقَوْلُهُ
(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّنَنُ الْكُذْبَ) يَقُولُ السُّنَنُ الْكَاذِبَةُ
(إِنْ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَإِنَّهُمْ مَفْرُطُونَ) أَيِ مَعْدُوبُونَ وَقَوْلُهُ :

(والله انزل من السماء ماءً) الآية محكمة وقوله (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) قال القرطبي ما في السكرش^(١) وقوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً) قال الخليل (ورزقاً حسناً) قال الزبيد وقوله (واوحى ربك الى النحل) قال وحي إلهام تأخذ النحل من جميع النور ثم تتخذة عملاً .

وحدثني ابي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل قال نحن النحل التي اوحى الله اليها (ان اتخذى من الجبال بيوتاً) امرنا ان نتخذ من العرب شيعه (ومن الشجر) يقول من العجم (ومما يعرشون) يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه (العلم الذي يخرج منا اليك) وقوله (والله خلقكم ثم يتوفيكم - الى قوله - لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وقوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء) قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من الماء كونه دون عياله وقوله (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً) يعني حواء خلقت من آدم (وحفدة) قال الاخنان وقوله (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء) قال لا يتزوج ولا يطلق ثم ضرب الله مثلا في الكفار فقال (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اين ما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (والله اخرجكم من بطون امهاتكم - الى قوله - ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فانه محكم وقوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) يعني المساكن (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) يعني الخيام والمضارب

(١) السكرش كظلف والكشف لذى الخف والحافر كالمعدة للانسان . ج ز

(تستخفوها يوم ظنكم) اي يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يعني في مقامكم (ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثنائاً ومتاعاً الى حين) وفي رواية ابى الجارود في قوله (اثنائاً) قال المال (ومتاعاً) قال المنافع (الى حين) اي الى حين بلانها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً) قال ما يستظل به (وجعل لكم من الليل اكنائاً وجعل لكم سرايل تقيمكم الحر) يعني القمص وإنما جعل ما يجعل منه (وسرايل تقيمكم بأسكم) يعني الدروع وقوله (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال نعمة الله هم الأئمة والدليل على ان الأئمة نعمة الله قول الله تعالى « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً »

قال الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز ، وقوله (ويوم نبعث من كل امة شهيداً) قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها وقوله : (والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ثم قال (ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من انفسهم) يعني من الأئمة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (وجئنا بك يا محمد - شهيداً على هؤلاء) يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم) قال : العدل شهادة ان لا إله إلا الله

وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغى فلان

وفلان وفلان حدثنا محمد بن ابى عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران قال حدثني الحسين ابن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وانا عنده فقال يا بن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون

وقوله (امر) ربي (ألا تعبدوا إلا إياه) فقال نعم ليس لله في عباده امر إلا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) ولم يقل ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوفوا بعهده الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) فانه حدثني ابي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم سلموا علي بامرة المؤمنين فقالوا أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم نعم حقاً من الله ورسوله ، فقال انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الفر المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الخ) يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلاً فقال (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كاتي نقضت غزلها قال إن الله تبارك وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً .

رجع الى رواية علي بن ابراهيم في قوله « ان تكون أئمة هي اركمى من أئمتكم » فقيل يا بن رسول الله نحن نقرؤها (هي اركمى من امة) قال ويحك وما اركمى ؟ واوماً بيده بطرحها (انما يلوكم الله به) يعني بعلي بن ابي طالب عليه السلام يخبركم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) قال علي مذهب واحد وامر واحد (ولكن يضل من يشاء) قال يعذب بنقض العهد (ويهدي من يشاء) قال يثيب (ولتسئلن عما كنتم تعملون

ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم) قال هو مثل لامير المؤمنين عليه السلام (فتزل قدم
بعد نبوتها) يعني بعد مقالة النبي عليه السلام فيه (وتذوقوا السوء بما صددتم عن
سبيل الله) يعني عن علي (ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً)
معطوف على قوله (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) ثم قال (ما عندكم ينقد
وما عند الله باق) اي ما عندكم من النعمة تزول وما عند الله مما تقدموه من
خير او شرفه باق وقوله (من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوه طيبة) قال القنوع بما رزقه الله ، ثم قال (فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيماً ؟
قال لانه يرجه وقوله (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب فانهم ينالون منه كما ينالون من غيره
وقوله (واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر) قال كانت
اذا نسخت آية قالوا لرسول الله عليه السلام انت مفتر فرد الله عليهم فقال : (قل لهم
- يا محمد - نزله روح القدس من ربك بالحق) يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية ابي الجارود
في قوله روح القدس قال هو جبرئيل عليه السلام والقدس الطاهر (ليثبت الذين آمنوا)
هم آل محمد (وهدي وبشرى للمسلمين) واما قوله : ولقد نعلم انهم يقولون إنما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي) وهو لسان ابي فكيهة مولى ابن
الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع نبي الله وآمن به وكان من اهل
الكتاب فقات قريش هذا والله يعلم محمداً بلسانه يقول الله : (وهذا لسان
عربي مبين) واما قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان) فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فمذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه
ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان واما قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً)
فهو عبدالله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله « ذلك بان

الله ختم على سمعهم وابصارهم وقلوبهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون » هكذا في قراءة ابن مسعود وقوله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم الآية) هكذا في القراءة المشهورة هذا كله في عبدالله ابن سعد بن ابى سرح كان عاملاً لعمان بن عفان على مصر ونزل فيه ايضاً « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » وقال علي ابن ابراهيم ثم قال ايضاً في عمار (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) .

وقوله : (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفروا بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) قال نزلت في قوم كان لهم هر يقال له الثلاثان (الثلاثا لك ط) وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير فكانوا يستنجون بالمجين ويقولون هو ألين لنا ، فكفروا بانعم الله واستنجوا (واستخفوا خ ل) بنعمة الله فحبس الله عنهم الثلاثان فجذبوا حتى احوجهم الله الى اكل ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه ثم قال عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) قال هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ويحرم على ازواجنا وقوله (ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً) اي طاهراً (اجتباء) اي اختاره (وهداه الى صراط مستقيم) قال الى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﷺ (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) وهي الحنفية العشر التي جاء بها ابراهيم عليه السلام خمسة في الرأس فاما التي في البدن فالنسل من الجنابة ، والطهور بالماء وتقليم الاظفار وحلق الشعر من البدن ، والختان ، واما التي في الرأس : فطم الشعر ، واخذ الشارب ، واعفاء اللحي ، والسبوك ، والحلال ، فهذه لم تنسخ الى يوم القيامة

وقوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه . الآية) وقد كتبنا خبره في سورة الاعراف وقوله (وجاد لهم بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر في قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة وإنما قال قانتاً فالمطيع واما الحنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين واما قوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه واما قوله (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا ، منهم حمزة فقال المسلمون اما والله لان اولانا الله عليهم لنمثلن باخيائهم ، فذلك قول الله « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول بالاموات : « ولن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ »

لقد تم - بحول الله وقوته - الجزء الاول من الكتاب المستطاب « تفسير القمي » تصحيحاً وتعليقاً بيد العبد المذنب السيد طيب الموسوى الجزائري في يوم السابع من ذي الحجة الحرام من سنة ثلاثمائة وست وثمانين بعد الالف الهجرية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى أوله سورة بني اسرائيل .

فهرس مواضع الكتاب

ص	عناون	ص	عناون
١	مقدمة المحشي	٧٩	اقسام العدة .
١	مقدمة المصنف	٨١	قصة طالوت وجالوت
٢٨	الجزء (١)	٨٤	الجزء (٣)
٢٨	سررة الفاتحة	٨٥	آية الكرسي
٣٠	(سورة البقرة)	٨٧	قصة بخت نصر
٣١	معاني الايمان	٩٣	احكام الربا
٣٣	معاني الكفر	٩٦	(سورة آل عمران)
٣٥	معاني الحياة	٩٩	مسائل النصراني والامام الباقر <small>عليه السلام</small>
٣٧	ابتداء خليفة آدم	١٠١	قصة مريم
٤٥	حج آدم	١٠٣	رفع عيسى
٤٩	قصة البقرة	١٠٧	الجزء (٤)
٥١	قضية ابي ذر	١٠٩	تورود الرايات يوم القيامة
٥٥	اصل السحر	١١١	غزوة احد
٥٧	قصة هاروت وماروت	١١٣	مقام الامير <small>عليه السلام</small> في احد
٦١	ابراهيم وبناء البيت	١١٥	شجاعة امرأة في احد
٦٢	الجزء (٢)	١١٧	شهادة حمزة <small>عليه السلام</small>
٦٩	كيفية الحج	١٢٣	مواساة رجل من الانصار
٧٥	اقسام الطلاق	١٣٠	(سورة النساء)

ص	عناوين	ص	عناوين
١٣٣	حكم الكاذبة	٢٢٢	(سورة الاعراف)
١٣٥	الجزء (٥)	٢٢٥	اعتراض جبرئيل على آدم
١٤٧	احكام القتل	٢٢٧	رد الجبرية والقدرية
١٥٧	الجزء (٦)	٢٣١	جهنم في الارض والجنة في السماء
١٦٠	(سورة المائدة)	٢٣٣	اسئلة مولى عمر من الباقر <small>عليه السلام</small>
١٦١	الفار في الجاهلية	٢٣٦	الجزء (٩)
١٦٥	دخول بني اسرائيل في التيه	٢٤٧	آيات نسم لموسى
١٦٧	قصة هابيل وقايل	٢٣٩	نزول التوراة
١٧٣	خطبة النبي <small>عليه السلام</small> يوم القدير	٢٤٣	مناجاة الله لموسى
١٧٥	قضية ليلة العقبة	٢٤٥	قوم نوح
١٧٧	الهجرة الى الحبشة	٢٤٧	ميثاق النبيين في النذر
١٨٠	الجزء (٧)	٢٥٤	(سورة الانفال)
١٨١	نزول حرمة الحجر	٢٥٧	غزوة بدر
١٨٣	الأمون والامام الجواد <small>عليه السلام</small>	٢٥٩	كلام المقداد وسعد
١٨٥	نكاح الجواد <small>عليه السلام</small> من ام الفضل	٢٦١	خوف قريش
١٨٧	اقسام الصوم	٢٦٣	كلام رسول الله <small>عليه السلام</small> لقريش
١٩١	مسئلة الله النبي يوم القيامة	٢٦٥	شهادة عبدة بن الحارث
١٩٣	(سورة الانعام)	٢٦٧	حمل ابليس لواء المشركين
٢٠٧	ولادة ابراهيم <small>عليه السلام</small>	٢٧١	(سورة التوبة)
٢١٣	الجزء (٨)	٢٧٣	شورى قريش في دار الندوة

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٧٥	مبيت على <small>عليه السلام</small> على فراش النبي <small>عليه السلام</small>	٣٣٣	نروج ابراهيم من بلاد عمرو
٢٧٨	الجزء (١٠)	٣٣٥	هلاك قوم لوط
٢٨٥	غزوة حنين	٣٣٩	(سورة يوسف)
٢٨٧	مواساة الامير <small>عليه السلام</small> في حنين	٣٤٥	دعاء يوسف في السجن
٢٩١	خطبة النبي <small>عليه السلام</small> في تبوك	٣٤٦	الجزء (١٣)
٢٩٣	حديث المنزلة	٣٥١	كتاب عزيز مصر الى يعقوب
٢٩٥	وفاة ابي ذر	٣٥٣	دعاء يعقوب ويوسف للفرج
٢٩٧	توبة الماخلفين عن القتال	٣٥٥	قميص يوسف
٢٩٩	مصرف الصدقات	٣٥٧	رد شباب زليخا
٣٠٣	الجزء (١١)	٣٥٩	(سورة الرعد)
٣٠٣	توبة ابي لبابة	٣٦٥	خلقة فاطمة من طوبى
٣٠٥	مسجد ضرار	٣٦٧	(سورة ابراهيم)
٣٠٨	(سورة يونس)	٣٦٩	الانسان و آخر يومه من الدنيا
٣١٥	غرق فرعون	٣٧١	ولوج النكيرين في القبر
٣١٩	اسف يونس على آل عمران	٣٧٢	(سورة الحجر)
٣٢١	(سورة هود)	٣٧٢	الجزء (١٤)
٣٢١	الجزء (١٢)	٣٧٣	ميلاد النبي الاعظم <small>عليه السلام</small>
٣٢٣	معاني الامة	٣٧٩	حماة ابي طالب عن النبي
٣٢٥	قصة نوح	٣٨٢	(سورة النحل)
٣٢٩	قصة لوط		
٣٣١	قصة صالح		

منشورات (١)

مَكْتَبَةُ الْمَلِكِ
الْمُنْفَرِجِ الشَّرِيفِ

لا يسمح بطبع هذا الكتاب الشريف
المزدان بهذه التصحيحات والحواشي إلا بإجازة
من حضرة المحشي دام ظله .

النسخة الممتازة بدقة النظر في صحتها - تمناً وبإضافات مفيدة تعليقاً فجاءت
بحمد الله أحسنها صورة وأكملها مادة ومتداركة لمافات من النسخ القديمة
والحديثة - وذلك إجابة إلى رغبة الطالبين ، وحفاظاً لتراث الماضين والله
الموفق وخير معين

الرموز

- ١- « م » إشارة إلى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢- « هـ » إشارة إلى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣- « ط » إشارة إلى نسخة مطبوعة في إيران سنة ١٣١٣ هـ
- ٤- « خ » أو « خل » إشارة إلى « نسخة بدل »
- ٥- « ق » : لقاموس اللغة
- ٦- « ج ز » مخفف « الجزائري » المحشي